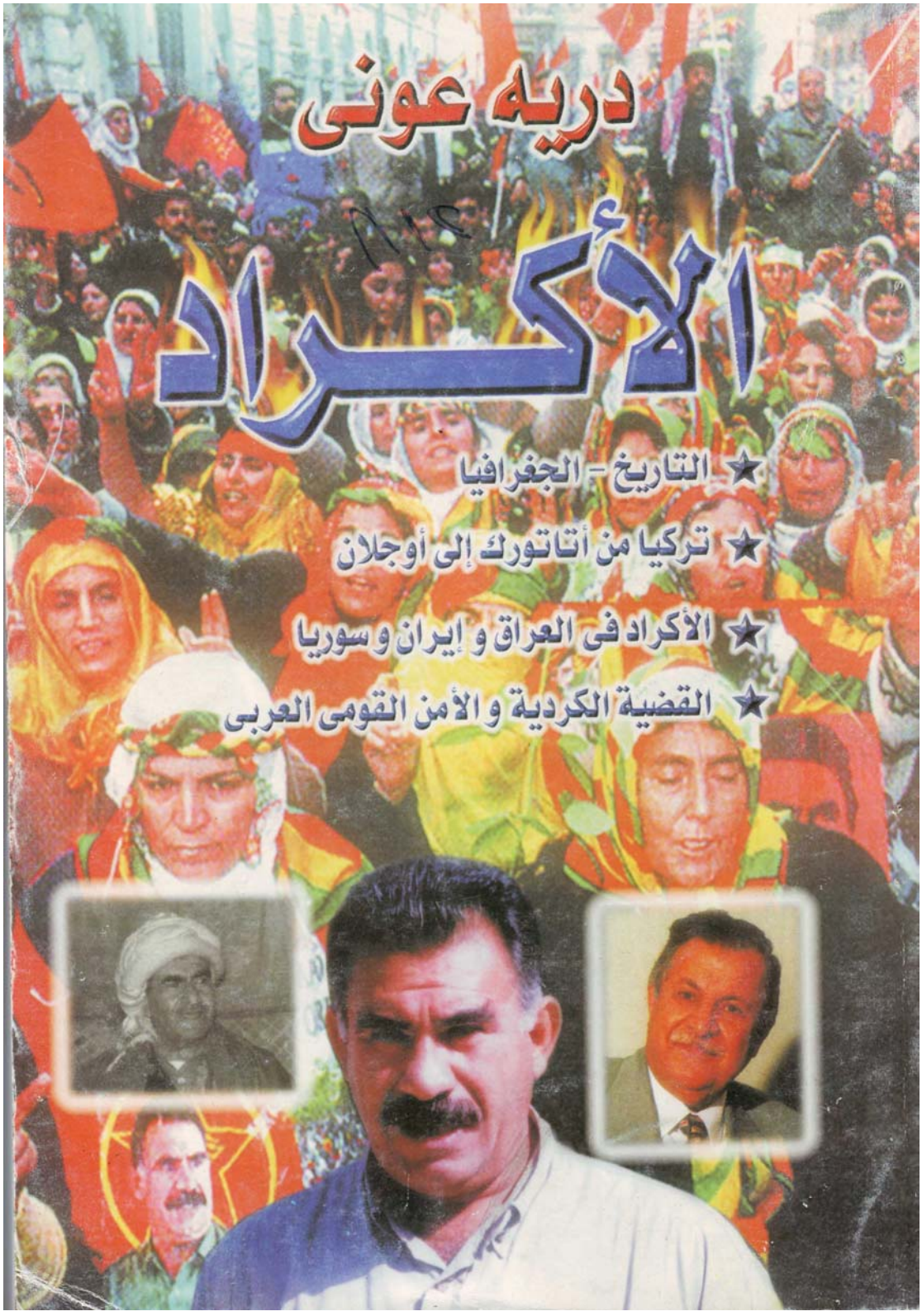
دريه عونى
الأكراد
★ التاريخ - الجغرافيا
★ تركيا من أتاتورك إلى أوجلان
★ الأكراد فى العراق و إيران و سوريا
★ القضية الكردية و الأمن القومى العربى

دريـة عونى

الأكـــراد

☆ التاريخ والجغرافية .

☆ تركيا من أتا تورك إلى أوجلان .

☆ الأكراد فى العراق و إيران وسوريا .

☆ القضية الكردية والأمن القومى العربى .

الإهداء

* إلى الشعب الكردى الذى يخوض نضالا باسلا من أجل الهوية والحرية .
* إلى المقاتلين الأكراد البواسل فى جبال وسهول كردستان .
* إلى المناضلين السياسيين الأكراد فى المنافى وفى مدن وقرى كردستان .
* إلى عبد الله أوجلان الذى أصبح رمزاً لأنبل نضال شعبى ضد كل قوى القهر والطغيان .
* إلى المناضلين من أجل الحرية من جميع شعوب العالم .

درية عونى

تمهيد

علاقات الشعب العربى بالشعب الكردى ترجع إلى ما قبل ظهور الإسلام ، ولكنها توثّقت أثناء الفتوحات الإسلامية التى شارك فيها الأكراد ، ككثير من القوميات الأخرى، بجانب العرب. ويكفى الأكراد أن القائد الإسلامى الشهير صلاح الدين الأيوبى محرر القدس من أصل كردى . ورغم هذه الصلة الوثيقة فإن الرأى العام العربى ، سواء رجل الشارع أو معظم المثقفين ، لا يعرفون إلا القليل عن الشعب الكردى وعن قضاياه ، وعن تأثير عدم حل هذه القضايا، على الأمن القومى العربى خاصة ، وعلى استقرار المنطقة عامة.

من هنا جاءت مفاجأة الرأى العام العربى كاملة أثناء الأزمة السورية التركية والتى وصلت إلى حافة الحرب ، وكان مبرر التحرك التركى العسكرى ضد سوريا هو الادعاء بوجود قواعد لحزب العمال الكردستانى على الأراضى السورية ورعاية سوريا لهذا الحزب ولزعيمه « عبد الله أوجلان » الذى « أصبح وجوده خطرا على كل المنطقة » حسب ادعاءات تركيا . وبدأ التعاطف غير المعلن مع « عبد الله أوجلان » يترسّخ ويتعمّق فى الشارع العربى ، خاصة أمام الغطرسة التركية فى تهديداتها لسوريا .

ولكن المفاجأه الكبرى للرأى العام العربى والعالمى جاءت عندما اختُطف « عبد الله أوجلان » واشتركت ثلاث من أقوى أجهزه المخابرات فى العالم ، سى أى أيه (C.I.A) والموساد الاسرائيلية و « الميت » التركية فى اختطاف رجل واحد أعزل، محدد إقامته، وتواطأت مع هذه الأجهزة معظم الأنظمه غربا وشرقا وشمالا وجنوبا .

صُورُ « أوجلان » مُخَدَّرا معصوب العينين مكبّل اليدين حرّكت مشاعر التعاطف الكامنة فى كل إنسان أيّا كانت جنسيته ، فنبضت قلوب الشعوب للبطل الأسير . ثم فوجئ الرأى العام العالمى بثورة الغضب التى فجّرها آلاف الكرد فى معظم عواصم ومدن العالم .

ووجد الرأى العام العربى نفسه أمام فراغ المكتبة العربية من كتب تشرح له تطور الحزب الذى أنشاه « عبد الله أوجلان » وحفنة من أصدقاءه منذ عشرين سنة ، والذى أطلق رصاصته الأولى فى كفاحه المسلح منذ ١٥ سنة ، والذى لم يقتصر نشاطه على تركيا بل امتد إلى جميع أنحاء العالم . وأخذ رجل الشارع بل والمثقفون يتساءلون ، مَنْ إذاً ضغط على الزر الذى فجّر القنبلة الكردية فى نفس اللحظة وبنفس القوة فى عشرات العواصم والمدن ؟ فأيدى « أوجلان » كانت مكبّلة بحديد العسكر التركى ! وبدأ الرأى العام العالمى ينفض عن ذاكرته كل الإفتراءات التى تراكمت فيها من سنين عن " الإرهابى" « أوجلان » وعن " القاتل " « أوجلان » ، هذه الإفتراءات التى أوهمت رجل الشارع أن القبض عليه يُنهى كل مشاكل تركيا وبالتالى مشاكل العالم حسب ادعاءات أنقره . وأخذ كل إنسان يتساءل عن السر الذى يدفع شابا وُلِد وعاش فى أستراليا أو كندا أو أى بلد أوربى ليشعل النار فى نفسه من أجل « أوجلان »، الذى كان قد غُيّب من الوجود فى سجنه الإنفرادى وسط البحر المتلاطم الأمواج ؟ وتسألوا : كيف توحّدت كلمة الشعب الكردى - أى أكثر من ٣٥ مليون نسمة - ولأول مرة فى تاريخه ، على اعتبار « أوجلان » بطلا لنضال الشعب الكردى ورمزه ؟ هل يمكن أن يكون مثل هذا الرجل « أوجلان » إرهابيا؟ من هو إذا هذا الرجل وما هى آليات حزب العمال الكردستانى التى جعلت الشعب الكردى فى كل أنحاء كردستان وفى المنفى يهب كرجل واحد للدفاع عن « أوجلان »؟

ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى يجد الرأى العام العربى نفسه بحاجه إلى معرفة معلومات موثوقة عن الأكراد وقضاياهم . ففى مارس ١٩٩١ تدفقت أنباء انتفاضة الشعب الكردى فى كردستان العراق ، وهى الانتفاضة التى تلت حرب الخليج الثانية. وتابع الشعب العربى ومن خلال شاشات التلفزيون مأساة هذا الشعب وهى فى قمتها عندما رأى أكثر من مليون كردى، بين طفل وشاب وكهل وإمرأه ، وهم يصعدون إلى الجبال الشاهقة التى تغطيها الثلوج، تاركين وراءهم كل ما يملكون، هربا من طائرات صدام حسين التى كانت تمطرهم بالقنابل الفتّاكة ومن جنوده الذين كانوا يطاردونهم بأسلحتهم المدمرة . كل ذلك دون أى تدخّل من القوات الأمريكية القريبة وحلفائها المتمركزين فى المنطقة، والذين كانوا قد أكدوا حق الشعب العراقى فى أن ينتفض ضد صدام ، بل إن الرئيس الأمريكى السابق چورچ بوش طالبهم علناً بالانتفاضة وإسقاط نظام صدام حسين ؟! وعندما انتفض الشعب العراقى من أقصى جنوبه إلى أقصى شماله ، خرج " النظام الصدّامى" من تحت الأنقاض بعد الدمار الذى لحق بشعبه على يد الحلفاء ، لينقضّ على ما تبقى من شعبه العراقى. ولم تقم القوات الأمريكية وحلفاؤها بأى عمل للإنقاذ الفعلى لوحدة العراق المهددة فعلا ، ليس من قِبَل الأكراد ، ولكن من قِبَل أمريكا .

فبالرغم من أن الشعب العراقى المنتفض كان قد سيطر على ١٤ محافظة شمال وجنوب ووسط العراق (العراق بها ١٨ محافظة) ، إلا أن المخاوف من التدخل الإيرانى والمصالح الأمريكية حتّمت الإبقاء على نظام صدام الذى قَبِل قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار رقم ٦٨٧ وبموجبه اعترف بالحدود الدولية مع الكويت .

هذه المصالح الأمريكية التى رأت أن تُبقى على نظام صدام

حسين تركت الشعب العراقى يتعرض للضربات الساحقة والقمع البشع من قوات صدام .

هذا الموقف الأميركى الذى أطلق يد صدام ليسحق انتفاضة الشعب العراقى جنوبا وشمالا ، يشرح لنا السر فى عدم تحرك الشعب العراقى ضد النظام الصدّامى بعد ذلك ، رغم كل تمنيات ونداءات أمريكا له ، لأنه فقد الثقه تماما فى أمريكا وفى الغرب . وعزز فقدان الثقة هذه سكوت القوات الأمريكية أثناء اجتياح القوات العراقيه لمدينة « أربيل » فى ١٩٩٦/٨/٣١.

أما الأنظمة العربية فإنها لم تتحرك لإقامة أى علاقة جادة مع الأحزاب الكردية ماعدا وجود مكاتب تمثيل لبعض هذه الأحزاب فى بعض العواصم العربية ، كما أن هذه الأنظمة لم تكلّف نفسها مشقة التدخل لإيجاد حل عادل يقبل به النظام العراقى والأحزاب الكردية ، يؤكد ويحمى وحدة العراق التى لا تكف الأنظمة العربية عن المطالبة بها والتأكيد على أهميتها ، وكأنهم أعطوا أمريكا وتركيا وإسرائيل تفويضا مطلقا ليتولوا هم حلّ هذه المشكلة التى يهدد عدم حلها الأمن القومى العربى مباشرة.

أما الإعلام العربى فقد ظل هو الآخر مكتفيا بالسرد الإخبارى للاحداث، سواء فى حالات تعرض أكراد العراق للمذابح الرهيبة من قوات صدام ، أو فى حالات إجتياح القوات التركية لأراضى كردستان العراق بدعوى مطاردة قوات حزب العمال الكردستانى التركى وتدمير قواعده ؟! . وقلّما وجدنا ، إلا فى النادر ، تحليلاً يحتوى على كل عناصر المشكلة الكردية والتى بدونها لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يُقَيّم القارئ الأسباب الحقيقية الچيو سياسية والإقتصادية والاستراتيچية التى تحرّك أمريكا وتركيا وإسرائيل .

فقلما نجد تحليلا يتحدث عن نشاط حزب العمال الكردستانى

وزعيمه «عبد الله أوجلان» داخل تركيا وخارجها وأبعاد هذه الحركة التحرريه ، بل وجدنا الإعلام العربى عامه (باستثناءات قليلة) يكتفى بنشر أخبار حملات القمع الشرسة التى تقوم بها القوات التركية ضد الشعب الكردى الأعزل بحجة البحث عن مقاتلى حزب العمال الكردستانى ، أو اخبار الاجتياح التركى لأراضى العراق ومقتل المقاتلين الأكراد ، نقلا عن وكالة أنباء الأناضول التركية الرسمية، على الرغم من وجود مصادر أخرى أقل تحيزاً.

هذه المأساه أحدثت طلبا متزايدا فى الرأى العام العربى للتعرف على هذا الشعب وعلى نضاله وعلى أسباب مآسيه ، هذا الشعب الذى عاش الآف السنين بجوار الشعب العربى .

وها أنا أحاول هذه المرة أن أقدّم للقارئ العربى كتابى الثانى✪ حول القضية الكردية، ومحاولة هذه المرة تولى عناية خاصة للمشكلة الكردية فى تركيا ونضال الشعب الكردى الذى لم ينقطع قبل وبعد نشأة الدولة الكمالية الحديثة . فمنذ نشأتها - أى الدولة الكمالية - فى ١٩٢٣ إلى أن ولد «عبد الله أوجلان» عام ١٩٤٨ قام الأكراد فى تركيا بأكثر من عشرين ثورة وانتفاضة . واتعرّض بشئ من التفصيل لنشأة حزب العمال الكردستانى PKK وتطوره ، مستنده على معلومات مستقاه من مصادرها الرئيسية حصلت عليها خلال متابعتى لنشاط هذا الحزب لمدة ثمانى سنوات ، ومن الزيارات الميدانيه لأماكن نشاط الحزب داخليا وخارجيا، ومقابلاتى مع «عبد الله أوجلان» عدة مرات ومع مقاتلين على الجبهة الداخلية ومع كثير من المتعاطفين معه من جيل «اليورو - كرد» أى الاجيال الكردية التى ولدت فى أوربا . وأحاول أن أضع ما يحدث فى تركيا فى إطار مايحدث فى كل أجزاء كردستان (العراق

✪ الكتاب الأول عن المشكلة هو « عرب وأكراد - خصام أم وئام » درية عونى - دار الهلال - ١٩٩٣.

وإيران وسوريه والمهجر). وتقييم الورقة الكردية فى الخطط الأمريكية لإعاة تخطيط المنطقة بمساعدة من حليفتها الاستراتيجية اسرائيل ولصالحها، وأيضا بمساعدة تركيا ، دون الأخذ بنظر الاعتبار لمصالح تركيا الحقيقية ولكن مقابل «فتات المائدة» التى لا تزيد عن «فرقعات إعلامية». ألم تضع تركيا نفسها فى مصيدة خطيرة عندما أعتقدت أنها وضعت القضية الكرية فى القفص باعتقالها الغادر لأوجلان؟ .ألم يَكن تأجيج النعرة الشوفونية والثأرية من قِبَل القادة الأتراك وراء وصول حزب الحركة القومية التركى ذى النزعة الشوفونية إلى أعلى قائمة الفائزين فى إنتخابات إبريل ١٩٩٩ وهى النتيجة العكسية تماما التى كانت المؤسسة العسكرية تهدف لها من وراء خطف «أوجلان» وإقامة انتخابات مبكرة؟

وأحاول أيضا تحليل كل تداعيات اختطاف «أوجلان» وألقاء نظرة مستقبلية لما يمكن أن ينتج عن كل هذه الأحداث وتأثيرذلك كله على الأمن القومى العربى أولا والاستقرار الإقليمى ثانية . وبمعنى آخر محاولة استشراف المخطط الذى يُطبّق منذ حرب الخليج الثانية لإعادة تقسيم المنطقة فى ظل «النظام العالمى الجديد» الذى تهيمن عليه أمريكا .

ولتحقيق ذلك فقد رأيت أن أُفْرد جزءاً لكل موضوع لتأتى أجزاء الكتاب على النحو التالى :-

يتطرق الجزء الأول من الكتاب إلى منشأ الأكراد وتاريخهم الحضارى منذ فجر التاريخ إلى اليوم . وكيف أن هذا الشعب قد عاش ويعيش منذ قرون عديدة ، قبل الميلاد ، وإلى الآن وبصورة متواصلة على أرضه (كردستان) وأن له لغته وثقافته الخاصة به وعاداته وتقاليده . وكيف عاش حِقَباً طويلة من تاريخه فى إستقلالية ، حيث مارس خلالها سيادته كاملة على أرضه ، بل وأقام

إمبراطوريات واسعة الأطراف .

ويتطرق الجزء الثانى لأهم الحكومات الكردية فى العهد الإسلامى ومن خلالها يظهر بوضوح مدى تداخل تاريخ الشعب الكردى والشعب العربى وتعاونهما الوثيق أثناء الفتوحات الإسلامية .

يتطرق الجزء الثالث من الكتاب بصفة خاصة لوضع الأكراد فى تركيا ، وتطور الشعور القومى وبروز حزب العمال الكردستانى الذى يرأسه « عبد الله أوجلان » . ويتطرق هذا الجزء إلى نشاط هذا الحزب فى الداخل وفى المهجر ، ومؤسساته ، وشخصية « عبد الله أوجلان » .

أما الجزء الرابع فقد خصصته لنشأة العراق ، والحروب التى خاضتها الأنظمة العراقية ضد الحركة الكردية حتى حرب الخليج الثانية (إجتياج الكويت) والإنتفاضة التى قام بها الشعب العراقى عامه والشعب الكردى خاصة ووضع اقليم كردستان العراقى اليوم .

ويتطرق الجزءآن الخامس والسادس إلى وضع الأكراد فى إيران، وفى سوريا ، وأرمينيا ، ولبنان والمهجر .

ويتعرض الجزء السابع للعلاقات العربية الكردية قبل وبعد إختطاف « أوجلان » ، وكذلك العلاقات الكردية الإسرائلية .

وفى الجزء الأخير « نظرة مستقبلية » سنحاول تحليل تداعيات الأحداث فى المنطقة وتأثير الورقة الكردية على الأمن القومى العربى خاصة بعد تطور العلاقات التركية - الإسرائيلية . وعلى ضوء ذلك نحاول أن نقدّم بعض السيناريوهات المحتملة فى المستقبل القريب والبعيد .

درية عونى

الفصل الأول

الأكـــراد

- الأصول العرقية
- الثروات الطبيعية فى كردستان
- الديانة / اللغة / الثقافة

[عندما تقهقر الإغريق من بلاد العجم مروا فى طريقهم إلى البحر الأسود بالمنطقة الممتدة من جبال روانـدوز إلى جبال درسيم وأرزنجان بأمة ذات بطش وجلادة تسمى «كاردوخ» وقد أعترضوا سبيل الأغريق وقاوموهم أشد مقاومة].

من كتاب «الزحف» للمؤرخ اليونانى أكسينوفون

من هم الكرد ؟

الكرد شعب آرى من مجموعة الشعوب الهندو - أوروبية من العائلة الإيرانية التى تضم الشعوب الكردية والفارسية والأذرية والأفغانية (الدرّية) والبلوچية . له لغته الخاصة وهى اللغة الكردية. وقد عاش الأكراد على أرض كردستان الحالية ✪ بصورة مستمرة منذ فجر التاريخ، وواجهوا نفس المصير ، وكوّنوا تراثاً أدبياً وفنياً وإنسانياً، وساهموا فى تَقَدّمَ رَكْب الحضارة .

أما تعداد الأكراد ، فإنه من الصعب جداً ، إن لم يكن من المستحيل ، إعطاء رقم دقيق وحديثٍ عن تعداد الشعب الكردى اليوم فأقل رقم ذُكر هو ٢٥ مليون نسمة، وهناك من يقول ، إنهم تجاوزوا الـ ٤٠ مليون نسمة .

وفى تقديرنا، بعد أن أخذنا بنظر الاعتبار المصادر التاريخية والتطورات الديموغرافية للدول التى يعيشون داخل حدودها السياسية، والتصريحات الرسمية لمسئولى هذه الدول ، فإننا نستطيع أن نقول إنهم بين خمسة وثلاثين إلى أربعين مليون نسمة .

وكردستان مقسمة سياسياً فى الوقت الحاضر بين خمس دول هى : تركيا **[من ١٥ إلى ١٨ مليون نسمه حسب التقديرات الموضوعية]** ✪✪، إيران **[من ٦ إلى ٨ ملايين]** ، العراق ، **[من ٤ إلى ٦ ملايين]** ، سوريا **[مليون ونصف مليون]** الاتحاد السوفتيى سابقا أرمينيا حاليا ، **[بضعة مئات من آلاف]** . ✳

ويعيش ٢٥ مليون كردى على أرض كرستان ، فى الدول الخمس التى ذكرناها ، والباقى هاجر أوهُجِّر إلى مناطق غير كردية سواء فى الدول التى تتقاسم كردستان أوفى دول أخرى ، خاصة أوربا .

✪ أرض كردستان حاليا ضمن الحدود السياسية لخمس دول هى تركيا والعراق وإيران وسوريا وأرمينيا .

✪✪ فى تصريحات للرئيس التركى الراحل تورجت أوزال عام ١٩٩١ ذكر أن عدد الكرد فى كردستان تركيا يدور حول ١٢ مليون نسمة .

وتعيش مجموعات من الأكراد الآن فى : لبنان - باكستان- أذربيجان - أفغانستان - چورچيا - كازاخستان - تركمنستان، وفى أوروبا، خاصة ألمانيا والسويد وأمريكا، واستراليا ... الخ . ويقدر عدد هؤلاء بأكثر من مليونى كردى .

والأكراد حاليا هم المجموعة العرقية الوحيدة فى العالم التى يبلغ تعدادها أكثر من ٣٥ مليوناً والتى لم تحصل بعد على حقوقها القومية. وهم من حيث التعداد ثالث مجموعة عرقية فى آسيا الصغرى والشرق الأوسط بعد العرب والترك والفرس ✪ وهم مع العرب والفرس أول من سكن المنطقة . أما الأتراك فقد نزحوا إلى المنطقة من آسيا الوسطى فى القرن الحادى عشر بعد الميلاد .

وتُعَدّ الفترة المحصورة بين القرن العاشر قبل الميلاد والقرن الثالث قبل الميلاد، أهم فترة فى تاريخ الشعب الكردى ، لأنها تثبت أنه كان من أوائل الشعوب التى طوّرت الزراعة، والصناعة، ومن أوائل الشعوب التى تركت الكهوف لتعيش فى منازل بها أدوات منزلية متطورة للاستعمال اليومى . وقد كانت منطقة كردستان منطقة مأهولة بسكانها الأكراد منذ فجر التاريخ ✪✪ .

وتؤكد ذلك دراسات علمية عن تلك الفترة، سوا كانت حديثة أو قديمة ، وتستند على أبحاث أركيولوچية ، ونباتية وحيوانية فى منطقة كردستان، وتثبت هذه الدراسات الأهمية الكبرى للشعب الكردى فى تطور الحضارة منذ عصور التاريخ القديمة.

وتذهب هذه الأبحاث إلى حد القول : «*إن التقدم التكنولوچى الذى حدث وخاصة فى الآلات الزراعية ، قد غيّر من مجرى تاريخ البشرية، وأسرع من التطور التكنولوچى فى ميزوبوتاميا السفلى (العراف العربى الآن) فى القرن الخامس قبل الميلاد ، وكان*

✪ *يبلغ تعداد العرب حوالى ٢٠٠ مليون نسمة ، والأتراك ٦٥ مليونا ، والفرس ٦٢ مليونا .*

✪✪ أنظر المصادر ، وخاصة أعمال بريدوود .

قد مهّد له ما حدث فى ميزوبوتاميا العليا (كردستان العراق الآن) منذ القرن العاشر قبل الميلاد » .

وقد اكتشفت الكهوف المسكونة - الباليوليتيك، والميزوليتيك [**أى التى يرجع تاريخها إلى مرحلة ما قبل القرن العاشر الميلادى**] اكتشفت بكثرة فى كردستان . كما وُجدت أيضاً فى أماكن كثيرة من الشرق الأوسط وأوروبا . فالكهوف الموجودة فى بهيستون (جنوب كردستان) يرجع تاريخها إلى مائة ألف سنة قبل الميلاد، وكهف شانيدار ، [**٣٠ كم شمال مدينة عقرة الحالية فى كرستان العراق**] يرجع تاريخه إلى ٥٥ ألف سنة قبل الميلاد .

وتختلف مرحلة نيوليتيك فى كردستان، إذ حدث لأسباب مجهولة للآن، أن انتقلت المنطقة بسرعة من مرحلة الصيد والقنص وقطع النباتات البرية إلى مرحلة الإنتاج الزراعى المنظَّم ، أى زراعة المحاصيل المختارة بواسطة الانسان وتطويرها المنظَّم ، وتربية المواشى والحيوانات الأليفة ✪.

وقد وُجدت هياكل ماعز، وكلاب وخنازير، فى ثلاثة أماكن أثرية فى كرستان، فى منطقة تشايونو على بعد ٥٠ كم من « ديار بكر » فى كردستان تركيا، وفى منطقة كانج جارا بالقرب من « كرمنشاه » فى كردستان إيران ، [**يرجع تاريخها إلى عشرة آلاف عام قبل الميلاد**] ، ومنطقة جارمو القريبة من مدينة « السليمانية » فى كردستان العراق [**يرجع تاريخها إلى ثمانية آلاف سنة قبل الميلاد**] .

التطور الحضارى :

ويؤكد بريدوود ✪✪ أن الزراعة وتطوير المحاصيل قد وجدا فى كردستان من ١٢ ألف سنة، ثم انتشرت منها إلى ميزوبوتاميا السفلى

✪ الملاحظ أن الأسماء الكردية لأشهر السنة مقتبسة من أسماء المحاصيل والمواسم الزراعية.

✪✪ كتابات لبريدوود صدرت عام ١٩٦٠ .

ثم إلى غرب الأناضول ، ثم إلى الهضبة الإيرانية، ثم وصلت منذ ثمانية الآف سنة إلى شمال أفريقيا، ثم أوروبا والهند إلخ ...

ويقول بريدوود ، إن كثيرا من المحاصيل التى نعرفها الآن ، القمح والذرة والشعير الخ ، انطلقت من كردستان منذ القرن التاسع قبل الميلاد .

أما الصناعة ، فيؤكد بريدوود [١٩٦٩] وكالدويل [١٩٦٧] أن منطقة تشايونو✪ ، ثبت بأنها واحدة من أهم منطقتين فى العالم كانتا أول من أقامتا صناعة للنحاس و الحديد .

وقد ظهرت فى هذه المنطقة الأدوات النحاسية فى القرن الخامس قبل الميلا ، والأدوات البرونزية فى القرن الرابع قبل الميلاد، أى قبل ألفى سنة من ظهور هذا الأدوات فى أوروبا .

لهذا يقول بريدوو : «*إنه يمكن أن يطلق على تشايونوا إسم أقدم منطقة صناعية فى العالم . كما عثر على ألواح من الصلصال دُوّنت عليها عمليات التبادل التجارى*» .

إن المناطق الكردية : تشايونو، وجارمو، وتاباجورا، كالمنطقة الفلسطينية أريحا، فقد كانت من أولى المدن فى العالم التى عرفت أول تجمعات حضارية، وكان سكان كل مدينة من هذه المدن يتراوح ما بين ألف وألف وخمسمائة نسمة ، فى حين كان أغلب سكان العالم لايزالون يسكنون الكهوف .

وقد عثر علماء الآثار على قطعة قماش تعود إلى ٧٠٠٠ سنة قبل الميلاد، فى منطقة تشايونو. ✪✪ وكانت أقدم المنسوجات التى

✪ تشايونو هو الإسم التركى لاسم المنطقة، وكان اسمها الذى عرفت به تاريخيا هو الاسم الكردى « آمده » ومعناه النحاس . وبفضل مناجم هذه المنطقة فإن تركيا تعتبر الآن من أهم مُصدّرى النحاس فى العالم .

✪✪ جريدة الحياة اللندنية فى ١٤ / ٧/ ١٩٩٣ عن وكالة اسوشيتيدپرس .

عثر عليها من قبل ترجع إلى الفترة بين العامين ٦٥٠٠ ، ٦٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، وبالتالى فإن هذا الاكتشاف مهم للغاية ، لأنه يعنى أن تاريخ المنسوجات أقدم بكثير مما هو معروف . وتشهد هذه المنطقةنشاطاً مكثفاً لعلماء الآثار، فى جامعتى شيكاغو واسطنبول منذ ثلاثين عاماً.

ويؤكد كثير من العلماء أن بناء السدود مثل سد أتاتورك فى تركيا ، ودوكان، ودربندخان ، فى العراق أدى إلى طمس رقعة من كردستان تضم كنوزاً أروكيولوچية عن بداية حضارة الإنسان، وقد ضاعت إلى الأبد إذ إنه لم تتم أية تنقيبات فى هذه المناطق قبل أن تغمرها المياه أمام هذه السدود ، مثلما حدث فى النوبة قبل بناء السد العالى .

وعلى الرغم من قِدَم هذه الحضارة، فإن هناك عوامل طبيعية ساهم فى تطور هذه الحضارة ، وإن كان هذا التطور لم يتم بالسرعة التى تحدث بها التطورات فى السهول ، حيث تؤثر وعورة الجبال وصعوبة التنقل بها فى سرعة معدلات التطور .

فمثلا لم يجد الأكراد ضرورة لإنشاء الجيوش الكبيرة، ومايلزمها من استحكامات وإدارة، فجبال كردستان الشاهقة ، كانت ومازالت سداً منيعاً وقلاعاً طبيعية تحميها من الغزوات . وكما أن هذه الظروف لم تكن مواتيه لإقامة المدن الكبيرة مثل ماحدث فى ميزوبوتاميا السلفى ، فالمدن السومرية والأكدية مثل « أور » و« أوروك » ، و« نيبور » ، كان سكانها عشرة أضعاف، سكان المدن الكردية.

وتدريجياً تطورت الحضارة بسرعة فى هذه الأماكن [مناطق السهول]، حتى أصبحت تضاهى وتسبق حضارة ميزوبوتاميا العليا [مناطق الجبال] لتنقلها من مرحلة « ما قبل التاريخ » إلى بداية التاريخ ✪

✪ هناك أثران لهذه الجبال ، إيجابى وسلبى على تطور الشعب الكردى ، من ناحية ساعدته على الاحتفاظ بهويته، ولغته وتقاليده وثقافاته على مر القرون، رغم كل الغزوات، ومن ناحية أخرى عزلته إلى حد كبير عن ركب المدنية رغم أنها - أى المدنية - بدأت هناك كما يذهب إلى ذلك البعض.

وتذهب الموسوعة الأثرية العالمية إلى القول، بأنه وجدت أدوات من العصر الباليوليثى بتلال كردستان الوسطى فى قرية «بردة بلكه» وطفل نياندرثالى بكهف شانيار (٣٠كم شمال مدينة «عقره» - كرستان العراق).

وتنقل الموسوعة عن ماقام به الألمان والمدرسة البريطانية للآثار من أعمال، حيث إنهم اكتشفوا أجمل أشغال العاج التى كُشف عنها حتى الآن، وأقدم كتاب أيضا (٧١٥ - ٧١١ ق.م) والمعاهدات التى عقدها آشور مع الميديين فى ٦٧٢ ق.م.

من أين جاء الأكراد :

إن الرقعة الأرضية، والتى سنشير إليها بكلمة كردستان✪، والتى يعيش عليها الأكراد وأجدادهم منذ فجر التاريخ، تعتبر بإجماع المؤرخين مهداً للحضارة.

فهل كان الأكراد هم سكان هذه المنطقة منذ فترة ماقبل التاريخ إلى الآن ؟ أم كانت هناك شعوب أخرى تسكنها قبل الأكراد ؟

إن هذه المنطقة قد أثارت، وتثير اهتمام الباحثين والعلماء والمؤرخين، لموقعها المهم كمهد للحضارة والإنسانية.

وقد ظهرت عدة مدارس لدراسة كل مايحيط بالشعب الكردى وأصله ولغته وحضارته. ونذكر بالذات المدرسة الروسية، والمدرسة الألمانية والفرنسية والإنجليزية. ويلاحظ اختفاء المدارس التى تنبع من منطقتنا وحضارتنا.

وهؤلاء الباحثون من خارج المنطقة والذين يُطلق عليهم المستشرقون ؛ هم الذين أوجدوا ما أطلق عليه علم «الكرد يولوچيا».

وقد حدث تطور كبير لهذا العلم بفضل الاكتشافات الأثرية وبالذات تلك التى تحدثنا عن بعضها سابقاً.

✪ حاليا لا توجد على الخريطة السياسية للعالم كلمة كرستان إلا لمحافظة واحدة من المحافظات الكردية فى إيران وهى محافظة «سنَة» أو «سنَنْدجْ».

ويؤكد كثير من الباحثين والمهتمين بالمنطقة، أن هذه الدراسات كان من الممكن لها أن تتقدم أسرع من ذلك، لولا الوضع السياسى للمنطقة والعراقيل، التى تضعها الحكومات التى تتقاسم كردستان (تركيا - إيران - العراق - سوريا) أمام بعثات التنقيب والحفريات فى المناطق الكردية.

أما فيما يخص الفترة التى تبدأ فى القرن السابع ق.م والتى انتهت بانتصار الميديين على الآشوريين فى نينوى [الموصل الآن] عام ٦١٢ ق.م فهناك شبه إجماع على أن الأكراد هم أحفاد الميديين، من الجنس الآرى من العائلة الإيرانية التى هى فرع من العائلة الهندو - أوروبية.

والأمبراطورية الميدية كانت تقع فى شمال غرب إيران واستمرت من عام ٦١٢ ق.م إلى ٥٥٠ ق.م وعاصمتها اكباتانا وامتدت ختى وصلت إلى أواسط اسيا الصغرى غرباً [تركيا حالياً] وإلى الخليج العربى جنوباً وإلى الصين شرقاً وشمالاً إلى بحر أرال. والميديون تحالفوا مع الكلداتين وقضوا على الأمبراطورية الأشورية وقَسّموا عاصمتها نينوى (الموصل) عام ٦١٢ ق.م واستمرت الامبراطورية الكردية الميدية إلى عام ٥٥٠ ق.م حين قضى عليهم كورشى الفارسى مؤسس الامبراطورية الفارسية.

وما زال الباحثون فى التاريخ القديم يواصلون جهدهم فى كشف الغموض الذى يكتنف هذا الجانب ويؤكد عدد منهم ان الشعب الكردى ما هو إلا أحفاد الميتانيين ✪ والشعب الكوتى أو الجوتى اللذين أقاموا حضارات فى الالف الثانى قبل الميلاد فى أرض كردستان الحالية، خاصة وأن هناك علاقة وثيقة بين اللغة الميتانية وبين اللغة الكردية الحالية حيث تشير الدراسات التى

✪ من المعروف أن الميتانيين دخلوا فى حروب داميه مع الفراعنه. ويقال أن والدة الفرعون امنحوتوب الرابع ميتانية الأصل.

أجرتها المؤسسات العلمية الغربية ان اللغة الميتانية تنتمى إلى اللغات الهندو - أوردية .

وقد ذكر المؤرخ اليونانى «هيرودوت» اسم الأكراد ثم ذكرها المؤرخ اليونانى «سترابون» . كما أن المؤرخ الأغريقى « أكسينوفون » [xenophon] خلد اسم الأكراد أو سكان كردستان عام ٤٠١ ق.م عندما وصف فى كتاب « الزحف ، أو أنا بازيس » انسحاب عشرة آلاف مرتزق اغريقى يعملون فى خدمة أمير فارس من بلاد العجم إلى الشمال وذكر أنهم « **مروا فى طريقهم إلى البحر الأسود من المنطقة الممتدة فى جبال « راوندوز [كردستان العراق] إلى جبال « درسيم » و« أرذنجان » [كردستان تركيا] يأمة ذات بطش وجلادة تسمى «كاردوخ» وأنهم اعترضوا سبيلهم وقاوموهم أشد مقاومة** »

جغرافية كردستان .

المنطقة التى عاش فيها الأكراد «كردستان» تعتبر وحدة جغرافية متصلة ، لكنها بسبب الحروب ، والهجرات، والتقسيمات التى عرفها الشعب الكردى ، وعرفتها أرضه التى عاش عليها عبر التاريخ، ولأن كردستان لا تؤلف حالياً دولة لها حدود معترف بها دوليا، فإننا لا نجد خريطة محددة واضحة لكردستان، ولكن بين الخرائط الموجودة والتى تحدد المناطق الكردية فى العراق وتركيا وإيران وسوريا فإنه لا يوجد خلاف جوهرى بين المؤرخين. والخلاف الموجود لايخص إلا مساحات صغيرة .

وهناك بعض الأكراد ، وعدد غير قليل من المستشرقين خاصة المستشرق فلاديمير مينورسكى ، يؤكدون أن كردستان تمتد جنوباً إلى شط العرب [كردستان إيران] ، وغرباً إلى خليج الإسكندرونة [تركيا] على البحر الأبيض المتوسط .

لقد حاولنا لتحديد كردستان أن نطّلع على أكبر عدد ممكن من الخرائط التاريخية ، خاصة ماوجدناه فى أرشيف الوثائق

البريطانية [كخرائط مارك سايكس والعقيد كارتسوف، وخريطة شريف باشا التى قدّمها باسم الوفد الكردى أثناء المفاوضات بخصوص تكوين دولة كردية عقب الحرب العالمية الأولى ✪] .

كذلك اطلعنا على كثير من الخرائط التى طُبعت حديثاً، واعتمدها الشعب الكردى ، والمتخصصون فى المسألة الكردية .

ونستطيع أن نقول ، دون أن نكون بعيدين عن الحقيقة بكثير، إن كردستان تمتد شمالاً من سلسلة جبال أرارات الفاصلة بين الحدود السياسية لإيران ، وأرمينيا وتركيا والحدود الوطنية للأكراد والفرس والأرمن وجنوبا إلى جبال حمرين الفاصلة بين العراق العربى [ولايتى بغداد والبصرة] وبين كردستان العراق أى كردستان الجنوبى [ولاية الموصل العثمانية] جنوباً .

وشرقا من أقصى لورستان فى إيران ✪✪ إلى ولاية ملاطية بتركيا غرباً [على بعد ٢٠ كم من البحر الأبيض المتوسط].

وتقّدر مساحة كردستان بأكثر من ٥٠٠ ,٠٠٠ كم٢. أى ما يوازى مساحة فرنسا تقريباً .

وكردستان بلد جبلى ، وتحتضن جباله سهولاً خصبة ، ترويها أنهار عديدة، أهمها الفرات ودجلة ✪✪✪ اللذان ينبعان من أرضها ، وروافدهما كالزابين (الكبير والصغير) وسيروان وخابور . وتكثر فيها العيون والنهيرات والجداول . وأهم البحيرات هى بحيرة

✪ قدمت هذه الخرائط لمؤتمر باريس عام ١٩٢٠م.

✪✪ هناك خلاف حول ما إذا كان اللور من الكرد، واليوم حوالى ثلثى اللور يعتبرون انفسهم كرداً وكثير من المستشرقين يعتبرنهم أكراداً وهذا الخلاف يأتى من حساسية وضع لورستان، إذ إنها تطل على الخليج وإذا أُعترف بها كردية ، وفى الوقت نفسه إذا طالب سكان عربستان العرب (التى تسمى الآن خوزستان) بحكم ذاتى أو دولة مستقلة ، فمعنى ذلك ألاّ يوجد لإيران منفذ على الخليج ومن ثم لا يسمى بالخليج الفارسى [انظر المصادر بهذا الخصوص] ، بالإضافه إلى ذلك، توجد تجمعات كردية كبيرة ، هاجرت على مر السنين من الشمال إلى الجنوب إلى شواطئ شط العرب .

✪✪✪ دجلة تعنى باللغة الكردية السيل الجارف .

«وان» فى كردستان تركيا وبحيرة « أورمية فى كردستان إيران.

بجانب الأهمية الاستراتيجية لمنطقة كردستان، فإنها تملك ثروات معدنية وبترولية ومائية وزراعية هائلة. فتمتاز بخصوبة أرضها وكثرة فواكهها . وتحيط بها القمم الشاهقة التى وصفها الرحالة (سركون) بأنها كالخناجر المصوبة نحو الفضاء ، فمثلا تقع جبال «جودى» على الساحل الأيسر من نهر دجلة حيث تقول الأساطير الشرقية بأنها مهبط سفينة نوح . وتقول معظم الكتب المقدسة . بأن كردستان كانت المنطقة التى حدث فيها الطوفان وبها كان مهبط سفينة نوح عليه السلام .

فسفينة نوح عليه السلام استقرت على «الجودى» كما ورد فى القرآن الكريم . ﴿٤٣﴾ **وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** . [سورة هود آيه ٤٣] ويذهب بعض المفسرين إلى القول بأن جبل «جودى» والموجود بمنطقة كردستان تركيا هو المقصود بما ورد فى الآية الكريمة .

أما فى الإنجيل وفى سفر التكوين فيقال بأنها استقرت على جبال أرارات (آغرى) فى كردستان . فى حين تذكر الاساطير الشرقية السومريه والبابليه بأنه سفينة نوح أستقرت على جبل «نصير» وهو جبل يقع أيضا فى كردستان العراق .

وتغطى الغابات مساحات كبيرة من كردستان . فمثلا ٢٣ ٪ من كردستان الجنوبية (العراقية) كانت تغطيها الغابات التى كانت تدر عائداً مهماً جداً للعراق. **[هذا قبل أن تحرقها وتدمرها الحروب المتتالية]** .

الثروات المائية:

تزخر كردستان بالموارد المائية، ففيها أكثر من عشرة آلاف ينبوع ، وبها العديد من مساقط وشلالات المياه والبحيرات الطبيعية . كل ذلك يشكّل قوة صناعية هائلة، سواء لتوليد الطاقة الكهربائية أو الزراعة . ونذكر أن المنابع والروافد الأساسية لنهرى دجلة والفرات تبدأ من كردستان (تركيا) فلا عجب أن يكون أهم

وأكبر السدود مثل مشروع جنوب شرق الأناضول وسد «كبان» على نهر الفرات (تركيّا) وسدى «دوكان» «ودر بنخان» على نهر الزاب وسد صدام فى الموصل على نهر دجلة (العراق) تقع جميعها على أرض كردية .

وقد شُيّدت سدود فى تركيا بالذات، بحيث تتحكم حكومة أنقرة فى مقادير المياه التى تخص العراق وسوريا. وهناك مشاكل خطيرة بين تركيا والعراق وسوريا بسبب المياه .

وقد بدأت مشكلة المياة بين بلدان حوض نهرى دجلة والفرات فى التسعينيات . ورغم أن تركيا قد أقامت أول سد على نهر الفرات عام ١٩٧٤م فى منطقة كيبان وثانى سد فى منطقة قره قاى فى عام ١٩٨٦م إلا أن المشكلة الحقيقية لم تبدأ إلا عام ١٩٩١م عندما أنجزت أنقره بناء سد أتاتورك GAP الذى يتسع وحدة لتخزين ٤٧ بليون متر مكعب وهذا السد هو واحد من مجموعة سدود يبلغ عددها ٢١ سداً تصل سعة التخزين بها ١٨٦ بليون متر مكعب . وقد قامت تركيا بوضع خطط هذه السدود وتنفيذ بعضها دون التشاور مع الدول المشاركه لها فى حوض نهرى دجله والفرات (العراق وسوريا) حسبما تقضى القوانين الدولية التى تنظم تقاسم المياه بين الدول التى تقع فى حوض أنهار مشتركة ومن الطبيعى أن تتأثر الموارد المائية لكل من العراق وسوريا من هذين النهرين بشكل كبير نتيجة لإقامة هذه السدود .

وكانت تركيا قد وقعت بروتوكولا مؤقتاً مع سوريا يسمح بمرور ٥٠٠ متر مكعب/ ثانية عبر نهر الفرا إلى سوريا والعراق مع حجز ٣٠٠ متر مكعب/ ثانية من حصة السوريين والعراقيين إلى أن يتم إمتلاء سد أتاتورك على أن يجرى تقاسم مياه الفرات بأنصبه متساوية للدول الثلاثة . لكن تركيا عادت بعد ذلك ورفضت تنفيذ هذا البروتوكول وادعت أن نهر الفرات نهر تركى

بالكامل وبدأت فى حجز مياه الفرات عن سوريا ✪ .

وإذا كانت تركيا لم تكمل سلسلة السدود التى أشارنا إليها فإن ذلك يرجع فقط إلى أنسحاب الكثير من المستثمرين نتيجة للإضطرابات بالمناطق الكردية ✪.

كما أن تركيا تستغل قلة المياة فى دول الخليج وتحاول أن تطرح على هذه الدول مشروعاً لتزويدها بالمياه بواسطة خط أنابيب يصل من تركيا إلي دول الخليج . وتربط تركيا تنفيذ هذا المشروع بموافقة هذه الدول على أن يمر خط الأنابيب عبر أسرائيل. ولا شك أن مثل هذه المحاولة تتم بالتنسيق مع اسرائيل ضمن المخطط الذى يريد أن يربط مصالح اسرائيل وتركيا عضوياً بمصالح الدول الخليجية العربية .

وهكذا أصبح فى يد تركيا. عدة أوراق لنشر نفوذها، فى الخليج وللضغط على الدول العربية خاصة سوريا والعراق بواسطة الثروة المائية الموجودة على أرض كردستان .

الثروات المعدنية :

يأتى البترول على رأس هذه الثروات ، سواء فى كردستان العراق أو تركيا أو ايران وسوريا، ويقدر احتياطى البترول فى كردستان ككل بأكثر من خمسة وأربعين مليار برميل أى أكثر من احتياطى الولايات المتحدة .

ففى كردستان العراق يوجد البترول بوفرة فى حقول كركوك، وعين زالة، وخانقين وبابا كركر **(تعتبر هذه الآبار من أغزر**

✪ بلغت الأضرار التى لحقت بسوريا منذ ١٩٩١م تحد ٢ بليون دولار لأن حجز ثلث المياه المتدفقه منذ ثمانى اعوام عطل مشروع سد نشرين الذى كان يروى نحو ١٤٠ الف هكتار - كما عطل توليد الطاقة بقوه ٦٦٠ ميجاوات ، ولم تستطع سوريا حل مشكلة الطاقة فى المناطق الشمالية نتيجة لذلك كما عطل حجز المياه خطه الأمن الغذائى . (ملف أزمة المياة فى الوطن العربى - الحياة اللندنية - ١٩٩٩/٥/٦).

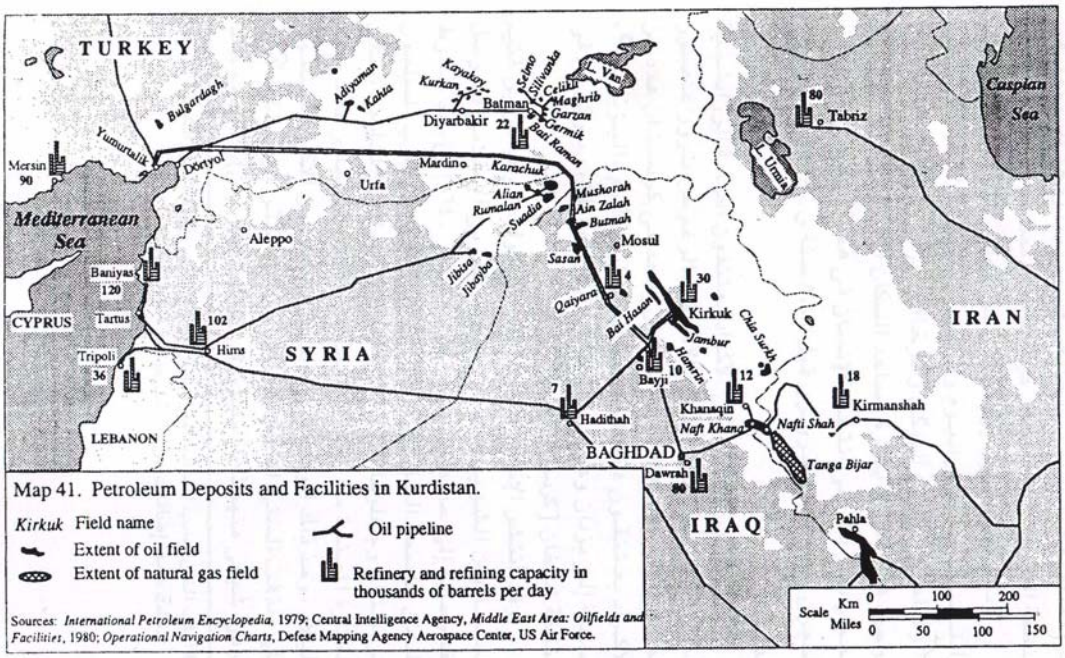

Map 41. Petroleum Deposits and Facilities in Kurdistan.

Kirkuk Field name

Extent of oil field

Extent of natural gas field

Oil pipeline

Refinery and refining capacity in thousands of barrels per day

Sources: *International Petroleum Encyclopedia*, 1979; Central Intelligence Agency, *Middle East Area: Oilfields and Facilities*, 1980; *Operational Navigation Charts*, Defese Mapping Agency Aerospace Center, US Air Force.

هذه الخريطة تمثل مواقع البترول فى كردستان وهى مأخوذة من كتاب

" The KURDS" لمؤلفه Mehrdad IZRDY

آبار البترول إنتاجاً فى العالم). وفى كردستان تركيا يوجد البترول فى دياربكر وباطمان ، وفى كردستان إيران يوجد فى منطقة كرمنشاه وقصر شيرين وخانة، وفى سوريا يوجد البترول فى منطقة الجزيرة (الكردية) فى كراتشوك ورميلان .

وبجانب البترول يوجد كثير من المعادن المهمة مثل الكبريت والفوسفات واليورانيوم والذهب والنحاس والفضة والحديد والرصاص والزنك والنيكل والرخام والمرمر. كما ذكرنا سابقاً . ووجود هذه المعادن بكثرة ، ساعد السكان الأكراد بمنطقة تشايونو بجوار ديار بكر إلى انتقال الإنسان فى هذه المنطقة من العصر الحجرى إلى العصر البرونزى قبل ٨٠٠٠ سنة ق . م .

الديانة :

قبل ظهور الإسلام كان الأكراد يعتنقون الديانة الزرادشتية التى لم تعرف إلا بين الأقوام الآلية وبالرغم من مرور عصور عديدة على إنقراد هذا الدين فمازال يوجد فى كردستان عدد من الأكراد يعتنقون هذه الديانة ويطلق عليهم أسم « اليزيديين✪ » نسبة إلى يزدان وهى تعنى باللغة الكردية الله ، ومركزهم فى منطقة شيخان [كردستان العراق]

وقد أنتشر الإسلام على يد خالد بن الوليد ، وعياض بن غنيم الصحابيين الشهيرين وكان الجيش العربى الإسلامى قد وصل بفتوحاته إلى حدود كردستان فى (١٨هـ أو ٦٤٠م) أى بعد سقوط المدائن عاصمة الساسانيين فى ٦٣٧م . وقد غزا العرب المسلمون كردستان وجعلوها تحت الحكم العربى الإسلامى المباشر ، خلال الفترة الممتدة من القرن السابع ،حتى القرن الحادى عشر بعد الميلاد ، ومذ ذلك الوقت ، والغالبية العظمى من الأكراد مسلمون على المذهب السنى الشافعى ، ويوجد الآن أكثر من ستة ملايين كردى شيعى منهم ثلاثة مليون فى كرمنشاه (إيران)، كذلك يوجد

✪ أغلب الظن حسب المصادر الغربية أن اليزيدية هى إمتداد للزرادشتية بعد أن أدخلت عليها إضافات من ديانات عديدة آخرها الإسلام .

أكراد علويون، وهم فرع من الشيعة يوجدون فى تركيا فى منطقة ظاظا (درسيم) و (العزيز)، ويتفرع منهم أهل الحق والعلى الإلهى وغيرهم. كما يوجد مسيحيون ، تنتمى الأغلبية منهم إلى الشعب الآشورى الذى حكم نينوى قبل الميلاد . وهناك قلة قليلة تعتبر نفسها من أصل كردى . كذلك كانت توجد أقلية يهودية كردية فى العراق، هاجرت إلى إسرائيل بد عام ١٩٤٨ ، وهى الآن تشكل جالية كردية يهودية تعدادها حوالى ١٠٠٠٠٠ نسمة .

كان الأكراد انطلاقاً من نزعتهم الإستقلالية وحرصهم على الإحتفاظ بهويتهم عندما أعتنقوا الإسلام أختاروا المذهب الشافعى من مذاهب أهل السنة لتأكيد أختلافهم عن الأتراك الذين أختاروا المذهب الحنفى «السنى» ومع ذلك فقد أستغل الأتراك كون الكرد سُنّة فى تنافسهم مع الإيرانيين الذين يعتنقوا أغلبهم المذهب الشيعى . وينتمى بعض شيوخ الأكراد خاصة فى شمدينان [كردستان تركيا] وشهر زور [كردستان العراق] إلى بعض الطرق الصوفية مثل النقشبندية والقادرية .

الثقافة - والأدب

رغم القهر والنفى الذى عرفه الشعب الكردى عبر تاريخه ظلت الثقافة الكردية بكل مكوناتها (أدب - شعر - قصة - موسيقى) تقاوم وتستغل أى ثغرة فى السدود المنيعة التى تحاصرها لتنفذ منها وتخرج من صمتها ولتعرف فترات من الأزدهار والحرية . أما فى فترات القهر فكانت هذه الأنواع الأدبية والفنية تعبر بألم دفين أو خيال شارد عن هذا القهر والقمع من بطون كهوفها .

بعد ظهور الإسلام ، طغت الثقافة العربيه والفارسية التى كُتبت عن الإسلام ، وتخلّفت الثقافة الكردية لعدة قرون . وإن كانت

لغه الأدب لم تتطور فإن اللغه الدارجة على الأقل لم تندثر . وقد كتب كثير من الكرد إما باللغه العربية أو الفارسية ليشبعوا رغبتهم الكردية عن الكتابه عن الإسلام ، ولكن ما كتبوه اعتبر جزءا من التراث الإسلامى بعامه أو التراث العربى أو الإيرانى أو التركى .

أما القرن السابع عشر فقد شهد انتعاشا كبيرا بفضل الحرية النسبية التى تهيأت للأكراد خاصة بعد قيام بعض الإمارات الكردية التى تمتعت باستقلالية واسعة عن مركز الخلافة العثمانية✪.

وقد ظهر الشاعر الكردى الكبير أحمد خانى (١٦٥٠م) ومن أبرز أعماله ملحمته الشهيرة (مم وزين) وهى قصة حب مثل قيس وليلى وروميو وچوليت . وفى رأى النقاد أن أحمد خانى بملحمته هذه قد أرسى دعائم المدرسة الكلاسيكية للشعر الكردى . وقد هاجم فى أشعاره انقسامات الأكراد التى يدفعون ثمنا غاليا لها وهى - أى « مم وزين » ملحمه تعكس التطلعات القومية الكردية وتلا ذلك ظهور عدة ملاحم شعبيه مثل « شيرين وفرهاد » و« سيامند » و« خجى » ومن الملاحم التى تمجد المقاومة البطولية والانتحارية ملحمة قلعة Dem-Dem- وكان بطلها أمير قبيلة برادوست فى كردستان العراق وقد قاد مقاومتة كردية بطولية فى مواجهة الشاه عباس الأول الصفوى.

✪ فى منتصف القرن السادس عشر وفى ١٥٤٣ ولد فى فارس قرب مدينة قم الإيرانيه شرف الدين البدليسى وهو الذى ألف أول كتاب شامل عن الشعب الكردى وعن عاداته ويُعَدّ هذا الكتاب وثيقة هامه تثبت تاريخ الكرد . وسماه شرفنامة أى كتاب شرف أ وانتهى شرف الدين من كتابه باللغه الفارسية وترجم لأول مره إلى الفرنسية عام ١٨٧٨ فى سان بطرسبورغ (روسيا) وترجمه إلى العربية من الفارسية ، العلاّمة المصرى محمد على عونى ونشرته هيئه الكتاب المصرية عام ١٩٥٦ بمقدمه قيّمه من الدكتور يحى الخشاب ، استاذ اللغة الفارسيه فى جامعة القاهرة وفى أغسطس ١٩٩٨ احتفل فى نيويورك بمرور أربعة قرون على ظهور هذا لكتاب القيم وظهرت بهذه المناسبة أول ترجمة انجليزية لشرفنامه ترجمة الكاتب الكردى أزادى مهرداد.

ولعل أروع ملحمة كردية يتغنى بها معظم الأكراد هى ملحمة دوريش عفدى [القرن الثامن عشر] التى يبرز فيها البعد القومى العاطفى والأجتماعى وتمجد البطولة وتصور الصراعات القبلية بما فيها من غدر وخيانه فى قالباً فنيى شعبيى رائع . ومن شعراء الأكراد الذين أبدعوا وقدموا أروع القصائد الشعرية «فقي تيران» و«ملا جزارى» «ملا باتى» وغيرهم .

وفى العصر الحديث ظهر شعراء أكراد آخرون مثل عبد الرحيم مولوى وبيسارانى الخ . الذين طغى على شعرهم العشق الصوفى . وفى نهاية القرن الثامن عشر هيأت ظروف أقليمية مواتية لانتشار الأفكار القومية بين الأوساط الكردية.

كما أن بناء مدينة جديدة (السليمانية) فى كردستان الجنوبية – العراق ، واختضانها نخبة من المستنيرين قد ساهم فى أزدهار الشعر والأدب والموسيقى . وكانت الروح القومية هى المسيطرة على الإنتاج الأدبى .

وعرفت الثقافة الكردية دفعه جديدة وحديثه بعد الحرب العالمية الأولى نتيجة لكل ما شهدته المناطق الكردية من أحداث . وقد طغت رغبة التحرر والتجديد فى المجتمع الكردى والتى تزامنت مع الانتقاضات الكردية على كل روافد الثقافة الكردية . وأزدهرت الثقافة مع ازدهار الطباعة . ✪

ولم يصدر فى تركيا منذ نشأتها ١٩٢٣ كتاب واحد باللغة الكردية ~~وكذلك الحال فى إيران [باستثناء فترة جمهورية مهاباد~~ **الكردية والتى قامت عام ١٩٤٦ ودامت أحد عشر شهراً]** . وبعد قيام الثورة الإسلامية فى إيران في ١٩٧٩ سُمح لبعض الكتب والمجلات بالصدور باللغة الكردية ولكن فى إطار السياسة الرسمية للدولة .

✪ ظهرت أول جريدة باللغة الكردية من مصر عام ١٨٩٨ تحت أسم "كردستان"

وكان الحال فى العراق أحسن بكثير بسبب وجود مدارس كردية وجرائد كردية . وأزدهرت الثقافة الكردية أزدهاراً كبيراً بعد ثورة ١٩٥٨ وصدور الدستور المؤقت للعراق الذى نص على أن « ***العرب والأكراد شركاء فى الوطن العراقى*** »

ففى العراق دخلت الثقافة الكردية بكل عناصرها مرحلة جديدة بفضل تأسيس الجامعات فى المدن الكردية والمجمع اللغوى الكردى ، والعديد من المؤسسات اللغوية والعلمية الكردية .

وظهرت اسماء كردية لامعة نخص بالذكر منها الشاعر جكرخوين والشاعر شيركوه بيكس الذى ترجمت أشعاره إلى عشر لغات أجنبية كما ظهرت أسماء فى الفن التشكيلى والسينما والموسيقى خاصة فى المهجر الأوربى مثل يلماز جونای الذى حاز على الزعفة الذهبية فى « مهرجان كان ١٩٨١ » والذى مُنع عرض فيلمه الحائز على هذه الجائزة فى تركيا طيلة هذه السنوات ولم يعرض إلا عام ١٩٩٩ .

وعرفت القصة والرواية الكردية التى ظهرت منذ قرن رواجا كبيرا فى الثلاثين سنة الماضية .

وفى الخمس سنوات الأخيرة وبفضل الفضائية الكردية التى بدأت البث التجريبى عام ١٩٩٤م ثم بدأت الإرسال المنتظم وكانت تبث ١٨ ساعة من لندن ✪ ، انتشرت الثقافة الكردية بكل روافدها وتعرّف الشعب الكردى المشتت على كُتّابة وشعرائه وفنانيه وعلى موسيقاه وعلى تراثه الشعبى المتنوع الثرى .

✪ تحت ضغط انقره منعت أنجلترا هذه القناة الفضائية الكردية من البث نهائياً. وكانت تركيا قد حاولت من قبل أكثر من مرة أن تشوش على إرسال هذه القناة أو منعها من البث بطرق تكنولوچية حديثة لكن الفنيين بهذه المحطة كانوا قادرين على التغلب على هذه المشكلات الفنية وبعد قرار انجلترا بوقف البث النهائى حرم الأكراد من الصوت الإعلامى الوحيد الذى كان ينتظره أكثر من ٢٥ مليون مشاهد كردى .

الموسيقى الكردية :

الموسيقى الكردية موسيقى متميزة . ويقول الباحث الروسى منورسكى عن هذه الموسيقى « ***إن الأكراد يحبون الغناء والحرب والجبال*** ». والموسيقى الكردية لها جذور تاريخية فى المنطقة . ويعتبر الأكراد من أول من وضع الأصول والفروع فى المقامات الموسيقية الشرقية . ومن أمثال الموسيقين الأكراد الموسيقار الشهير « زرياب ». [**وهو من أصل كردى**] وهناك عدة مقامات أساسية وفرعية فى الموسيقى الكردية مثل مقام « كرد » و« رست » ويعتبران من المقامات الأساسية فى الموسيقى الشرقية ، ويتفرع منهما « نهاوند » . وهناك أيضاً مقامات فرعية كثيرة مثل ، حجازكار كرد - وسيكا - ودكاه - وويكاه - وجهاركاه - وكل هذه المقامات لها معانى ودلالات فى اللغة الكردية.

والموسيقى الكردية تحتفظ بتراثها القديم ويقال إن الأكراد هم الشعب الوحيد الذى يغنى ملاحمة الأدبية مثل « مموزين »و بنفشى نارين وجبرى هكارى . وهناك دبكات كردية مازالت موجودة إلى الآن . ويقول الموسيقار الكردى رشيد الصوفى « *ان الموسيقى الكردية مازالت محتفظة بأصالتها ولم تتغير إلا من حيث التكنيك* »وأشهر الموسيقيين المعاصرين الأكراد عازف الكمان المتميز « دل شاد » وعائلة « الكمكار » المعروفة بعزف الآلات الموسيقية القديمة مثل « التار » و « سيتار » و « سنتور » . ومن المطربين المشهورين « روحانى جميل » و « مظهر كالفين » صاحبزمظهر خالقين الصوت الساحر و « حسن جزراوى » والأستاذ الكبير « على نورخان » والفنان « شيقان » الذى كرس فنه للثورة الكردية .

نتمدة،

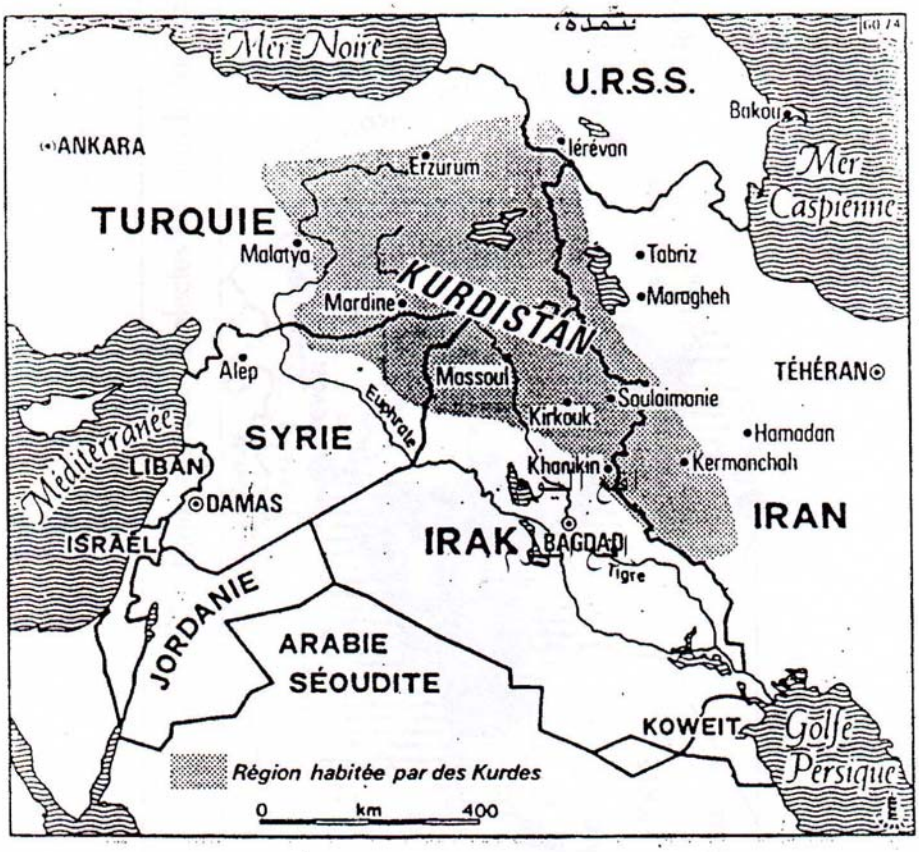

هذه الخريطة تعتبر ، من قبل مراكز البحوث العلمية المعتمدة، بأنها تمثل الواقع اليوم .

مناطق وجود الأكراد داخل وخارج كردستان

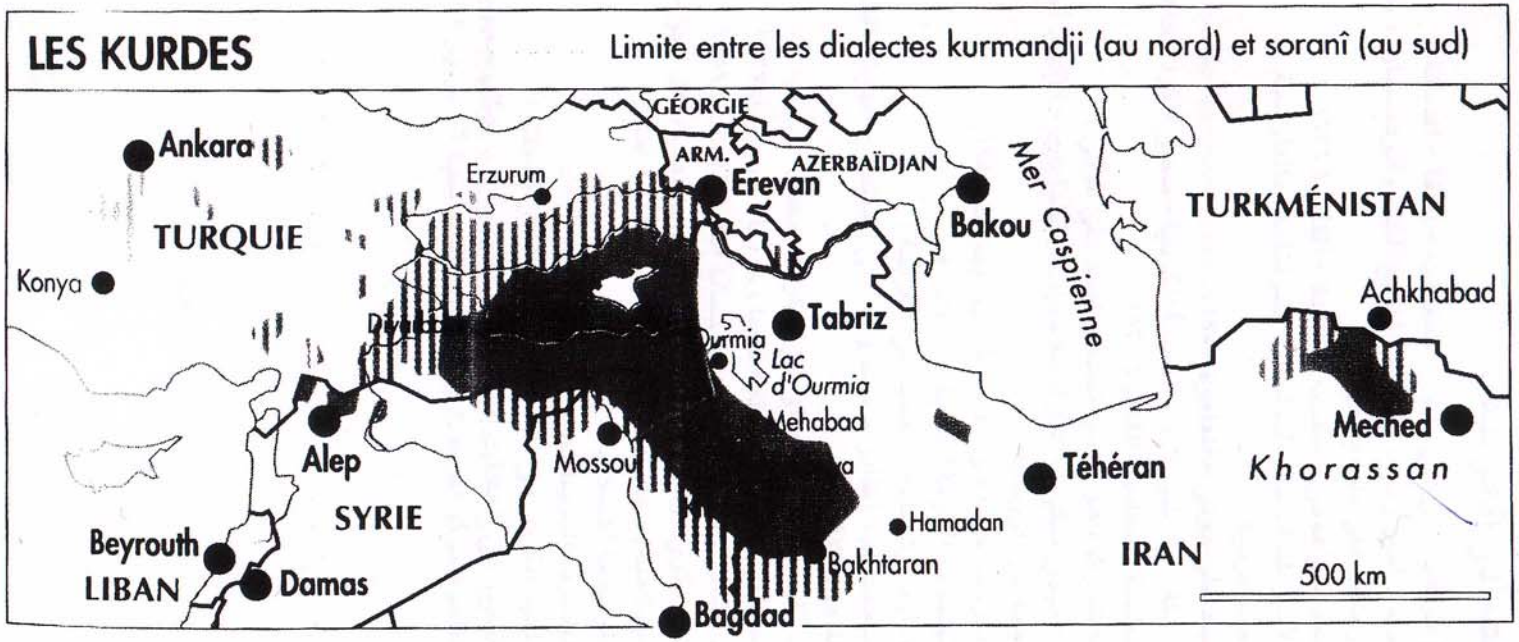

المصادر العربية :

- (من هم - من أين جاءوا - الجغرفية - اللغة - الديانة)
محمد أمين زكى : « خلاصة تاريخ الكرد وكردستان » باللغة الكردية
ترجمة وعلق عليه بالعربية :
محمد على عونى - مطبعة السعادة - القاهرة ١٩٣٦ .
- الأمير شرف خان البدليس : « شرفنامه » بالفارسية
ترجمة عربية :
محمد على عونى - القاهرة ١٩٥٦
- د. بله - ج . شيركوه :« القضية الكردية- ماضى الكرد وحاضره ».
- مطبعة السعادة - القاهرة ١٩٣٠
(بله شيركوه هو الاسم المستعار لمحمد على عونى)
ف - مينورسكى : « الاكراد ملاحظات وانطباعات - الأكراد أحفاد الميديين »
ترجمه عن الروسية :
د. معروف خزنه دار - دار الكاتب- بيروت ١٩٨٧
« الموسوعة الأثرية العالمية » - باشراف:
ليونارد كوتريل - ترجمها إلى العربية :
د. محمد عبد القادر محمد و د. زكى إسكندر - الهيئة العامة للكتاب -
القاهرة ١٩٧٧
- د. تقى الدباغ : « العراق فى التاريخ » بغداد
- اسماعيل جول : اليزيدية قديما وحديثا » - بيروت ١٩٣٧
- د . شاكر خصباك : « الكرد والمسأله الكردية » بغداد ١٩٥٩
محمد فكرى : ولادة الكون عند الاكراد من مذهب « أهل الحق »
(العليلاهية) مجلة اصوات - ١٣ ابريل ١٩٩٣ - لندن
- الموسوعة الإسلامية .
-الموسوعة البريطانية .
- المعهد الكردى فى باريس (فرنسا) ولندن (انجلترا) .
- الجديد فى العلاقت التركية - العربية أ.د. جلال معوض . - جامعة
القاهرة مركز البحوث والدراسات السياسية ١٦ يونيو ١٩٩٨ .

المصادر الأجنبية :

Nikitine, Basile - " Les Kurdes et le Kurdistan " Paris - 1943.

- Braidwood, Robert & Howe, Bruce: "Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan" - University of Chicago Presse - 1960 .
- Braidwood, R., " SeeKing the Worlds First Farmers in Persian Kurdistan : A full - Scale Invetigation of Pre - historic sites near Kirman- Shah ". Illustrated london News - 1960 .
- Garrod, Dorothy, " The Palaeolithic of Sóuthern Kurdistan : Excaations in the caves of Zarzi and hazer merd ." Bulletin of American Shools of Prehistoric Research (1930)
- Gamkrelidze, Th. & Ivanov : " The Migrations of trides Speaking indo- european Dialects from their original homeland in the Middle east to their historical habitaions in eurasia " - Journal of indo - Euro- Pean Studies - 1980 .
- Berger, R., & Prostch, R. : "The domestications of Plants & Animals in Europe and the near east . " - orientalia 42 (1973).
- Wright , G.A, : " Origins of food Production in South . Western asia " Current anthropology 12 (1971).
- Schmandt - Besserat, D., : "An ancient token System : The Precursor to numerals and Writing " - Archaealogy (Nov/ Dec / 1986).
- Roaf, M. , : Cultural Atlas of Mesopotamia and the Ancient Near East, (New - Yourk: Equinox - Oxford - 1990)
- Izady, R. Mehrdad : "A Hand Book - The Kurds) Crane Russak, Taylor & Francis Intern., Washington - London - 1992 .
- Safarastian, A., : " Kurds & Kurdistan " London 1948.

-Reclus, Elisee:" Nouvelles Geographie universelle - Paris- 1885- 1894

-Rambout,L., : "Les Kurdes et le Droit " Les editions du cerf - Paris 1947.

-Mackenzie, D.N., : " Kurdish Diatect Studies "Oxford universty-1961 .

- Lescot, R., : " Enquete Sur les Yezidis de Syrie : Djebel Sinjar-Librairie du Liban -
- A Map of Kurdistan : Elias Modern press - Cairo - 1947 .
- Binder, H., "Au Kurdistan : en Mesopotamie et en perse" - paris 1887.
- Fieled, H., "Antharopology of iraq "Harard universty- 1962.
- Picard, Elizabeth (Sous la dircetion) - La Question Kurde Bruxelles 1991.

الفصل الثانى

أهم الحكومات الكردية فى العهد الإسلامى

- أهم الإمبراطوريات الكردية قبل الميلاد .
- العهد الكردى فى الإسلام .
- أهم الحكومات الكردية فى العهد الإسلامى .

يفخر الأكراد بأن محرر القدس من أيدى الصليبيين هو القائد الكردى صلاح الدين الأيوبى الذى ضم جيشه أعداداً كبيرة من المقاتلين الأكراد المسلمين إلى جانب المجاهدين من كل البلاد الإسلامية

كانت العقيدة الزرادشتية ، قد ظهرت فى بلاد فارس، وميديا، قبل ميلاد المسيح بستة قرون. وبعد ذلك بزمن أى فى عهد (كشتاسب) أحد حكام شرق إيران صارت هذه العقيدة دينا رسميا فى جميع بلاد إيران. ✪ وقد اعتنق الشعب الكردى أيضاً هذا الدين الجديد (الزرادشتية) بعد ذلك بمدة . وفى سنة ٣٣ م وصل الدين المسيحى إلى (أرمينيا) وأخذت المسيحية فى الذيوع والانتشار عن طريق سوريا وفى أرمينيا وكردستان بفضل ومساعدة وتأييد حكومة روما. واعتنق الأرمن الديانة المسيحية ، إلا أن سكان القرى ورُحّل السهول والجبال، لم يلتفتوا إلى هذا الدين الجديد، وبقوا محافظين على العقيدة الزردشتية . وعلى الرغم من جهود القسس وترويجهم للمسيحية. فإن قسما ضئيلا من هؤلاء القرويين وسكان الجبال قد اعتنقوا المسيحية . وهذا مايفسر وجود مسيحيين قليلين ينتمون تماماً إلى القومية الكردية ، بعكس حال المسيحيين العرب .

امبراطوريات كردية قبل الميلاد :

استطاع الأكراد قبل الميلاد إقامة عدة امبراطوريات مترامية الأطراف نذكر منها على سبيل المثال :

- الأمبراطورية الميدية وعاصمتها نينوى التى قضت على الدولة الآشورية عام ٦١٢ ق .م ودامت ١٧٥ عاما .
- مملكة ميتانى ٢٠٠٠ قبل الميلاد .
- أمبراطورية كوتيل ٢٠٠٠ ق.م .

وظهر الإسلام :

هذا ولما ظهر الإسلام ، واتصل الكرد بالمسلمين الأوائل ، وأخذاو يفكرون فى مبادئ الدين الجديد، وتعاليمه السمحة ، وجدوا

✪ كلمة إيران مشتقة من كلمة آرى . والشعوب الإيرانية تتكون من عدة شعوب. ضمنها الشعب الفارسى ، فهناك خلط بأن كل ما هو إيرانى فارسى ، فإيران حالياً تضم الشعب الفارسى الذى لايمثل إلا ٥٠ ٪ من شعب إيران ، بينما تتوزع الـ ٥٠ ٪ الأخرى بين اعراق مختلفة اكبرها الأزيرين والأكراد والعرب .

أن هذه المبادئ القويمة، والتعاليم العامة تتفق، وما جبلوا عليه من الطباع والسجايا، فأقبلوا على هذا الدين بكليتهم واعتنقوه ، واخصلوا له كل إخلاص. وكان أول اتصال للشعب الكردى بالجيش الإسلامى فى سنة ١٨ هـ أى بعد فتح حلوان (كردستان تركيا) وتكريت. وكتب الدكتور محمد الألوسى فى تفسيره الشهير (روح المعانى) أن من بين أصحاب الرسول (ﷺ) صحابى كردى جليل كان يدعى (كابان) .

وينسب ابن حجر العسقلانى فى كتابه «الإصابة فى تمييز الصحابة» إلى الجاحظ قوله بأن هناك عدداً من الأحاديث المروية عن «كابان» في شئون الحياة المختلفة، وبمراجعة ابن الأثير (اللباب فى تهذيب الأنساب) نجد عشرات من أسماء علماء الكرد ترد فى الكتاب باعتبارهم من رواة الحديث النبوى الشريف .

وقد تم الاتصال الكردى بالجيوش الإسلامية ، وحسب مؤرخى العرب ، فى العام الثامن عشر الهجرى (٦٣٩م) . ويقال إن اتصالات أخرى جرت قبل هذا التأريخ إذ إن القائد الإسلامى سعد بن أبى وقاص أرسل جيشاً بقيادة هاشم بن عتبة إلى جلولا فى (شرق العراق) ضمن منطقة كردستان (العراق) على الحدود الإيرانية بعد فتح المدائن ، فى شهر صفر سنة ١٦ هـ (مارس ٦٣٧ م) وقد انتصرت الجيوش الإسلامية فى هذه المعركة على الفرس وشتتت شملهم، وطاردهم القائد الإسلامى (القعقاع بن عمر) حتى قلعة حلوان فدخلها ظافراً، وهكذا حصل اتصال الشعب الكردى والوطن الكردى (كردستان) بالجيوش الإسلامية بعد فتح هذه القلعة المنيعة التى كانت حداً فاصلاً بين ميزوبوتاميا العليا (كردستان العراق) وولاية الجبال كردستان (تركيا)

أهم الحكومات الكردية فى العهد الإسلامى .

١- الحكومة الراودية (٢٣٠ -٦١٨ هـ):

تقول دائرة المعارف الإسلامية إن هذه الحكومة هى من أقدم الحكومات الكردية فى العهد الإسلامى ، بدليل أن (ابن خرداذبة) الرحالة ذائع الصيت ، قد رأى بعينى رأسه حكومة (محمد الروادى) قائمة فى (تبريز) حين زارها وجاس خلالها عام (٢٣٢) هـ . وإن إقليم (أذربيجان) قد انضوى تحت لواء أبى الساج محمد أفشين بن ديوداد عام ٢٨٠ هـ.

٢ - الحكومة السالارية (٣٠٠- ٤٢٠ هـ):

أذربيجان كان يطلق عليها اسم (ميديا) الصغرى. ويطلق « الصوفى » فى كتابه (تاريخ الدول) اسم (الدولة السالارية) أو (الدولة المسافرية) على هذه الحكومة. وواضح أن التسمية الأولى ، أصح وأنسب ، لأن مؤسس هذه الدولة كان يدعى (سالار مرزبان) ويقول إن هذه الدولة كانت ديلمية فى حين أن (دائرة المعارف الإسلامية) ليس لديها أدنى شك فى أنها كردية، وعلى هذا يكون الديالمة بمقاطعتى (كبلان وطبرستان) فرعاً من الأمة الكردية . وأن الإيرانيين كانوا يطلقون لفظ الديلم على أكراد طبرستان .

٣- الحكومة الحسنويئية بهمذان (٣٣٠ - ٤٠٥ هـ) :

وضع أساس هذه الحكومة عام (٣٣٠هـ) فى الدينور، وشهرزور الأمير (حسين). زعيم عشيرة البرزيكانية، وكان أخواه (ونداد) و (غانم) يتزعمان العشائر العيشانة . وهكذا كانت كافة أرجاء الدينور وهمدان ونهاوند والصمغان، وبضعة بلدان من إقليم أذربيجان، تدين لهم بالخضوع والطاعة .

٤- الحكومة الدوستكية والمروانية بـ (دياربكر ٣٥٠ - ٤٧٦هـ):

مؤسس هذه الحكومة هو (باز) أبو شجاع ابن وستك. ويقول صاحب تاريخ الموصل، إن (بازاً) الكردى أبا عبد الله حسين، هو ابن

دوستك الذى كان أميراً للعشيرة الحميدية. وكانت كنيته (أبا شجاع) وكان (باز) عالى الهمة طموحاً، لا يألو جهداً فى سبيل الرفعة والمجد والوصول إلى الذروة وقد أقدم على تكوين علاقات ودية مع عضد الدولة.

٥- حكومة اتابكية اللور الكبير (٥٥٠- ٨٢٧ هـ) أو الحكومة الفضلوئية :-

قامت هذه الحكومة فى جنوب شرقى لورستان بإيران، وعمّرت مائتين وسبعة وسبعين سنة. وكان إقليم (لورستان) يتألف منذ أواخر القرن الثالث الهجرى، من قسمين، اللور الكبير واللور الصغير.

٦- الحكومات الأيوبية (٥٦٧ - ٦٨٥هـ) :-

هذه الدولة أو الحكومات، هى بحق أعظم الدول التى أسسها الكرد. ولهذا يجدر بنا أن نبحث بإسهاب وإمعان فى موضوع تأسيسها، وفى أصل مؤسسها العظيم وتحقيق نسبه..

تذهب (دائرة المعارف الإسلامية) إلى القول بأن جد (صلاح الدين) مؤسس هذه الدولة، ما هو إلا «شادى» بن مروان الذى كان من عشيرة الروادى (الروادى) الكردية القاطنة فى منطقة دوين [أقصى شمال كردستان الكردية]. وجا فى رواية، بأن «نجم الدين أيوب» ولد فى بلدة (شيخان) فى ولاية الموصل، وخدم السلطان «محمد ملكشاه» الذى عينه محافظاً لقلعة (تكريت). ويقال إن «صلاح الدين» ولد فى قلعة تكريت عام (٥٣٢ هـ). بينما يذهب بعضهم إلى أن «صلاح الدين» ولد فى نفس الليلة التى أمر (مجاهد الدين بهروز) فيها «نجم الدين» وأسرته بضرورة مغادرة تكريت.

٧ - الحكومة الأردلانية بإيران (٦١٧ هـ - ٦٨٤هـ)

٨- الحكومة الملكية الكردية بخرسان (٦٤٣ هـ - ٧٨٥ هـ)

٩- الحكومة البراخوئية ببلوخستان (٦٧٢ هـ - ٧٠٠ هـ)

وفى عام (٥٧٦ هـ) تولى صلاح الدين يوسف الأيوبى الخلافة على مصر، بعد أن خلف الخليفة الفاطمى الشيعى العاضد ، وأسس صلاح الدين الدولة الأيوبية التى حكمت مصر وليبيا والشام واليمن أكثر من قرن . وفى سنة (١١٧٤ م) حرر صلاح الدين الأيوبى القدس من الصليبين (١١٨٧ م - ٥٨٣ هـ) التى كانت فى أيديهم منذ ١٠٩٩م، حيث انتصر فى معركة حطين الحاسمة على الصليبيين .

وفى عام (١١٩٣م) مات صلاح الدين الأيوبى فى دمشق. وكل ماقام به صلاح الدين الأيوبى، وكل زعماء الأيوبيين كان باسم الإسلام. شأنهم فى ذلك شأن المسلمين فى ذلك الزمان حيث كانت الهوية الإسلامية مُقدّمة على الهوية العرْقية ، إلتزاما بتعالم الإسلام التى لا تفرّق بين أتباعه على أساس العرق أو اللون . ويفخر الأكراد إلى اليوم بأن محرر القدس هو واحد منهم وهو صلاح الدين الأيوبى .

انتهى الحكم الأيوبى لمصر عام ١٢٥٠م ولكنه استمر فى جزيرة بوتان [كردستان تركيا] حتى القرن العاشر الهجرى .

سقوط الإمارات الكردية شبه المستقله :

- سقطت آخر إمارة كردية عل يد الفرس عام ١٨٠٠م .
- ١٨٤٧ سقطت آخر إمارة كردية على يد العثمانيين ١٨٤٧ م .

ويقسم شرف خان البدليسى فى كتابه «شرف نامه» ولاة الأكراد إلى أربعة أقسام :-

١- ولاه مستقلون ويدخلهم المؤرخون فى عداد الملوك والسلاطين مثل الدولة المروانيه والحسنوية واللور الكبير واللور الصغير والدولة الأيوبية [كانوا سلاطين مصر والشام].

٢- ولاه تولوا الحكم دون أن يكونوا مستقلين ولكن ضربت بأسمهم النقود وأعلنت أسماؤهم فى الخطب مثل دولة أردلان وحكام كردستان وحكام بدليس .

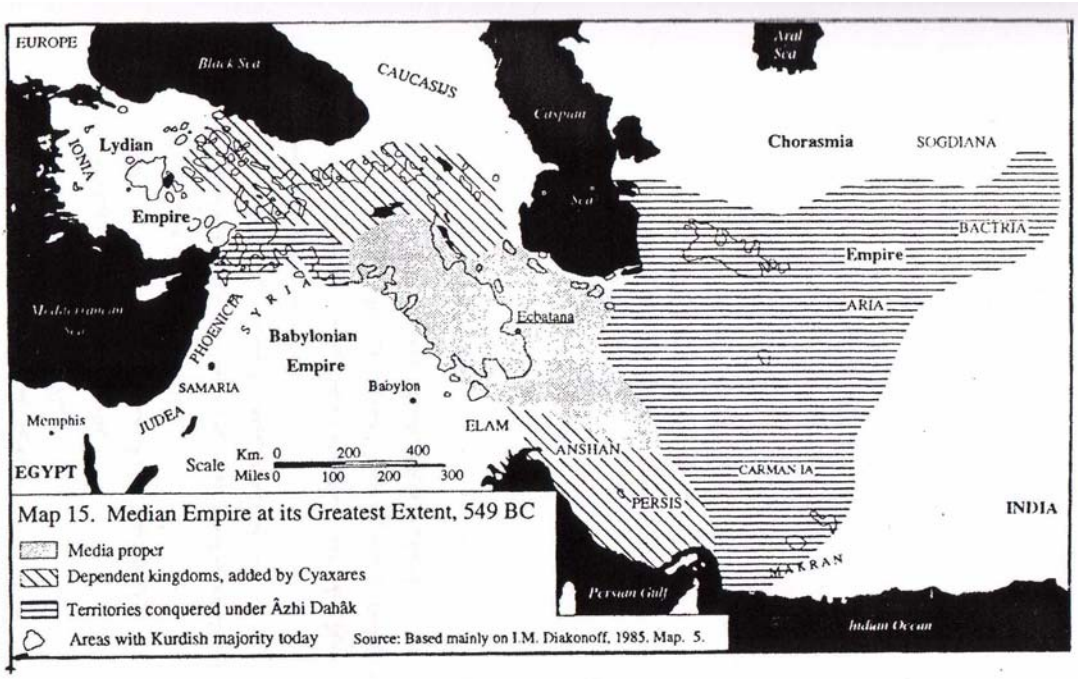

الإمبراطورية الميدية

المصـادر :

١- الموسوعة الإسلامية .

٢- « فتوح البلدان » للبلاذرى .

٣ - « فتوح الشام » : محمد بن عمر الواقدى.

٤ - « الكامل فى التاريخ » لابن الأثير.

٥ - « التاريخ » للطيرى - الجزء العاشر .

٦- مقابر فى كردستان - اسما الصحابة : أبو عبيدة الجراح .

٧- « شرفنامه » : شرف خان البدليس .

٨ - « مشاهير الأكراد - كردستان فى الدور الإسلامى » باللغة الكردية : محمد أمين زكى - ترجمة وتعليق بالعربية : محمد على عونى - مطبعة السعادة - القاهرة ١٩٤٧ .

٩- « القضية الكردية - ماضى الكرد وحاضرهم » د. بله - شيركوه .

١٠ - محمد صادق : « الدين والقومية الكردية فى ميزان الإسلام » - لندن ١٩٩٢ (مطبوعات لجنة حقوق الانسان الكردى - رقم ٦) .

الفصل الثالث

الأمبراطورية العثمانية

- أصل الترك وتاريخ إستطانهم الأناضول .
- الأكراد والأتراك السلاجقة .
- الإمبراطورية العثمانية ، البداية والنهاية .
- ظهور تركيا الحديثة .

رفض أتا تورك أن تبقى تركيا - كما كانت أيام الخلافة العثمانية دولة متعددة الأعراق . ورفض الاعتراف بأى قومية غير القومية التركية . وتبنت تركيا أتاتورك رفضين هما رفض الإسلام لصالح العلمانية ، ورفض القوميات غير التركية .

أصل الترك وتاريخ إستطانهم الأناضول .

يُجمعُ المؤرخون على أن الشعب التركى كان ولم يزل يعيش فى مناطق وسط آسيا، وأنه يعيش على الرعى، وقبائله دائمة التنقل والترحال فى هذه المنطقة (وسط آسيا) .

ويبدو أن هذا الشعب التركى الذى يعيش على الرعى قد واجه ظروفاً صعبة جعلته يفكر جديا فى الرحيل بحثا عن مناطق تقدم له ظروفا معيشية أفضل. والمعروف أن مثل هذه الشعوب التى تعيش على الرعى يسهل عليها دائما التنقل من مكان لآخر بحثا عن مناطق أفضل للرعى والمعيشة . ولهذا فقد بدأت موجات الهجرة الاولى للشعب التركى تتجه إلى الجنوب الغربى بحثا عن مناطق تتوفر فيها ظروف مناسبه لحياة أكثر استقرارا ورفاهية وبدأت الهجرات التركية الأولى تتجه الى إيران فى القرن العاشر الميلادى. ثم استعان بهم الخليفه العباس ليواجه نمو قوة البوهيين فقاد طغرل بك رجاله من الاتراك السلاجقة ودخل بغداد وبسط حمايته على الخليفه العباسى . وقوى سلطان الأتراك السلاجقة، فانطلقوا ليغزو بعض البلاد المجاورة .وكانت شبه جزيرة الأناضول منطقة ذات جاذبية فى هذه الأيام حيث كان البيزنطيون يعيشون فيها حياة رغدة نتيجة لاتساع مناطق الرعى بها وخصوبة التربة وتنوع مصادر الرزق .

ونستطيع أن نعتبر غزوات السلاجقة الاتراك الموجة الأولى من الهجرات التركية إلى شبه جزيرة الأناضول والتى بدأت عام ١٠٧٠ (حسب أرجح الآراء) ولم تكن هجرة بالمعنى المفهوم لكنها كانت غزوا قاده الاتراك السلاجقة بقيادة «الب أرسلان»، الذى فتح بلاد أرمينيا وقسما كبيرا من شبه جزيرة الأناضول. وأسس الأتراك بهذه المناطق دولتهم التى عرفت بدولة الأتراك السلاجقة.

واستقرت هذه الدولة التركية على مساحة كبيرة من أراضى الأناضول ، لكنها بدأت فى التفكك والانقسام إلى دويلات فى القرن الثانى عشر .

وتعرضت هذه المناطق لغزوات التتار فى القرن الثالث عشر ولكن الترك تشبثوا بالبقاء فى مناطق من الاناضول. وبعد انحسار موجه الغزو التترى بدأت دويلة تركية هى ولاية «قرمان» فى استعادة قوتها ، وتقع هذه الدويلة فى سهول كيليكيا وقونية .

وكان الصراع بين الدويلات التركية والبيزنطيين مستمرا ولم يتوقف سواء أيام ازدهار دولة السلاجقه الاتراك أو بعد تفكك هذه الدولة إلى دويلات صغيره، أو حتى بعد موجة الغزو التترى .

الأكراد والأتراك السلاجقة :

حاول الأتراك السلاجقة فى زحفهم نحو الغرب أن يسيطروا على كردستان الشمالية التى كانت تحكمها الدولة المروانية الكردية ✪ لكن محاولات الأتراك السلاجقة هذه باءت بالفشل نتيجة للمقاومة العنيدة للدولة المروانية التى كانت تسيطر على منطقة كردستان الشمالية وتشمل ديار بكر- ماردين نصيبيين **[تقع هذه المناطق الآن داخل تركيا]** .

ولم يستطع الأتراك السلاجقة هزيمة الأكراد - كما ذكرنا - فلجئوا إلى محاولة كسب تأييدهم ومساندتهم والتحالف معهم فى زحفهم نحو قلب الأناصول . وأستجاب الأكراد لمحاولة الأتراك السلاجقة على أساس أن الأتراك يحاربون البيزنطيين المسيحيين لنشر الإسلام ✪✪ . وحارب الأكراد إلى جانب الأتراك اللذين أنتصروا بمساعدة الأكراد على البزنطيين فى موقعة «ملاز كرت» عام ١٠٧١م **[تقع هذه المنطقة فى كردستان الشمالية]** .

✪ أنظر الفصل الثانى من هذا الكتاب.

✪✪ أنضم أكثر من أربعين ألف مقاتل كردى إلى الجيوش التركية فى حربها ضد البزنطيين.

وكان إنتصار الأتراك فى هذه الموقعة بداية التوسع التركى فى الأناضول وتحقيق الإنتصارات على البزنطيين ويعتبر بعض المؤرخين هذا الأنتصار بمثابة الولادة الأولى لتركيا ✪ .

وبعد فوزهم تناسى الأتراك وعودهم للأكراد .بل إن الترك ذهبوا إلى ما هو أبعد من ذلك فقد تكتل الترك من مختلف العشائر التركية مع الأمبراطورية السلجوقية ، ضد الدولة المروانية الكردية. وبعد أن شعر الترك بقوتهم بعد هذا التكتل لم يترددوا فى الهجوم على الدولة الكردية ، [المروانية] وتمكنوا من هزيمتها وخلعوا ملكها وعينوا فى مكانه أميراً كرديا موالياً لهم وأنتهت الدولة المروانية عام ١٠٩٩م وألحقت كردستان الشمالية بالأمبراطورية السلجوقية التركية .

بداية الإمبراطورية العثمانية .

وفى إحدى موجات الهجرة التركية قَدِمَت إلى الأناضول أحد القبائل التركية بقيادة « عثمان الأول » . وانضم « عثمان الأول » ورجاله إلى السلاجقة الاتراك فى قتالهم ضد البيزنطيين واستطاع أن يحقق نصرا عزيزا للسلا جقه الاتراك الذين كافأوه باقطاعه هو وقبيلته مناطق خصبة فى الأناضول .

وبدأ نجم عثمان الأول فى الصعود، وعندما انهارت دولة السلاجقة أعلن استقلاله بالمناطق التى يسيطر عليها، وبدأ يعد العُدّه للاستيلاء على باقى أراضى شبه جزيرة الأناضول لتأسيس

✪ سنرى عبد التاريخ أن هذا الموقف سيتكرر عدة مرات عندما نجد الأكراد يقفون - بدافع من إيمانهم العميق بالإسلام - إلى جانب الترك ضد عدو مسيحى [البيزنطيون والأرمن] . بل وصل الأمر إلى حد مساندة الأكراد للأتراك عندما أصطدموا بدولة إسلامية هى إيران من منطق أن الأتراك والأكراد يعتنقون مذاهب أهل السنة بينما يعتنق الإيرانيون المذهب الشيعى . ولم يتردد الأكراد من نفس المنطلق فى التحالف مع أتاتورك فى حربه ضد اليونان والأنجليز والحلفاء بسم مناصرة الإسلام وفى كل مرة وبعد الفوز كان الترك يتنكرون للأكراد .

دولة كبرى . وبالفعل نجح « عثمان الأول » فى الاستيلاء على مناطق شاسعه من شبه جزيرة الاناضول. وعندما توفى « عثمان الأول » تولى السلطه من بعده ابنه « أورخان » الذى عمل على ترسيخ قواعد دولته التركية وأطلق على هذه الدولة التى قُدّرلها فيما بعد أن يفتح أحد خلفائها « محمد الفاتح » القسطنطينية ✪، أُطلق عليها اسم الدولة العثمانية نسبة لمؤسسها عثمان الأول التركى .

واستطاع أحفاد « عثمان الأول » أن ينطلقوا فى فتح بلاد أوربية عديدة بعد استيلائهم على القسطنطينية (اسطنمبول) ووصلت جيوشهم إلى عمق أوربا ✪✪.

نهاية الإمبراطورية العثمانية .

كانت الامبراطورية العثمانية التى امتدت شرقا إلى حدود إيران وجنوبا حتى بحر العرب وشملت مصر وشمال افريقيا وامتدت فى قلب أوربا غربا لتصل إلى النمسا . كان لهذه الامبراطورية جيش ضخم يتوزع على مناطق مترامية الأطراف، وكانت تمتلك نظاماً إقطاعياً، تحت سيطرة الحكومة المركزية فى اسطمبول . وقد أدت خلافات حادة داخل الطبقة الحاكمة إلى عزل هذه الامبراطورية عن الثورة الصناعية التى كانت رحاها تدور فى أوروبا، وبالتالى لم تتطور هذه الامبراطورية نحو اقتصاد الإنتاج ، ولم تستفد من التقدم الذى كان يعرفه الغرب الملاصق لها .

وقد بدأ التفكك والتفسخ يحل بهذه الامبراطورية منذ بداية القرن التاسع عشر ، وبدأت التنازلات أمام انجلترا وفرنسا

✪سميت بعد الفتح اسطنبول وكان اسمها القسطنطينية نسبة للامبراطور الرومانى قسطنطين .

✪✪ شملت هذه الفتوحات بلاداً أوربية عديده منها بلغاريا والمجر واليونان والبانيا ومناطق كثيره من بلاد البلقان خاصه البوسنه والهرسك وكوسوفا ومقدونيا ...

وروسيا القيصرية، وإلى الحد الذى أصبحت مالية، وإدارة وجيش هذه الإمبراطورية منذ ١٨٧٨ م ، تحت السيطرة الأجنبية بشكل تام . فمنذ ١٨٧٨م، وبسبب الديون الطائلة، وُضعت مالية الامبراطورية العثمانية، تحت رقابة « المجلس الأوروبى للديون العثمانية » وقد تّكون المجلس من ممثلين عن الدول الآتية : إنجلترا - فرنسا - ألمانيا - النمسا - إيطاليا ، بعد أن وُضع البنك العثمانى تحت السيطرة الكاملة للندن وباريس . وقد احتكر هذا المجلس - بمفرده سك العملة، كما دخلت التجارة الخارجية والسكك الحديدية وحق استخراج المعادن هى الأخرى تحت السيطرة الأجنبية .

أما الجيش والإدارة فكانا تحت رقابة أوروبية مشددة . وكانت الحكوماتُ تَشكّل وُتَحّل بأمر من السفراء الغربيين . وقد استفادت القوميات غير التركية من هذا التفكك والتفسخ ، وبدأت تتحرك وتثور على البطش العثمانى ، والسلطان وديكتاتوريته، كذلك ثارت بعض البلدان التى كانت تحت سيطرة الخليفة العثمانى . ففى أقصى غرب الامبراطورية بدأت دول البلقان تثور ثم تتحرر، وفى أقصى الشرق بدأت القوميات غير التركية [**العربية والكردية والأرمينية**] فى التحرك والثورة ضد الخليفة العثمانى .

من جهة أخرى بدأت حركة تركية تظهر إلى الوجود، بسبب الوضع المهين الذى أصبحت فيه الامبراطورية، وذلك من جراء الفساد والحكم التعسفى البدائى .

فمنذ ١٨٦٥م قامت « الحركة العثمانية » برئاسة نامق كمال وزياد باشا، منادية بدستور جديد يعترف بحق القوميات العرقية والدينية، فانضم إليها المثقفون العرب والأكراد والألبان والأرمن بهدف الإطاحة بالخليفة، وإعطاء الحقوق القومية للقوميات غير التركية، وإقامة دولة دستورية . وفى ١٨٩٠م تطورت الحركة وأصبح اسمها « تركيا الفتاه » وهى حركة تنادى بالليبرالية الاقتصادية ،

وحقوق البرجوازية ولكنها لم تنجح لعدم وجود تجانس بين الطبقة البرجوازية وعدم وجود اقتصاد قوى حديث يساعد على إرساء نظام رأسمالى منتج .

ثم ظهرت « الحركة الإسلامية » (بان إسلاميزم) ✪ بمساعدة ألمانيا، بهدف تجميع الأقليات المسلمة، بجانب الأتراك فى حربهم ضد الأوروبيين « الصليبيين » وقد أعطت هذه القوميات المؤمنة بمبادىء الجامعة الاسلامية الأولوية للنضال فى سبيل الإسلام على النضال فى سبيل القومية ، خاصة وأن القادة الاتراك أعطوا كثيراً من الوعود لهذه القوميات بمنحهم اشكالا من الحكم الذاتى والاستقلال النسبى ، والتى تخلوا عنها بمجرد وصولهم للسلطة .

وكانت الحروب التى خاضتها الامبراطورية فى ليبيا، والبلقان والحرب العالمية الأولى ، قد أنهكت الامبراطورية العثمانية اقتصادياً وإنسانياً، لكن هذه الحروب من جهة أخرى، ساهمت فى خلق ظروف جعلت الجيش يفرز جيلاً جديداً من محترفى الحروب، وهو جيل شاب ، والذى خرج منه مصطفى كمال المشهور بأتاتورك .

ظهور تركيا الحديثة

ومع بداية القرن العشرين أى فى ١٩٠٨ وانعقاد الجمعية الدستورية التى دقت ناقوس نهاية حكم السلطان المطلق وبعد العديد من الحركات السياسية والانقلابات العسكرية . لا مجال لتفصيلها فى هذا الكتاب ، استطاع كمال أتا تورك أن يُحْكِم قبضته على السلطة . وفى عام ١٩٢٤ أعلن أتا تورك إنهاء الخلافة العثمانية . ويعنينا من مواقف أتاتورك فى هذا المجال انه رفض بقاء تركيا كما كانت أيام دولة الخلافة ، دولةً متعددة الأعراق ،

✪ تعرف هذه الحركة « بالجامعة الاسلامية » وكان أنصارها يدينون بالولاء للسلطان العثمانى باعتباره خليفة المسلمين ، ويؤمنون بأهمية بقاء البلاد الاسلامية موحّدة تحت حكم خليفة للمسلمين .

وأعلن بوضوح إنكاره لكل القوميات غير التركية واعتبر كل مواطنى هذه الدولة أتراكاً بمنطق أن القومية التركية قومية متميزة وعلى كل مواطن فى تركيا أن يفخر بانتمائه إليها وتحولت تركيا إلى دولة قومية تركية شوفونية ، «*إن الجنس التركى هو أصل البشرية والحضارة بأسرها. ويحقق ذلك صفوة*

الشعب التركى».واعتبرت تركيا الأتاتورك كل ماهو غير تركى، غير موجود. من هنا ظلت تركيا الرسمية تنكر إلى عام ١٩٩١م أن هناك شعباً كردياً فى تركيا. وكانت من أهداف هذا النظام الجديد الاستفادة من انشغال العالم فى الحرب العالمية الأولى ونتائجها، لكى يتخلص من القوميات غير التركية، إما عن طريق التصفية الجسدية [**مجزرة الشعب الأرمينى**] أو التفتيت عن طريق الهجرة والتذويب، عن طريق محو الهوية الثقافية والقومية، وهذا ماحدث ويحدث للآن للشعب الكردى فى تركيا

وإذا كانت السياسة المعلنة لأتاتورك هى النهوض بالدولة التركية الحديثة، ودفن الأحلام الطورانية القديمة. فإن جميع الحكام الأتراك إلى اليوم لم يتخلوا عن أحلام التوسع ، أى إقامة الدولة الطورانية التى تبدأ من تركيا حتى الصين. إلا أن كردستان، وأرمينيا غير التركيتين وسط هذا البحر التركى الهائل يعتبران عائقا يحول دون تحقيق هذا الحلم .

إن هذا الحلم لم يفارق إلى اليوم حكام تركيا، وقد انتعش هذا الحلم بشدة بعد انهيار الاتحاد السوفيتى✪، وسنتطرق فى الجزء الأخير من الكتاب لطموحات تركيا، والتى تتعارض مع طموحات القومية العربية. ونذكر هنا ماذا فعل أتاتورك عندما أعلن الحرب

✪ أيقظت الحملات الاعلامية المكثفة ضد أوجلان والأكراد مشاعر التعصب التركى وساهمت كل أجهزة الدولة التركية فى تأجيجهذه المشاعر .. وأثمرت هذه الحملات عن فوز كبير القوميين الأتاك المتعصبين (حزب الحركة القومية) فى الانتخابات البرلمانية الأخيرة ابريل ١٩٩٩م .

على الإسلام ، لاكرهاً فيه فقط، ولكن لكى يمحو كل ما هو تأثير عربى، ومن هنا ألغى الألف باء العربية، واستبدل بها الحروف اللاتينية . وبدأ حملة تتريك لكل ما هو عثمانى واستبدل بكل المفردات العربية فى اللغة التركية كلمات فرنسية، لأن اللغة التركية ومفرداتها فقيرة ، لم تسعفه ليملأ الفراغ الذى تركته الألفاظ العربية ، ومع ذلك فمازالت هناك كثير من المفردات العربية فى اللغة التركية الحديثة التى توجد ضمن مؤلفات أدبية كثيرة .

المصادر العربية :

- جليلى جليل : « المنظمات الكردية الاجتماعية والسياسية الأولى فى عهد حكم « تركيا الفتاة » موسكو - ١٩٧٥ .

- د . وليد حمدى : « الكرد وكردستان فى الوثائق البريطانية » - لندن ١٩٩٢ .

- محمد نور الدين : تركيا الجمهورية الحائرة (مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق بيروت - لبنان - ١٩٩٨م .

المصادر الأجنبية :

- Mechin Benoist : "Mustapha Kemal : ou La Mort dun Empire "Paris 1954 ..

- Remsaw, E.E. :"The Young turks : Prelude to the revolution of 1908" Princeton1957 ..

- Sykes, Marc : " The Calif s last Heritage"

- Turkey , Earle :"The Great Powers and the Bagdad Railway "
London - 1923 ..

- Henri J. Barkey & Graham E. Fuller Turky's Kurdish Question.

- Rowman & Littlefield Publishers INC New York - Oxford.

- GUIDE LITTERAIRA, Le Kurdistan, Chriskutschera FAVRE .

الفصل الرابع

تركيا والقضية الكردية

- ولادة الحركة القومية الكردية
- أتاتورك ورفض الاعتراف بالقومية الكردية .
- الثورات والأحزاب الكردية التركية
- حزب العمال الكردستانى التركى P.K.K
- عبد الله أوجلان... النشأة ... الفكر ... الشخصية

« إن أساس الصراع يكمن فى أن النظام التركى الكمالى ، وهو نظام غير ديمقراطى ، نصف عسكرى يحتمى وراء قناع ديمقراطى ، يرتكز على دستور عسكرى لا يحترم حقوق الإنسان . هذا النظام يرفض رفضا باتاً الإنصات إلى مطالب الأكراد بالتمثيل السياسى والإجتماعى والثقافى حسب نسبتهم (٢٥٪) داخل المجتمع التركى ، وإلى مطالبهم بعدم إهمال المناطق الكردية من التنمية الاقتصاية كما هو الحال الآن » .

عصمت إمست - صحفى تركى

أ - نبذة تاريخية عن ولادة الحركة القومية الكردية

رأينا فى فصل «إنهيار الأمبراطورية العثمانية» الأسباب التى أدت إلى الأنهيار ورأينا كيف أن القوميات غير التركية التى كانت تخضع للباب العالى العثمانى، مثل العرب والكرد والأرمن، كانت قد بدأت هى الأخرى بالمطالبة بحقوقها القومية مثل دول البلقان .

ورأينا كيف أن ديكتاتورية السلطان، والتفكك والفساد والقهر أدواً إلى بروز حركات قومية تركية، وأخذت هذه القوى تعمل فى الخفاء بهدف إسقاط الخلافة واسترجاع السيادة الوطنية بعد أن أصبحت الأمبراطورية العثمانية ، أو ما تبقى منها تحت السيطرة الأجنبية، وفعلاً أعلنت الجمهورية فى ١٩٢٣ وألغيت الخلافة فى عام ١٩٢٤.✪

وكان أتاتورك قد بذل وعودا كثيرة للأكراد الذين ناصروه فى حربه ضد اليونان والحلفاء . وبعد أن استقرت الأحوال لأتاتورك وأحكم قبضته على السلطة فى تركيا تنكر لكل هذه الوعود . ✪✪

ب- الايديولوچية الكمالية:

١- «الأطروحة التركية».

من أهم الأسباب التى حالت دون تعايش سلمى بين الشعبين التركى والكردى فى تركيا هى بدون أدنى شك الايديولوچية الكمالية التى تُرجمت إلى السياسة التى تنفذها الدولة إلى اليوم.

✪ شاركت القوميات الأخرى فى تحركات الأتراك لتغيير نظام الحكم الرجعى الذى كان يمثله السلاطين العثمانيون فى مراحل انحطاط الدول العثمانية، ومن الطبيعى أن يكون لكل قومية هدفها الخاص رغم توافق الجميع على هدف تغيير نظام حكم السلاطين.

✪✪ فى خطابات أزميت عام ١٩٢٣ أعلن أتاتورك «أينما يكون الأكراد أغلبية فهم سيحكمون أنفسهم بأنفسهم »

وهنا نرى لزاما علينا، أن نذكر الركائز الأساسية لهذه الايديولوچية التى يمكن إيجازها على النحو التالى:-

إن تركيا الحديثة منذ نشأتها عام ١٩٢٣، وإلى الآن تجابه مشكلة شائكة، وهى المشكلة الكردية. وقد تعاملت الحكومات المتعاقبة، وتتعامل مع هذه المشكلة بأسلوب سيريالى، أقل ما يمكن القول عنه، هو إنه لا ينطبق مع الصورة التى نجحت تركيا فى إعطائها للخارج، ، ولمدة طويلة ، وهى صورة الدولة العصرية ، المتجانسة المتماسكة والتى اقتربت من النموذج الأوروبى ، تاركة وراءها نموذج الدول الآسيوية ، الشرقية الإسلامية .

وقد فوجىء قسم كبير من الرأى العام العربى ، خاصة ، بالموقف الحالى المتفجر فى تركيا ، والذى يهدد بحرب أهلية . فقد اكتشف فجأة أن الصورة التى لديه لا تتطابق مع الواقع السياسى الداخلى الحقيقى ، وأن وسائل الإعلام العربية كانت لا تتناول ، إلا نادراً ، موضوع تركيا تحليلياً ، وموضوعياً ، ولا تقدم شرحا وتفسيراً لما يدور فى الأعماق التركية ، وتكتفى بأخبار متناثرة ، من الصعب على القارىء العربى أن يكوّن من خلالها فكرة مكتملة وصحيحة .

وفيما يخص الموضوع الذى نحن بصدده ، وجدنا أنه من المفيد التذكير ولو باختصار ، بالنظريتين الأساسيتين التى تستند عليهما الأيديولوچية الكمالية ، فمن الصعب فهم تعامل السلطات التركية مع كثير من المشاكل الداخلية خاصة التيار الإسلامى ومع المشكلة الكردية بالذات ، وحتى مع السياسة الخارجية إلا بعد فهم هذه الأيديولوچية . لقد أدى انهيار الإمبراطورية العثمانية ، واقتسامها بين الحلفاء ، هذا الانهيار المذُل أدى إلى شعور الشباب التركى بإهانة عميقة ، بالإضافة إلى أن العنصر التركى (غير العثمانى) فى الإمبراطورية العثمانية ، كان يُعَدّ عنصراً من

الدرجة الثانية ، ليس له « أبهة » وعظمة « العثمانى » حتى أن كثيراً من الأتراك كان يخفى أصله التركى .

من هنا أراد منظّرو الكمالية ، أن يحوّلوا هذا الشعور **«بالإهانة»** إلى شعور **«بالفخر»** فجاءت الأيديولوچية الكمالية أيدويولوچية شوفونية ، فتحوّل هذا الشعور إلى غطرسة وتعالٍ ، وأدى إلى نمو المشاعر العدوانية ، خاصة بالنسبة للقوميات غير التركية .

تتخلص هذه النظريات فيما يلى :

الأولى - ويطلق عليها اسم « الاطروحة التركية فى التاريخ » وملخصها أن العنصر التركى يشكّل المصدر الأصلى فى كل حضارات العالم .

الثانية - ويطلق عليها : « نظرية الشمس » التى تدعى أن اللغة التركية هى أم لغات العالم .

نجح كُتّاب الكمالية ، ووسائل الإعلام منذ بداية الحقبة الكمالية فى تحويل هذه « النظرة الفلسفية » التى كانت قد وُجدت بذورها قبل الكمالية ، عند أعضاء « تركيا الفتاة » و « الاتحاد والترقى » الذين عرفوا بالاتحاديين ، إلى واقع عملى . ودرجت وسائل الإعلام على تقديم أدلة كثيرة تعتبرها أدلة قاطعة ونهائية لتثبت بها أن الحضارة الإنسانية كلها **[الصين - مصر- اليونان- الهند- بلاد الرافدين - إيران]** كلها من أصل تركى !!!

وكان من الصعب فرض هذه النظريات حتى على الأوساط الفكرية التركية التى تتمتع بقدر معقول من الثقافة . لكن السلطة نجحت بالقمع فى منع محاولة نقدها وتفنيدها ، وسُجن كل من انتقدها ، ولم يقدم اعتذاراً رسمياً علنياً . وأشهر سجين رأى فى تركيا هو الكاتب « إسماعيل بيشكجى » الذى فَنّد هذه النظريات وأثبت « هشاشتها » وتأثيرها على سير السياسة التركية عامة وعلى المشكلة الكردية خاصة . وقد سُجن من عام

١٩٧٧ - تاريخ صدور كتابه هذا -إلى الآن . وقد اقتبسنا التحليل السابق من هذا الكتاب .

وتطرح الكمالية طريقين ، لكل من هو غير تركى :

الأول : الاندماج والتتركه وإلغاء كل انتماء آخر ودفن الذاكرة القومية ، وفصل الشعوب عن تاريخها ، لأن التاريخ هو تركيا فقط حسب نظرية أتاتورك .

الثانى : إلغاء كل ماهو غير تركى وقصر الوجود فى تركيا على الأتراك الأصليين « ذوى الدم النقى » فقط .

والهدف الأساسى من الكمالية هو بعث أمة تركية ، كانت قد هُمّشت تحت حكم الإمبراطورية العثمانية . هذه المهمة أعطت للدولة أو بالأحرى للمؤسسة العسكرية حق إتخاذ أى إجراءات تعتبرها عملية « خلق » أو « بعث » أو « حماية » الأمة التركية . وكانت عملية « البعث » هذه ضرورية لكى يتمكن « الأتراك الجدد من قيادة العالم لتحقيق مستوى حضارى ممتاز ، حسب التصور الكمالى ؟!.

ومن الواضح ، وكما أثبتت ذلك عدة دراسات ، أن الفكر الجرمانى ، وفكر بعض الفلاسفة الغربيين ، والفكر الموسيلينى والستالينى كان لها تأثير كبير على الفكر الكمالى . ولهشاشة النظرية أصبح من الضرورى إقامة دولة قوية تجمع بين الحزب والدولة ، وتلزم القادة بالخضوع التام للخط السياسى المرسوم .

من هنا سنرى أن الرد العسكرى العنيف هو ما تقدمه حتى الآن الدولة التركية كحل للقضية الكردية .

الحل العنيف لم ولن ينجح للأسباب التالية .

منذ أُدخل تعدد الأحزاب فى نهاية الأربعينيات ، أصبح من غير الممكن إدارة المسألة الكردية من طرف « الجيش- الدولة » فقط ، لسبب عملى جداً هو حاجة الأحزاب إلى أصوات خارج « النخبة » أى

إلى أصوات الأكراد والاتجاه الإسلامى ، والأقليات غير التركية إلخ .✪

فرغم الانقلابات عسكرية التى قام بها الجيش فى عام ١٩٦٠، ١٩٧١، ١٩٨٠، لم تنجح المؤسسة العسكرية - الدولة فى العودة إلى السياسة الكمالية بخطها الأرثوذكسى وأصبح واضحاً أن تركيا لم تعد موجودة ، حسب الأرثوذوكسية الكمالية الدولة - الأمة المندمجة .✪✪

ومن جهة أخرى ، فما زال الإرث الفكرى ، والسياسى الكمالى ، يعرقل صياغة تصور وابتكار حديث وعصرى ، ونحن على مشارف القرن الواحد والعشرين ، ليحل سلمياً تناقضات الدولة الكمالية .

أما بالنسبة للقضية الكردية ، فليس هناك إلا اختياران ، حسب الخط الكمالى ، وهما الاختياران اللذان أشرنا إليهما سابقاً عند الحديث عن الأيدولوچية الكمالية ، والاثنان يؤديان إلى طريق مسدود .

الخيار الأول : «التركنة » أو «التتريك »

لم تنجح تركيا على مدى ٧٥ سنة فى «تركنة» الأكراد ، رغم أنها تقوم ، بإجراءات تعسفية ظالمة ، ضاربة عرض الحائط بكل مبادىء حقوق الإنسان . فما إن أعلنت الجمهورية عام ١٩٢٣ ، حتى أصدرت قانوناً يمنع استخدام اللغة الكردية ، والتى كانت تستعمل بحرية إلى ذلك التاريخ ، فى التخاطب والنشر ووسائل الإعلام . ولم يُلغ هذا القانون إلا فى ١٩٩١ أى بعد حرب الخليج . كما أنها «تَرّكت» كل أسماء العشائر والعائلات الكردية ، وكذلك أسماء ٢٣ ألف قرية كردية ، تلك الأسماء التاريخية التى احتفظت

✪ ان هذا أول اختراق للأيديولوچية الكمالية التى ترتكز على الحزب الواحد (حزب أتاتورك) والذى فشل فى انتخابات ابريل ٩٩ فى الحصول على نسبة ١٠٪ الذى تمكنه من دخول نوابه إلى البرلمان .

✪✪ نتائج انتخابات ابريل ١٩٩٩ ووصول حزب الحركة القومية (الطورانى) إلى المرتبة الثانية وضرورة اشتراكه فى الحكومة هدم جزءاً هاماً من النظرية الكمالية التى قامت فى الاتجاه المعاكس للطورانية .

بها منذ آلاف السنين ، هذا بالإضافة إلى التهجير✪ [**وكما ذكرنا فى مكان آخر فإن نصف أكراد تركيا ، يعيشون اليوم على أرض غير كردية**] إلى آخر أمثال هذه الوسائل التى تعمل على محو الهوية الكردية .

الخيار الثانى : التصفية الجسدية :

وهذا الخيار فشلت الحكومة التركية فى تحقيقه برغم كل ألوان القهر والبطش التى استخدمتها سنوات طويلة ضد الشعب الكردى . ولا يمكن أن يتصور عاقل إمكانية تحقيق هذا الحل حيث يبلغ عدد الشعب الكردى فى تركيا أكثر من الثمانية عشر مليوناً ومثل هذا العدد يستحيل على أى قوة أن تتمكن من تصفيته .

الثورات والاحزاب الكردية منذ نشأة تركيا

من عام ١٩٢٥ إلى عام ١٩٣٩ كانت كردستان التركية مسرحاً لعدة ثورات وانتفاضات دامية ، انهكت اقتصاد وإمكانيات الدولة الكمالية الحديثة وقامت السلطات التركية بإخماد هذا الثورات بوحشية منقطعة النظير، حسب رأى كثير من الأتراك وشخصيات عالمية محايدة مثل الزعيم الهندى « نهرو » الذى قال « *استغرب كيف أن الأتراك الذين ناضلوا من أجل حريتهم يقمعون بهذه الوحشية الكرد الذين يناضلون من أجل الهدف نفسه أى الحرية. كم هو غريب أن تتحول قومية، أعلنت احترامها لحقوق الإنسان إلى قومية عدوانية بهذا الشكل، وأن نضالها من أجل الحرية يتحول إلى نضال من أجل استعباد الآخرين* ».

أهم هذه الثورات فى نظر المؤرخين الكرد، كانت ثورة الشيخ سعيد التى أندلعت عام ١٩٢٥، والتى ترمز إلى الثورة الشعبية التى شملت عدة مناطق كردية .

✪ شمل التهجير عشرات المناطق الكردية واستمر لسنوات وكانت منطقة درسيم من المناطق التى عانت من موجات كبيرة من التهجير القهرى .

ففى عام ١٩٢٣، أى بعد أيام من إعلان الجمهورية فى تركيا، كونت شخصيات كردية : «لجنة الاستقلال الكردى». ومن ناحية أخرى، كان الشيخ سعيد ، وهو من قرية « بيران » يجوب القرى فى حملة توعية للفلاحين لإقناعهم بضرورة إقامة دولة كردية، وتحريرها من الظلم التركى [العلمانى الذى يلغى الدين] ✪ .

وهنا سارعت الحكومة التركية بعمليات استقزازية لتمنع «لجنة الأستقلال الكردى» والشيخ سعيد من إكمال استعداداتهم فاقتحمت قواتها قرية« بيران » والقت القبض على عدد من أعوان الشيخ سعيد ، فقتل أهل القرية بعض الجنود الأتراك .ونجحت استقزازات الحكومة التركية فى استدراج الجماهير الكردية لهذا الصدام الدموى الذى حاول الشيخ سعيد أن يمنعه لكنه لم يستطع . وتفجرت الأوضاع بسرعة واتسع نطاق الثورة ليشمل جميع أنحاء كردستان . وفى عام ١٩٢٤ أعلنت قيادة الثورة إنشاء حكومة كردية مؤقتة. وفى عام ١٩٢٥ احتل الثوار الأكراد مدينة خريوط المهمة [وتسمى الآن الأزيج بالتركية] وبعد ذلك تقدمت القوات الكردية حتى وصلت مدينة ديار بكر، وبالتالى سيطرت على أكثر من ثلث كردستان.

أمام هذا الزحف السريع ، حشدت تركيا أكثر من ثمانين الف جندى وبمساعدة الحكومة الفرنسية التى كانت سوريا تحت حمايتها وكانت قواتها - أى القوات الفرنسية- هى المسئولة عن حماية الحدود السورية التركية، استطاع الجنود الأتراك عبور شمال سوريا بمساعدة القوات الفرنسية والالتفاف حول المناطق التى سيطر عليها الثوار. وتمكنت هذه القوات التركية من القضاء على الثورة الكردية وإحكام قبضتها على المناطق الكردية التى سيطر عليها الثوار . واستخدمت القوات التركية فى هذه الحملة أبشع ألوان البطش والتنكيل بالشعب الكردى .

✪ الشعب الكردى كان ولازال من أكثر الشعوب المتمسكة بالإسلام .

وفى سبتمبر ١٩٢٥ أعدم الشيخ سعيد و٥٢ من أعوانه فى ديار بكر.

ولم يُكتف الجيش التركى بهذه الوحشية المنقطعة النظير التى أخمد بها هذه الثورة الكردية ، بل استغلت الحكومة التركية الفرصة ونكلّت بالمعارضة التركية الناشئة، أشد تنكيل وأصدرت الحكومة التركية منذ ذلك الوقت قوانين الطوارئ الصارمة التى تطبق فى المنطقة الكردية إلى الآن ✪ .

ثورة أرارات: فى ١٩٢٥-١٩٢٨

بدأت تركيا فى تطبيق أول بند فى القضاء على الشعب الكردى إلا وهو « التهجير ». منذ عام ١٩٢٥. فمنذ هذا التاريخ وحتى عام ١٩٢٨ هُجّر حوالى مليون كردى خارج المنطقة الكردية، وقد مات منهم الآلاف قبل وصولهم إلى الأماكن المخصصة لهم .

وكان عدد من الثوار المشاركين فى ثورة الشيخ سعيد قد فروا من تركيا بعد إخماد الثورة إلى المناطق الكردية فى إيران والعراق .وأخذ هؤلاء يتجمعون فى منطقة جبل أرارات بتوجيه من جمعية « خويبون » الذى أسسها مثقفون أكراد عام ١٩٢٧ فى مدينة بحمدون فى لبنان.

وكان ممثلوا الحركة الأرمينية قد حضروا مؤتمر جمعية « خويبون » وأعلنوا تضامنهم مع الأكراد. واقترحوا منطقة أرارات الأرمينية [**فى الاتحاد السوفيتى**] للتجمع الكردى تحت قيادة إحسان نورى باشا .

أمام هذا التحرك الكردى تحركت الحكومة التركية لعقد اتفاق مع شاه إيران يسمح للجيش التركى بالمرور فى أراضيه لتطويق المقاتلين الأكراد فى منطقة أرارات، وقدمت تركيا مقابل ذلك تنازلات لإيران عند تخطيط الحدود بين البلدين .

✪ خاصة القانون المسمى قانون الحفاظ على السلامة .

بعد هذه الاتفاقية استطاعت القوات التركية أن تحاصر المقاتلين الأكراد واستخدمت القوات التركية أبشع ألوان البطش والتنكيل بالثوار حتى استطاعت أن تقضى على هذه الثورة فى صيف عام ١٩٣٠ . ✪

تصاعد القهر والتنكيل ١٩٣١ وصدر قانون رقم ١٨٥٠ بأن أية جريمة تقوم بها السلطة أو من يساندها ضد الأكراد سوف لا يعاقب مرتكبوها وسوف لا تعتبر جريمة . وللآن هناك كثير من الجرائم، تقوم بها أجهزة الدولة ولا يعاقب من ترتكبونها . وتحولت السياسة منذ ذلك الحين من سياسة عدم الاعتراف بالأكراد الى سياسة قتل وتهجير الأكراد .

ثورة درسيم : ١٩٣٦-١٩٣٩

كانت درسيم آخر جيب للمقاومة الكردية وكانت دائما فى حالة تمرد ضد السلطة .حاصرها الجيش التركى بداية من عام ١٩٣٦ وطلب القائد العسكرى من الأهالى تسليم أسلحتهم وطالبهم بتسليم (مائتى ألف) بندقية.

كانت أنباء التهجير والتنكيل التى لحقت بالشعب الكردى فى المناطق الأخرى قد وصلت إلى أسماعهم. فقرروا المقاومة واتبعوا أسلوب حرب «العصاباتالتى تعتمد على نصب الكمائن واستغلال الطبيعة الجغرافية للجبال للانسحاب بعد توجيه ضربات سريعة ومفاجئة للقوات التركية على عكس المرات السابقة.

وواجهة الحكومة التركية هذه الثورة بتوجية ثلاث فرق من قواتها العسكرية بالإضافة إلى الطيران لمواجهة هذه الثورة، واستمرت العمليات العسكرية طيلة صيف ١٩٣٨. ولم تتسلم المقاومة أية مساعدة منذ اندلاع الثورة فى ١٩٣٦. وبعد حصار دام

✪ ألقت السلطات التركية بأكثر من ١٠٠ كردى فى بحيرة «وان» فماتوا غرقاً بعد أن وضعتهم فى أكياس مقفلة وألقت بهم فى البحيرة. (ر. رامبو)

ثلاث سنوات كان رجال الثورة قد استنفدوا كل ذخيرتهم. ومكنت هذه الظروف الجيش التركى من إخماد الثورة بوحشية خاصة وأن الجيش كان قد تكبد خسائر كبيرة بشرية ومادية. ويصف . الدرسيمى فى كتابة، بعض الفظائع التى ارتكبها الجيش التركى ضد الشعب الكردى فى هذه المنطقة فيقول «*أن النساء والأطفال كانوا يُحبسون فى الكهوف وتشعل فيهم النيران . كذلك كانت الغابات التى كانوا يختبئون بها يُشعل فيها النيران لتمنعهم من الهرب*» . كما شوهد كثير من الانتحارات الجماعية خاصة بين النساء والفتيات، وكن يلقين بأنفسهن فى بحيرة مونزور، حسب ما ذكره الدكتور الدرسيمى.

ومنعت زيارة أى أجنبى إلى المنطقة الكردية منذ الوقت إلى عام ١٩٦٥ منعاً باتاً. وقد اعيدت هذه القيود مرة أخرى ومنع الأجانب من زيارة هذه المناطق حتى الآن .

وبعد اخماد الثورة قامت الحكومة بحركة تهجير واسعة من هذه المناطق. ✪

الحركة الكردية بعد الحرب العالمية الثانية:

بعد هذه الحرب التى لم تشترك فيها تركيا، اضطرت حكومة عصمت إينونو أن تعطى بعض الحريات للشعب التركى عامة ، بعد هزيمة ألمانيا الهتلرية لكى تتقرب من الغرب. ونتيجة لذلك ، فقد ظهرت عدة أحزاب سياسية منذ ١٩٤٦ ولأول مرة فى تاريخ تركيا الحديثة أقيمت عام ١٩٥٠ أول أنتخابات تشريعية . وكان الشعب قد ضج من الديكتاتورية الكمالية ، فنجح عدنان مندريس باسم الحزب الديمقراطى فى الوصول إلى السلطة بعد أن وعد الشعب بإصلاحات ديمقراطية . ومعه انتصرت البرجوازية التركية وأصبحت

✪ حسب تقرير للحزب الشيوعي التركى، فإن أكثر من مليون ونصف مليون كردى سقطوا بين قتيل وجريح ومُهجّر خلال ١٤ سنة من حكم أتاتورك .

من القوة بحيث استطاعت أو اعتقدت أنها قد تحررت من العسكر. وقد تحققت بعض الفوائد للأكراد فى هذا المناخ الجديد فى ظل نظام برلمانى. ودخل النفوذ الأمريكى عن طريق مساعدات خطة الناتو، وثم ربط تركيا نهائياً بالاستراتيچية الغربية، وبالذات الأمريكية.

مع ذلك إنهارت حكومة عدنان مندريس تحت وطأة الديون الطائلة، فلم يكن لدى البرجوازية التركية، التكنولوچيا المناسبة لإرساء نظام اقتصادى منتج . وقد أضطرت تركيا والتى كانت تحت السيطرة الأمريكية التامة إلى إرسال جنود للمشاركة فى الحرب الكورية إلى جانب القوات الأمريكية [**من هؤلاء الجنود كانوا من الأكراد**] .

وقد أنشئت فى تركيا، وخاصة ، فى المنطقة الكردية عام ١٩٥٤ قواعد عسكرية أمريكية ، وفى عام ١٩٥٥، وبتشجيع من أمريكا وقّعت أنقرة وبغداد وطهران على حلف بغداد الذى حل محل معاهدة سعد آبا [**التى عقدت عام ١٩٣٧**] ولم يكن هذا الحلف موجهاً فقط ضد العرب ، ولكنه كان موجها أيضا ضد الشعب الكردى.

وبعد ثورة العراق ١٤ يوليو ١٩٥٨ انسحب العراق من حلف بغداد، فانضمت تركيا إلى حلف السانتو مع إيران، وباكستان والذى بموجبة تتدخل تركيا بجانب إيران لقمع أى انتفاضة كردية فى إيران . وفى ظل المناخ الجديد الذى يسمح ببعض الممارسات الديمقراطية وابرزها الانتخابات البرلمانية وظهرت الكثير من الصحف والأحزاب الكردية . كل ذلك ساعد على إعادة الأمل مرة أخرى للشعب الكردى فى تركيا ليحاول التعبير عن هويته ويحصل على حقوقه وبدأت الشعلة الصغيرة المختبئة تحت الرماد تطفو على السطح .

فى عام ١٩٦٠ قام الجيش التركى بانقلاب على الحكومة المنتخبة وسيطر على الحكم بحجة تدهور الحالة الاقتصاية وقبض

على رئيس الوزراء عدنان مندريس وحاكمه وأعدمه .✪

وتحولت تركيا إلى دولة عسكرية بوليسية ، فقد صدرت عشرات القوانين سواء عسكرية أو قوانين طوارئ . وكلها تزيد من إحكام قبضة المؤسسة العسكرية على السلطة والحكم فى تركيا.

ومن هنا كانت البداية للحركة الوطنية الكردية الحديثة فى تركيا، والتى تختلف تماماً عن الحركات السابقة ، إذ انبثقت من القاعدة العمالية، وارتكزت على القاعدة الشعبية خاصة الفلاحين .

مرحلة ما قبل أوجلان

منذ ١٩٦١م اشترك الأكراد وعدد من الأتراك التقدميين فى إنشاء أحزاب مشتركة وقاوموا معاً الحكم العسكرى ، من أجل إرساء ديمقراطية تؤدى إلى نظام فيدرالى فى تركيا يجمع بين الأتراك والأكراد .

وتكوّن الحزب الديمقراطى الكردى فى تركيا، على نهج أشقائه فى إيران والعراق وسوريا. وكان هذا بمثابة تأييد ضمنى للثورات التى كان يقودها فى ذلك الوقت الملا مصطفى البرزانى على رأس الحزب الديمقراطى الكردستانى .

وفى حين أن الأحزاب الأخرى لم تطالب إلا بحكم ذاتى، كان الحزب الديمقراطى الكردستانى بتركيا ينادى باستقلال المناطق الكردية . وقد تعاطف قليل من التقدميين الأتراك مع القضية الكردية وفتح «حزب العمال التركى» أبوابه لكل كردى سواء من العمال أوالمثقفين، أو المهنيين . وأنشأ له فروعاً فى كردستان . وقد نجح بعض أفراد الشعب الكردى ، فى الوصول إلى مقاعد البرلمان

✪ اعتقل الجيش التركى عدنان مندريس وسجنه فى نفس السجن الذى سجن به أوجلان ؟! وحوكم مندريس محاكمة عاجلة صدر بعدها حكم بإعدامه وتم تنفيذ الحكم وكانت جريمة مندريس أنه تصور أن فى تركيا ديمقراطية حقيقية فلم يتردد فى الاعلان عن توجهاته الاسلامية .

بصفتهم أتراكاً ولكن ليس بهويتهم الكردية. ✪

وفى إبريل ١٩٧٩ حكم على وزير من أصل كردى بالسجن سنتين مع الأشغال الشاقة لأنه قال: «إن فى تركيا أكراداً وأنا واحد منهم».

أدى الحكم القهرى المتزايد لحكومة سليمان ديميريل ، رغم أنه لم يكن عسكرياً ✪✪ إلى قيام الطلبة والعمال ولأول مرة منذ ثلاثين عاماً بمظاهرات شعبية ضخمة . ففى ٣ أغسطس ١٩٦٧ فقامت فى (سلفان-كردستان) مظاهرة تضم أكثر من ١٠٠٠٠ عشرة الآف شخص وفى الوقت نفسه قامت فى ديار بكر مظاهرة أخرى تضم أكثر من ٢٥,٠٠٠ كردى .

لكن سرعان ما أحكمت الحكومة قبضتها وبطشت بكل حركة احتجاج بكل العنف، خاصة فى بطمان وسلڤان، حيث كانت روائح البترول تتصاعد من المنطقة، وفعلاً اكتشف البترول منذ ذلك الوقت فى منطقة ديار بكر .

ومع بداية ١٩٧٩ بدأ بعض الشباب الكردى ، الأعضاء فى حزب العمال التركى يكوّنون منظمة خاصة بهم تحت عنوان «المنظمة الثورية للشبيبة الكردية» وينشئون مراكز ثقافية ثورية فى المدن الكردية . وفى الوقت نفسه تكاثرت الأحزاب اليسارية التركية، وساندها الأكراد فصعدّت الدولة التركية إرهابها وقهرها ضد العناصر الكردية . وفى عام ١٩٧٩ وُضعت كل كردستان تحت الحكم العسكرى، وظل هذا القانون سارياً حتى اليوم .

وفى ١٩٨٠م حدث انقلاب عسكرى آخر بعد انقلابى ١٩٦٠ و١٩٧١م بحجة خطر الإرهاب الكردى . وتصاعد القتل والشنق ، إلى

✪ لا يستطيع الكرد إلى اليوم أن يكوّنوا حزباً باسم الأكراد كشعب وكقومية، وحتى المعهد الكردى الذى أنشئ فى عام ١٩٩١ فى اسطنبول لم يفتتح، إلا بعد أن غَيّر أسمه بأسم «موزوبوتاميا» لأن الحكومة تمنع وضع يافطة باسم المعهد الكردى. ورغم ذلك فقد أقفلته الحكومة التركية .

✪✪ منع كل الجرائد والأحزاب الكردية وحبس المسئولين ، وبشكل عام مارس حكما لا يسمح بديمقراطية حقيقية .

درجة لم يسق لها مثيل، بجانب التأكيد على أن الشعب الكردى أصله تركمانى. ولكى لا يستطيع المقاتلون الأكراد الفرار إلى العراق أو إيران فقد حاولت تركيا عمل حزام أمنى على حدودها مع هذه الدول ولكن الرأى العام الغربى منعها من ذلك فانصاعت لرغبات الغرب خاصة وأنها تطمح فى الدخول إلى السوق الأوروبية المشتركة. ولهذا لجأت إلى استعمال الطرق المتلوية، فمثلاً أرغمت سكان أكثر من ٥٠ قرية كردية حدودية على ترك قراهم تحت تهديد القتل على أيدى البوليس السرى «الكونترا»✪.

وفى عام ١٩٨٣ دخلت القوات التركية بموافقة صدام حسين الأراضى العراقية لمطاردة المقاتلين الأكراد الذين لجأوا إلى كردستان العراق.

وتركيا تحلم للآن باسترجاع ولاية الموصل وبترول كركوك، وكانت دائما تنتظر الفرصة، وخاصة أثناء الحرب العراقية الإيرانية لتقوم باحتلال هذه الولاية بمساعدة أمريكا وأوروبا، لكن الحلفاء لم يسمحوا لها بتنفيذ خططها.

✪ على مدى سبعين سنة، وحسب تصريحات الرئيس الراحل «تورجوت أوزال» ورئيس وزرائه ديميريل فى الصحافة التركية، فإن نصف أكراد تركيا هُجّروا أو هاجروا إلى غرب تركيا فى المدن الكبيرة، فمثلا اسطنبول بها حوالى ٣ مليون كردى، وأزمير، وأنطاكيا، ومرسين، بها جاليات كردية ضخمة.

كيف نشأ حزب العمال الكردستانى PKK

بذور ثورة الأكراد :

منذ تولى « أتا تورك » الحكم وأعلن الجمهورية فى تركيا أتخذ موقفا يختلف إختلافا نوعياً عن مواقف الدولة العثمانية التى اضطهدت الأكراد لكنها لم تتجه إلى إستئصال هويتهم ...

أما تركيا الكمالية فقد أعلنت بوضوح منذ بدايتها أنها تنتهج أسلوبا جديداً فى الصراع مع الشعب الكردى ، وهو العمل على محو هوية هذا الشعب بكل الوسائل ، بطريقة علنية فى بادىء الأمر وسرية فيما بعد ، ولكن دائما باصرار وعنف . وفى بادىء الأمر كان ذلك يتم بحجة تثبيت قواعد الدولة الكمالية التى تقوم على نفيَيْن :

- **نَفْى أى قومية غير تركية .**
- **ونفى الدين لصالح العلمانية .**

بعد ذلك استمرت فى سياستها العنصرية بحجة الحفاظ على الأمن التركى فى فترة حرجة هى فترة الحرب الباردة التى لعبت تركيا أثنائها دوراً حيوياً لصالح الغرب ، إذ إنها كانت خط الدفاع الأول للغرب ، ولحلف الأطلسى الذى كان هدفه منع الدب الروسى من الوصول إلى المياة الدافئة . لهذه الأسباب تغاضى الغرب ، وبصورة فاضحة عن التجاوزات وعن كل انتهاكات حقوق الإنسان التى تمارسها السلطات التركية تجاه الشعب الكردى بصفة خاصة وتجاه المثقفين الأتراك بصفة عامة . وتغاضى الغرب حتى عن الانقلابات العسكرية التى حدثت فى ١٩٦٠م و ١٩٧١م و ١٩٨٠م والتى فرض بها الجيش سيطرته التامة على الحياة السياسية فى تركيا حتى يومنا هذا .

كما نجح الإعلام الغربى ، الذى يسيطر عليه اللوبى

الصهيونى ، الذى يساند الجمهورية الكمالية منذ نشأتها (وليس فقط منذ الحلف الاسرائيلى التركى الأخير) فى طمس حقيقة ما يدور من إنتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان فى تركيا ونجح هذا

الاعلام فى تقديم تركيا فى صورة الدولة الديمقراطية الحديثة التى اتخذت الغرب نموذجا تحتذيه بغرض اللحاق بالغرب والانضمام إليه . ألم تُدرِ ظهرها للشرق والإسلام واتجهت بكل قوتها للغرب فى محاولات مستميته ليعترف الغرب بها كدولة أوربية ؟!

نجحت تركيا فى اقتناع الغرب بأن عدم الاستقرار فى تركيا سيهدد مصالح الغرب وأن هذا الاستقرار لن يتحقق فى ظل تعددية عِرْقية. لذلك فإن المجتمع التركى يجب أن يرتكز على قومية واحدة هى القومية التركية والحفاظ على هذا الوضع بأى ثمن.

ولم يكتف الغرب بأنه لا يرى ولا يسمع عن التجاوزات اللا إنسانية ولكن ذهب إلى أبعد من ذلك ، فقد أغدق على تركيا أموالا طائلة من خلال برنامج « مارشال » الذى موّل إعادة بناء أوربا بعد الحرب العالمية الثانية ، وزوّدها ولا يزال بأحدث الاسلحة خاصةً الأسلحة التى تناسب ملاحقة المقاتلين الأكراد فى الجبال .

وكان الشعب الكردى يعيش فى عزلة إجتماعية وإقتصادية وإعلامية ، لا يسمع أحد عن ما يحدث له من تهجير جماعى وتدمير قرى وتتريك . فقد مُنع أى أجنبى من زيارة المنطقة الكردية منذ عام ١٩٢٣م إلى عام ١٩٦٥م ، ثم فرض قانون الطوارىء منذ ١٩٨٥م وظل هذا القانون ساريا حتى الآن .

تحت هذا القهر قامت فى كردستان من ١٩٢٣م إلى عام ١٩٤٨م وهو العام الذى ولد فيه « عبد الله أوجلان » أكثر من ٢٥ ثورة وانتفاضة. ومن أهم هذه الثورات - كما ذكرنا - ثورة « الشيخ سعيد »المشهورة عام ١٩٢٥م . وثورة « جبل أرارات » عام ١٩٣٠م، وثورة « درسيم » عام ١٩٣٧م . وقد أُخمدت كل هذه الثورات بوحشية

جعلت الدوائر الدبلوماسية فى هذه الفترة تعلن اشمئزازها من الممارسات الوحشية للجيش التركى . ✪

وقد تَراكُم القهر وأغلق جميع منافذ التنفيس للغضب الكردى. وفشل القادة الأكراد فى تحقيق ولو القدر القليل من مطالب الشعب الكردى كل هذا مهّد لبروز حزب كحزب العمال الكرستانى وإفراز زعيم كـ « عبد الله أوجلان » .

وجاء «أوجلان»

عندما تم الانقلاب العسكرى عام ١٩٦٠ وأُعدم رئيس الوزراء التركى « عدنان مندريس » مع اثنين من وزراءه شعر صبى لم يتعد الثانية عشرة من عمره ، كان يقطن فى قرية كردية فى أقصى الجنوب الشرقى من تركيا ، شعر بأن ظلما قد وقع على مندريس ، هذا الصبى هو « عبد الله أوجلان » ✪✪ .

بعد أن أنهى « أوجلان » دراسته الثانوية أراد أن يلتحق بالأكاديمية العسكرية ولكنه رُفض لأنه من أصل كردى . ولم يكن يعى قبل ذلك هويته الكردية التى تعمقت منذ ذلك الحين .

التحق أوجلان بكلية السياسة والاقتصاد فى الجامعة التركية حجى تبه فى أنقره . وألقى محاضرة عام ١٩٧٢ فى الكلية ليؤكد أن هناك قومية كردية تعيش بجانب القومية التركية . فبدأ رجال الأمن بملاحقته . وحاول مع بعض زملائه إنشاء جمعيات ثقافية ، لم يجرؤا على الإعلان عن هويتها الكردية فأطلقوا عليها « جمعيات

✪ هناك عدة وثائق أوربية تذكر تفاصيل ما حدث من فظائع ، وهى متاحة للقرّاء الآن.

✪✪ « أوجلان » يقبع الآن فى ظلمات السجن الحصين الرهيب « ايمرالى » الذى شهدت جدرانه الملطخة بالدماء قبل ٣٩ عاما إعدام « عدنان منريس » لأنه – كما قال عسكر تركيا – أخل بالعلمانية ، أحد ركائز الكمالية –« أوجلان » أخل بالركيزة الأخرى ، وهى نفى القومية الكردية ؟! » .

شرق جنوب الأناضول». فى هذه لفترة وهى فترة المد الشيوعى ساعدت الإنقلابات العسكرية فى ١٩٦٠ ثم فى ١٩٧١ ، ساعدت على إنتشار الحركات اليسارية الشيوعية والماوية . ورغم تربيته الدينية العميقة بدأ « أوجلان » يقترب من الحركات اليساريه ثم انخرط فى اليسار وفى أشد إتجاهاته تطرفا وساهم فى مظاهرات الطلبة فى كردستان عام ١٩٦٧ ولكن الحكومة أحكمت قبضتها على هذه المنطقة، خاصة فى «باطمان» حيث كانت بشائر وجود البترول بها قد بدأت فى الظهور .

نشأة حزب العمال الكردستانى P.K.K

اكتشف « أوجلان » أن رفاقه اليساريين لا يعيرون مشاكل كردستان أهمية ولا يدرجونها فى مطالبهم ، فجمع ستة من زملائه بينهم فتاة كردية ✪، واثنين من الأتراك (كمال پير وحقى كارار)✪✪ وكوّنوا فى ١٩٧٣م حزبا كرديا، وفى عام ١٩٧٨م اجتمع ٢٥ (خمسة وعشرون) كرديا حول « أوجلان » فى مدينة صغيرة فى كردستان وأعلنوا « مانفستو PKK » « حزب العمال الكردستانى » الذى بدأت فكرته فى عام ١٩٧٣م . وانتقد المانفستو الاتحاد السوفيتى الذى « خان الخط الرئيسى » (حسب تعبير حزب العمال الكردستانى) وأعلنوا رفضهم لـ « الامبريالية الإشتراكية » التى تنتهجها موسكو .

كان الحزب مكوناً من : لجنة مركزية - مكتب سياسى - أمانه عامة - وكان تنظيمه على هذا النحو يعتبر نسخة من الأحزاب التركية الماركسية اللينينية . ولكن ايديولوچية حزب العمال الكردستانى

✪ تزوج أوجلان فيما بعد هذه الفتاه وقد اكتشف انها عميله للمخابرات التركية فقام بتطليقها .

✪✪ ألتحق عدد غير قليل من عناصر غير كردية كالأتراك والعرب والأوربيين بالجيش الشعبى لتحرير كردستان ARGK . ومن أبرز النماذج المواطن حقى كارار وهو مواطن تركى ، اغتيل نتيجة مؤامرة وضعت خطتها ونفذتها المخابرات التركية وهو أول شهيد من قافلة شهداء حزب العمال الكردستانى وبعد اغتيال حقى كارار ... تمت تصفية كمال پير.

كانت تختلف بشكل واضح عن ايديولوچيات تلك الاحزاب الماركسية ، حيث كانت مبادئ الحزب خليطاً من الفكرة الماركسية حول الصراع الطبقى وتأكيد الشعور القومى الكردى وهو ما يتناقض مع الفكر الماركسى الذى يرفض التوجهات القومية .

أصدر الحزب جريدته « الاستقلال » التى حددت هدف PKK وهو إستقلال كردستان ، وتحريرها عن طريق الكفاح المسلح . [منذ ١٩٧٩ وضعت كردستان ، تحت الحكم العسكرى وحتى الآن] .

وركّز الحزب فى تجنيد كوادره على فئة الفلاحين ، لعدم وجود طبقة من عمال المصانع نظراً لعدم وجود أية صناعة فى المنطقة الكردية . كما ركّز على الطبقات الكادحة الموجودة فى عشوائيات المدن الكبرى خاصة اسطنبول ،، انقره - أزمير .... الخ .

ولأن كردستان تركيا أكثر تأخراً وبمراحل عن كردستان العراق وكرستان إيران وسوريا ، فإن الاغلبية الساحقة من الشعب الكردى تعيش على الزراعة ورعى الأغنام . ويعيش الفلاح الكردى تحت مستوى الفقر ، وتحت السيطرة الكاملة للاقطاعيين ورؤساء العشائر والملاك الأكراد . ولأن غالبية هؤلاء الفلاحين أميّون ، فقد أصبحوا فريسة سهلة لابتزاز الاقطاعيين .

وفى حين لم تلتفت أى حركة ولا حزب كردى قبل « أوجلان » لهذه الشريحة الواسعة ، فقد اهتم « أوجلان » بهذه الفئة اهتماما كبيراً ولقى اهتمامه هذا تجاوبا حماسيا من هؤلاء الفلاحين المسحوقين حتى أن حزب العمال استطاع أن ينشئ جيشاً شعبياً من الفلاحين.

ولم يأت اهتمام « أوجلان » ورفاقه من قيادات الحزب بهذه الفئه بمحض الصدفة ، لكن هذا الاهتمام جاء نتيجة طبيعية وموضوعية لاسلوب هذه القيادة فى تشكيل الحزب واختيار كوادره ومجالات نشاطه ، فقد درس « أوجلان » وزملاؤه بتعمق كل الأسباب

التاريخية والاجتماعية والسياسية لفشل كل الحركات الكردية السابقة وحاولوا تفاديها ، وأهمها توعية الطبقات المعدمة وإقتناعها أن الحزب يعمل لمصلحتها واسترداد حقوقها من الاقطاعيين ورؤساء العشائر الأكراد لانهم حلفاء النظام التركى .

وبهذا التوجه فقد انتهج أوجلان خطاً يختلف إختلافاً نوعياً عن الأحزاب الكردية التى تشكلت فى العراق أو غيرها من المناطق الكردية حيث اعتمدت تلك الأحزاب على الإنتماءات القبلية والعشائرية فى تشكيلها بينما اعتمد أوجلان على تشكيل حزبه من الطبقات الكادحة الكردية بغض النظر عن إنتماءاتها القبلية والعشائرية وتوعيتها قوميا وسياسيا واقتصاديا من قبل كوادر مثقفه وملتزمه أنتشرت فى جميع انحاء كردستان مرتكزه على قواعد شعبية . ولعل هذا الاتجاه هو الذى يفسر التعاطف الواسع الذى يلقاه أوجلان وحزبه من جميع فئات الشعب الكردى .

الحزب يواجه بطش عسكر تركيا :

الانقلاب العسكرى لعام ١٩٨٠ استعمل بطشاً وعنفاً منقطع النظير ضد الشعب الكردى . فقد زجت الحكومة التركية مئات من المناضلين والمثقفين الأكراد من جميع الاتجاهات فى السجون وعذبتهم بأساليب بشعة ✪ . وحُلّتْ جميع الأحزاب إلا أن «عبد الله أوجلان» توقع حدوث انقلاب ١٩٨٠، فهرب هو وزملاءه قبل وقوع الانقلاب بشهور إلى سوريا ثم لبنان ، وهناك أعاد تكوين حزبه بمساعدة الفلسطنيين . ✪✪

العمل العسكرى :

انطلقت أول عملية عسكرية داخل تركيا ضد قاعدة عسكرية

✪ ممن لقوا مصرعهم نتيجة هذا التعذيب الوحشى الشهيد مظلوم دوغان الذى أعدم سجن ديار بكر وهو أحد الرموز النضالية لحزب العمال الكردستانى.

✪✪ شارك مقاتلوا حرب العمال الكردستانى إلى جانب الفلسطينيين ضد العدو الصهيونى ببساله نادرة فى قلعة شقيف عام ١٩٨٢ .

شباب وفتيات من مقاتلى حزب العمال الكردستانى

مقاتلات من حزب العمال الكردستانى - الثقافة فى فترات الراحة من القتال

فى شمدنيان فى أغسطس ١٩٨٤ ✪. والحزب يحتفل كل عام فى ١٥ أغسطس بهذه المناسبة .

وحاولت الحكومة التركية أن تقلل من شأن هذه العملية ووصفت هذه العملية بانها «**فرقعة إعلامية لقائد متهور**» .

ولكن سرعان ما اكتشفت حكومة تركيا تصميم وبسالة مقاتلى حزب العمال . فسارعت بتجنيد عدد من الأكراد تحت مسمى «حرس القرى» وبلغ عدد هؤلاء ١٦ ألف «حارس قرى» من الأكراد يعملون فى خدمة الحكومة التركية والاقطاعيين الأكراد ضد مقاتلى الحزب PKK والمتعاطفين معه من الأهالى .

ويتدفق الشباب الكردى ، ومنهم نسبة كبيرة جداً من الفتيات للإلتحاق بمقاتلى حزب العمال ويقدر عددهم فى ١٩٩٣م بأكثر من ٣٠,٠٠٠ مقاتل ومقاتلة . ونجح المقاتلون فى نقل عملياتهم إلى العديد من المناطق داخل تركيا .

استعمل «أوجلان» فى بداية التسعينات استراتيجية الأرض المحروقة لكى يلفت النظر لقوة حزبة وليعاقب ويخيف حراس القرى والاقطاعيين الأكراد المتضامنين مع النظام ، وليعطى صدمة قوية للشعب الكردى « الذى كان فى سبات عميق » حسب تعبير أوجلان .

وقد نتج عن تطبيق هذه الاستراتيجية القصوى «maximalist» كثير من التجاوزات إذ وضعت الشعب الكردى فى القرى بين كماشة الجيش التركى وحراس القرى من جهة والمقاتلين الأكراد من جهة أخرى .

✪ كان من المفروض أن تبدأ العمليات العسكرية عام ١٩٨٣ حسب ما ورد فى قرارات المؤتمر الأول لحزب العمال الكردستانى والمنعقد فى عام ١٩٨١ ولكن نتيجة لظروف عديدة تأخر بدء العمليات المسلحة حتى ١٩٨٤. أول رصاصه فى هذه العملية المسلحة الأولى القائد العسكرى «معصوم قورقماز» الذى استشهد بعد ذلك فى عملية أخرى فى ٢٨ مارس آزار ١٩٨٦ وأصبح اسمه رمزا للمقاتل الكردى وأطلق اسمه على أكبر معسكر لتدريب المقاتلين.

وفى هذه الفترة لقى عدد كبير من الضحايا الأبرياء من نساء وأطفال أكراد حتفهم نتيجة لسياسة الأرض المحروقة هذه كما لقى عدد كبير من رجال الأمن التركى مصرعهم .✪

وقد سارع الإعلام التركى باستغلال هذه الاخطاء وقام بعرض صور الضحايا على أوسع نطاق فى الصحف والتلفزيونات فى جميع أنحاء العالم بمساندة قوية من الإعلام الصهيونى والامريكى والغربى للصق تهمة «الإرهاب» بحزب العمال وزعيمه . كل ذلك فى غياب إعلام كردى ، فقد كان نشاط الحزب ما زال نشاطاً سريا .

هذه التجاوزات التى قام بها بعض أعوان «أوجلان» ، والتى اتضح فيما بعد أن الكثيرين منهم كان مدسوسا على الحزب ، وعاقبهم الحزب بعد ذلك أشد عقاب ، هى المبرر الذى استند إليه النظام الحاكم فى تركيا للصق تهمة الإرهاب بأوجلان وحزب العمال الكردستانى .واستنادا لهذه التجاوزات يحاكم النظام التركى اليوم «أوجلان» بتهمة الإرهاب دون الإشارة إلى الأسباب التى دعت الحزب لحمل السلاح ودون الإشارة إلى الضحايا الذين قتلهم رجال الأمن وحراس القرى من الشعب الكردى .

فى مواجهة هذا تصدى بعض المثقفين والكتاب الأتراك ، رغم قلتهم ، لكشف الادعاءات الكاذبة للنظام التركى حول الهدف الرئيسى والنشاط الحقيقى لـ PKK وبدأ هؤلاء المثقفون حملة مضادة خاصة فى أوربا للتعريف بـ PKK والتمييز بين التجاوزات والأخطاء وبين النضال الأساسى ، والذى يلتزم بحزم بحصر عملياته العسكرية ضد القوات التركية التى تقوم بعمليات وحشية ضد الشعب الكردى عامة وضد الناشطين السياسيين الأكراد والمقاتلين بشكل خاص . وسنتطرق فيما بعد إلى بحث قانونى قام

✪ يقدر عدد الضحايا من رجال الامن التركى بـ ٢٥٪ من الضحايا .

به أحد أشهر الصحافيين الأتراك لإثبات أن PKK حركة تحرر وليست منظمة إرهابية وإلى كتاب ، لأشهر سجين رأى تركى عن الوضع فى كردستان .

كان عام ١٩٩٢ من أسوأ الأعوام على النضال الكردى فى تركيا ، فقد حاول بعض الأفراد استغلال مناخ التعاطف مع الشعب الكردى الذى أفرزته حرب الخليج الثانية وهزيمة صدام ، وانتفاضة الشعب الكردى فى العراق ، والسماح بالتحدث باللغة الكردية ، لتأكيد هويتهم فبدأت طفرة ثقافية ، وقامت محاولات لإنشاء أحزاب كردية معتدلة فى إطار النظام السياسى السائد فى تركيا مع الألتزام بالقواعد المنظمة لنشاط الاحزاب . لكن العسكر قمعوا كل ذلك بأبشع الطرق ، أشهرها عندما أرادت مجموعة من الشعب الكردى الاحتفال بعيد الربيع « نوروز » الذى أصبح عيدا رسميا فى تركيا فى تجمع كبير فى مدينة « شيرناك » الكردية . وكان منظموا هذا الأحتفال قد حصلوا على تصريح باقامته من السلطات التركية . واطمأن الجميع إلى أن هذا الاحتفال مناسبة اجتماعية وشعبية ليست له صبغة سياسية وأنهم حصلوا على موافقة السلطات . ولهذا تجمع حشد كبير من الشعب الكردى أطفالاً ونساءاً وشباباً فى ثيابهم التقليدية المزركشه يرقصون ويرددون الأغنيات الشعبية ... وبينما هذا الجمع الحاشد يغنى ويرقص هجمت الدبابات التركية على حشود النساء والأطفال وهم

يرقصون بملابسهم المزركشة الجميلة . وقد صورت تلفزيونات العالم هذا الهجوم الوحشى منقطع النظير . ثم قُتل كاتب ورمزٌ من رموز الشعب الكردى عمره ٧٥ عاما هو « موسى عنتر » ✪. و « موسى عنتر » من مواليد نصيبين كان يتقن العربية ويتذوق غناء أم كلثوم

✪ التقيت بهذا الكاتب الشهيد قبيل مقتله فى هذه المجزره البشعة بيومين وكان ينتظر الاحتفال بتفاؤل . كان موسى عنتر من أول المثقفين الأكراد الذين حاولوا فى الستينات تكوين حركة كردية مع كمال يورقاى وحميد بور أرسلان.

وعبد الوهاب . ويحلم أن يتقابل الحلم العربى مع الحلم الكردى . قتل موسى عنتر لأنه كان يكتب الشعر أما الأكراد الذين توهموا أن باستطاعتهم إقامة حزب سياسى يلتزم بكل القواعد التى وضعتها الدولة فقد فوجئوا بأن السلطات التركية قامت بحل حزبهم الناشئ وطاردت قياداته وأعضاءه ووضعتهم فى السجون التركية الرهيبة .

الحزب يطوّر نفسه :

بعد هذه الفترة السوداء ، أعاد « أوجلان » وأعوانه النظر فى سياسة الحزب ، وأفادوا من دروس هذه الفترة . وتعد مؤتمرات الحزب السنوية فرصة لاعادة النظر وتكييف الحزب وأهدافه ونشاطه حسب التطورات الإقليمية والدولية ✪. وأيضاً تأهيل آليات الحزب لاستيعاب الأعداد الهائلة من المتطوعين والمتعاطفين والممولين . فالقيادة تعيش مختبئة متنقلة من دولة لأخرى ، وبين جبل ومغارة هربا من ملاحقة المخابرات التركية والهليوكوبترات العسكرية ، الاسرائيلية الصنع .

وفى مؤتمرات الحزب تمت مراجعة أيديولوچية الحزب ومناهجه .. وتقرر ترك الأيدولوچية الماركسية اللينينية جانبا واختار الحزب نمطا من الاشتراكية يتناسب مع ظروف الشعب الكردى ويطلق عليها « أوجلان » اسم « هيفياجل » : أو « **أمل الشعب** » ولكن أنصاره يسموها « الأوجلانية » أو « الأوجلانيزم » .

وفى المراجعات أيضا قرر الأعضاء التخلى عن مطلب « **الاستقلال** » وتبنى مطلب « **الحكم الذاتى** » داخل حدود الدولة التركية بشرط أن يكون مصحوباً بحق « **تقرير المصير** » والتركيز على النضال

✪ تقام هذه المؤتمرات داخل تركيا فى سرية تامة وأحيانا تقام فى دول أوربية متعاطفة مع القضية الكردية .

السياسى من خلال مكاتب « جبهة تحرير كردستان » الجناح السياسى للحزب الموجودة فى معظم عواصم العالم .

وقد تصدرت هذه المكاتب التى يديرها جيل يطلق عليه جيل « اليوروكُرْد » أى الجيل الذى ولد فى أوربا ، ويحمل جنسية الدولة التى ولد بها ، ويتقن اللغات الأوربية ويعيش بشكل طبيعى داخل نسيج المجتمع الأوربى . هذه المجموعة من شباب الحزب نجحت فى التصدى بقوة وكفاءة للإعلام الذكى - الصهيونى - الأمريكى ، ونجحت فى تقديم « عبد الله أوجلان » بصورته الحقيقية كزعيم لحركة تحرر من أهم الحركات التى ظهرت فى العصر الحديث .

ولم يهمل الحزب تطوير « الجناح العسكرى » الذى يزوده أكراد المهجر بأكثر من ٢٠٠٠ مقاتل سنويا ، حسب تصريحات مسئول هذا الجناح .

أما السر الحقيقى وراء قوة هذا الحزب ، والذى يميزه عن أغلب الحركات التحررية فى العالم ، فهو تمويله الذاتى وإمكانياته المادية الهائلة . فهو يعتمد أساساً على إشتراكات شهرية منتظمة لأكثر من مليون كردى تركى وأصدقائهم ، وعلى مساعدات كثير من الشعب الكردى فى العراق وإيران والمهجر ، وأيضاً على مكاسب مئات من المشاريع التجارية فى أنحاء العالم يستثمر فيها الحزب أمواله.

وقد أكدت لى المتحدثة باسم جبهة التحرير فى أوربا بأن التبرعات تنهال عليهم منذ خروج « أوجلان » من سوريا ، من الأكراد وغير الأكراد وغير هم من المتعاطفين مع القضية الكردية . كذلك انضم آلاف من الذين كانوا مجرد « متعاطفين » إلى صفوف الحزب . وإذا كانت أهم كوادر الحزب من أكراد تركيا ، فإن آلافاً من أكراد سوريا والعراق وإيران ينضمون بانتظام لصفوف المتعاطفين والمساندين للحزب .

منظمات متعاطفة مع الحزب

فى معظم المدن الكبرى فى أوربا وفى العالم ينتظم الأكراد فى المنفى فى عشرات من المنظمات والجمعيات المهنية والشعبية والنسائية والشبابية وحتى الأطفال لهم جمعياتهم . هذه الجمعيات قريبة جداً من الحزب . وأعضاؤها ملتزمون ومنظَّمون إلى أقصى الحدود ، وهم الذين انتزعوا إعجاب العالم ، عندما هبوا كالرجل الواحد وكأن أحدا قد ضغط على زر فخرجوا من قماقمهم فى نفس اللحظة وفى كل أنحاء العالم عندما اختُطف « أوجلان » .

هذه الجمعيات تقوم بأدوار غاية فى الأهمية ، لتعميق الوعى الكردى عند الأجيال المتعاقبة فى المنفى ، وفى إنشاء علاقات وثيقة مع نظيراتها فى المجتمعات الأوربية ....الخ .

وكل كوادر الحزب والمتعاطفين معه الذين يتفرغون لنشاطه فى جميع مؤسساته يعملون بشكل تطوعى ولا يقبلون أى راتب ، فقط يؤمّن لهم الحزب المأكل والمسكن وقليلاً من مصروف الجيب ، ويعيشون فى شبه تصوف وتقشف تام ، إذ يعتبر هؤلاء أن التقشف هو موقف سياسى لأن الشعب يقطتع من قوته ليساند نضال الحزب فأى تبذير يعتبر خيانة .

وقد أنشئت حول الحزب وبمساندته عدة مؤسسات غاية فى الأهمية تلعب دوراً هاماً ورئيسياً فى تطوير وتعميق الوعى الكردى لدى جميع الأكراد فى أنحاء العالم ولعل من أهم هذه المؤسسات البرلمان الكردى فى المنفى . ✪

✪ البرلمان الكردى فى المنفى الذى يعقد دوراته بانتظام (كل ثلاث أشهر) فى العديد من الدول الأوربية . يقوم هذا البرلمان بدور سياسى هام من خلال اتصالاته بالمؤسسات السياسية فى الدول الأوربية ، وباقى دول العالم . وقد زار مصر فى ابريل ١٩٩٩ وفد من هذا البرلمان ولقى ترحيبا وتعاطفاً كبيراً من المنظمات الشعبية والثقافية والإنسانية فى مصر.

القناة الفضائية الكردية :

ومن أهم انجازات الحزب في المجال الإعلامى إطلاق القناة الفضائية الكردية MED- TV ومقرها بروكسل (بلچيكا) وأهم استديوهاتها فى لندن واستكهولم وموسكو . ويشاهدها أكثر من ٢٥ مليون كردى فى تركيا وإيران والعراق وسوريا وفى المهجر ، وتبث ١٨ ساعة يومياً باللغة التركية ، والكرية (جميع لهجاتها) والعربية **(هناك أكثر من ٦ مليون كردى يفهمون ويتكلمون العربية)** . وتقدم هذه القناة برنامج تعليمية على جميع المستويات حتى المستوى الجامعى . وقد حاولت تركيا بكل الوسائل ، حتى بالصورايخ ، إيقاف بث هذه القناة الفضائية ، وفى كل مرة تنجح فيها تركيا فى تعطيل البث فإن الفنيين الأكراد أستطاعوا بمساعدة خبراء عالميين فى تكنولوچيا الاتصالات إعادة البث فى كل مرة تعرضت هذه القناة للتوقف بأسرع وقت . وشعار العاملين فى هذه القناة هو استمرار البث مهما كان الثمن ✪ .

وكانت الفضائية الكردية تلعب دورا غاية فى الأهمية فى توحيد الشعور القومى الكردى فالشعب الكردى عاش مشتتا لمئات السنين تحت أنظمة وثقافات وانتماءات مختلفة . وكانت القناة الفضائية الكردية تقوم بتعريف الشعب الكردى بتاريخه الحقيقى دون تشويش وبثقافته التى توحّد شعوره القومى . وكانت الفضائية الكردية تحرص على إقامة حوارات مع المشاهدين . وكان

« اوجلان » يشترك اكثر من مرة فى الشهر فى هذه الحوارات ويجيب على أسئلة المشاهدين من جميع أنحاء العالم .

✪ نجحت تركيا أخيراً فى وقف بث هذه القناة بعد ممارسة ضغوط كثيرة وبمؤازرة أمريكا على الحكومة البريطانية التى اتخذت قراراً بوقف بث هذه القناة ويباهى رئيس وزراء تركيا بلنداجاويد بأنه متمكن من وقف بث هذه القناة.

وقد صادف أن شاهدت مرة برنامجا جمع بين قيادات نسائية كردية دخلن فى حوار مع « أوجلان » عن المرأه ووضعها ، وتطرق حديث « أوجلان » ، الذى ترجمته لى إحداهن ، إلى موضوع مونيكا لوفينسكى وكان « أوجلان » متعاطفا مع « مونيكا » التى صوّرها بأنها ضحية مجتمع يستعمل المرأة كسلعة لا كإنسانة . وقال إن كلينتون استعمل « مونيكا » كسلعة لإرضاء نزواته الغريزية فى المكتب الذى يحكم منه أمريكا والعالم ، واستعملها منافسوا كلينتون السياسيين للإطاحه به والإستيلاء على الحكم ، واستعمل اللوبى الصهيونى « مونيكا » لتحقيق مصالح اسرائيل . ويتساءل « أوجلان » . وماذا حققت « مونيكا لوفنسكى » الحقيقة أنها لم تحقق من كل هذا الاستغلال البشع إلا حفنة من الدولارات . وكان النساء الكرديات يسألنه عن حياته الشخصية وعن شعوره عندما اكتشف أن زوجته عميلة فى المخابرات التركية ، وسألوه لماذا لم ينفذ فيها حكم الإعدام الذى حكم به الحزب عليها لأنها خانت القضية وتسببت فى قتل رفاق نضاله ؟ قال لهم : « *اعتبرتها جثة هامدة منذ إكتشفت خيانتها وهى فى أحضانى* . »

« أوجلان » لم يتزوج بعد ذلك وكوادر الحزب الذين كانوا غير متزوجين امتنعوا هم الآخرين عن الزواج إلى أن تتحرر كردستان.

البرلمان الكردى فى المنفى :

أما البرلمان الكردى فى المنفى ومقره بروكسل (بلچيكا) أيضا فيضم حوالى ٦٥ عضوا أغلبهم من أكراد تركيا ويتم انتخابهم أثناء عقد المؤتمرات وعن طريق المنظمات الكردية . وبه بضعة أكراد من الاجزاء الأخرى من كردستان (العراق - إيران - سوريا) . وافتتحت أولى دوراته فى ١٩٩٥ فى لاهاى (هولندا) وحضر حفل الأفتتاح ممثلون عن أحزاب أوربية وأمريكية ومن أمريكا

جلسة من جلسات البرلمان الكردى فى المنفى
يظهر فى الوسط أبن قاضى محمد رئيس جمهورية مهاباد
التى أنشأت فى إيران عام ١٩٤٦م

اللاتينية ، ويجتمع البرلمان الكردى كل عام فى مبنى أحد البرلمانات الأوربية وآخر إجتماع تم فى سبتمبر ١٩٩٨ فى مبنى البرلمان الإيطالى بروما .

والبرلمان الكردى المنفى لم يحصل على اعتراف رسمى من أى دولة حتى الآن ، حتى الدول الأوربية التى يعقد دوراته فى مبانى برلماناتها . ولكن هذا البرلمان يحظى بمؤازرة العديد من التنظيمات السياسية والشعبية فى العديد من الدول الأوربية . ويتمتع البرلمان الكردى بحرية حركة واسعه فى العاصمة البلچيكية بروكسل بوجه خاص .

يرأس هذا البرلمان فى دورته الحالية يشار كايا وهو مناضل كردى وكان رئيسا لحزب DEP (الحزب الديمقراطى) الذى الغى . وهو ناشر لجريدة « أوزجور جوندم » المساندة لحقوق الأكراد والتى أغلقت واضطر للهرب لأوربا ، ومن أهم أهداف البرلمان فى هذه الدورة الإعداد للمؤتمر القومى العام (والذى تقرر عقده فى بروكسل فى ٩٩/٥/٢٤) ✪ .

المؤتمر القومى الكردى العام :

يتشكل المؤتمر القومى الكردى العام من ممثلين لجميع الأحزاب الكردية فى كل أنحاء كردستان [**العراق / سوريا / إيران / تركيا**] بالإضافة إلى ممثلين للمنظمات الكردية سواء فى المناطق الكردستانية أو المهجر وأيضا يضم المؤتمر عدداً من الشخصيات الكردية العامه وبتشكيل هذا المؤتمر من خلال دورة البرلمان الكردى الأخيرة فى المنفى تنتهى مهمة هذا البرلمان ويصبح المؤتمر القومى العام هو المؤسسة المسئولة عن النشاط السياسى الكردى وهو « المرجعية » لمجمل هذا النشاط وقد تحددت الأهداف الرئيسية

✪ هذه الدورة عقدت فى نهايات شهر مايو/ آيار ١٩٩٩م وأعلن فى نهايتها عن تشكيل المؤتمر القومى الكردى العام .

للمؤتمر على النحو التالى :

١- مساندة النضال القومى من أجل تحرير كردستان بجميع أجزائها.

٢- الاتصال بصانعى القرار فى العالم لشرح القضية وللضغط على الأنظمة فى جميع البلاد التى يوجد بها جزء من كردستان بكل الوسائل .

٣- اقامة علاقات مع القوى الديقراطية فى البلاد التى يوجد بها الأكراد.

٤- تسهيل رجوع المهاجرين الأكراد الى أراضيهم .

٥- المحافظة على التراث الثقافى الكردى وتنمية اللغة والأدب والفلكلور الكردى ... الخ ..الخ.

٦- تكوين هيئة استشارية عليا للتنسيق بين الأحزاب الكردية من مختلف الأجاهات فى كردستان والعمل على تقريب وجهات نظر هذه الأحزاب فى القضايا المختلفة .

٧- العمل على منع أى إقتتال كردى كردى فى أى منطقة وحشد قوى الشعب الكردى فى جميع مناطق كردستان لمساندة حقوق الأكراد فى جميع البلاد التى يقيمون بها .

٨- توطيد العلاة بين الشعب الكردى والشعوب التى يتعايش معها داخل حدود سياسية [تركيا / العراق / إيران / سوريا] ومحاولة التوصل إلى صيغة لإنهاء العنف والعيش بسلام مقابل حصول

الأكراد على حقوق سياسية تتمثل فى حكم ذاتى موسع والمحافظة على الهوية الثقافية للأكراد .

ومن المتوقع أن يكون لهذا المؤتمر القومى العام نتائج تؤثر على مسار الحركة الكردية إيا ما كانت التطورات التى ستشهدها هذه الحركة أو البلاد التى يعيش فيها الأكراد . ولا شك أن تشكيل المؤتمر القومى الكردى العام يعتبر بكل المقاييس نقلة نوعية هامة فى النضال الكردى فى جميع أنحاء كردستان .

الحركة الاسلامية الكردية:

تكونت فى المنفى حركة إسلامية كردية ، قريبة من حزب العمال الكردستانى ، وتلعب هذه الحركة دورا غاية فى الأهمية لتجميع العمال الأكراد المتدينين الذين كانوا عرضة للإستقطاب من قبل المنظمات المتطرفة الأرهابية بأسم الإسلام . وأنشأت الحركة فى معظم مدن أوربا الكبرى مسجدا ، ومطعما وعيادة ، يجتمع فيها العمال الأكراد البسطاء لشاهدا الفضائية الكردية [**مثل اعلاقها**] . وأغلب المشرفين على هذه المراكز من أكراد تركيا خريجى الأزهر الشريف ويقومون بدور تنويرى هام . وعندما تنبهت الحكومة التركية لذلك قررت عدم الاعتراف بشهادات خريجى الأزهر الشريف فى تركيا ومنعت البعثات إليه .

أهم أسباب نجاح هذا الحزب هى :

أولاً : كما يقول « عبد الله أوجلان » قصر نظر النظام التركى الذى لا يعطى أى أمل للفرد الكردى ولا يسمح بإقامة أحزاب أخرى يمكن أن ينضم إليها الأكراد ليمارسوا نشاطا سياسيا تحت مظله شرعية داخل تركيا بدلا من الحزب الكردستانى ✪ .

ثانياً : البطالة فى المناطق الكردية وهى تفوق ٧٠٪ وليس هناك أى مشروع صناعى يمكنه أن يستوعب عدد من العاطلين ومن الطبيعى أن يلتحق هؤلاء الذين يعانون من البطالة بالحزب الذى يقدم لهم الأمل فى حياة أفضل .

هذا بالنسبة للشعب الكردى فى تركيا .أما بالنسبة للكرد المنفى ، فإن تصاعد العنصرية بسبب الأزمة الاقتصادية فى كثير

✪ أبرز مثال على ذلك ما حدث مؤخراً لحزب الديمقراطية الشعبى HADEP أثناء انتخابات ابريل ١٩٩٩ ، إذ سجن رئيسه (مراد يوزلاف) مع الف من الحزب على اعضائه كما أن الوجود المكثف للجيش والأمن فى المنطقة منع كثير من الناخبين من الوصول لصناديق الانتخاب ومع ذلك حصل الحزب على ٤,٥ ٪ وفاز برئاسة البلديات فى المناطق الكردية.

من دول أوربا وتضاعف عدد البطالة فيها ، وفى ظل تنامى هذه المشاعر العنصرية فى البلاد الأوربية التى يقيم فيها المهاجرون الأكراد يشعر الكردى المهاجر - ككل المهاجرين - أنه شخص غير مرغوب فيه ومطلوب منه الرجوع إلى وطنه . كما يعانى الكردى كباقى المهاجرين المسلمين من الحملة الصليبية الغربية ضد الإسلام. فأين يذهب الكردى وبأى وطن يلوذ ؟ وهم يرون زعيمهم يهيم على وجهه لمدة أسبوعين فى طائرة تجوب أنحاء العالم « كأسطورة الهولندى الطائر » دون أن يجد دولة واحدة تنقذه من هلاك محقق . هذا المشهد جعل كل كردى يشعر أن حزب العمال الكردستانى هو وطنه وأداته لتحقيق حلمه وأنقاذ كرامته والأحتفاظ بهويته .

كنت أسأل شبابا منهم جاء من أمريكا ، أو من استراليا . أو من ألمانيا ، لماذا التحقتم بالحركة التى تعطونها كل وقتكم ومنهم من يعطيها ثروته ، وأنتم فى سن كان المفروض أن تفضلوا فيه الديسكو والحياة الناعمة خاصة انكم تعيشون فى أوربا ، فيجيبوننى : *« أجدادنا وأبائنا لم ينجحوا فى استرداد وطننا ولم يوفّروا لنا حياة محترمة . نحن قررنا أن نترك لأولادنا أو حتى لأحفادنا وطنا يمارسون فيه هويتهم وحقوقهم المسلوبة »* .

من أين جاء أكراد المنفى ولماذا هذا العدد الكبير منهم فى ألمانيا بالذات ؟

إنها قصة محزنة فى بدايتها تحولت إلى سلاح قتال ضد تركيا . فبعد الحرب العالمية الثانية ، التى لم تشترك فيه تركيا ، التفتت ألمانيا نحو تركيا التى لها علاقات تاريخية خاصة منذ الحكم النازى ، لتطلب منها سواعد شابة لبناء ما هدمته الحروب . واستغلت السلطات التركية الفرصة لتحقيق برنامجها الذى أعلنت عنه مراراً وهو **«تفريغ جنوب شرق تركيا من سكانه الأكراد»** فكانت تملؤ القطارات بالشباب الكردى وحتى بدون رضاهم ،

وترسلهم إلى ألمانيا ✪ثم هاجر منهم الكثير إلى السويد ودول أوربا الأخرى . وهؤلاء المهاجرين الأكراد وأولادهم وأحفادهم هم الذين نجح « أوجلان » فى أن يعيد لهم هويتهم الكردية وكرامتهم ،وهم الذين انتفضوا فى لحظة اختطافه . وهم الذين يمولون نشاط الحزب ويزودوه بالمقاتلين كما ذكرنا وهم الذين سيكملون المسيرة .

وقد أسفر التهجير من المناطق الكردية أيضا عن هجرة الملايين من الشعب الكردى من المناطق الريفية إلى المدن الكبيرة فى غرب تركيا ويعيش معظمهم فى عشوائيات هذه المدن خاصة فى اسطنبول وانقره ، وأزمير ومارسين الخ ... ويعتبر المراقبون هذه الجاليات الفقيرة المهمّشة ، القنبلة الزمنية القادمة داخل تركيا .

ويبدو من الأخبار التى تتسرب رغم التعتيم الإعلامى الشديد ، أن حرب المدن ✪✪ قد بدأت فى تركيا ليس فقط من قِبَل الكرد بل من بعض ذوى الاتجاهات الإسلامية التى تتعرض للاضطهاد من قِبَل المؤسسة العسكرية التركية ، وأيضا من قِبَل اليسار المقهور مما سيؤدى حتماً إلى حرب أهلية فى تركيا إذا لم يسارع النظام فى إيجاد حلول جذرية لكل مشاكل تركيا بدلاً من سياسة الهروب إلى الأمام واتهام العالم كله بالعداء والتآمر لتفتيت تركيا .

حزب العمال الكردستانى حركة تحرر :

عملية القرصنة الخسيسة التى أدت إلى إختطاف الزعيم الكردى « عبد الله أوجلان » جمعت بين جوهر قانون الغاب فى أحلك مراحل تاريخ الإنسانية ، وبين قمة ما وصلت إليه تكنولوچيا العصر الحديث :

✪ هناك عدة كتب بالألمانية عن هذه الحقبة الزمنية من تاريخ الشعب الكردى .

✪✪ وقع أكثر من ٣٠٠ (ثلاثمائه) إنفجار فى المدن منذ اختطاف إوجلان فى نصف فبراير الى انتخابات فى ابريل ١٩٩٩م.

هذه العملية دفعت بالقضية الكردية إلى قمة المشاكل التى تهدد المنطقة إذا لم تجد حلا مقبولا يلتزم بالحفاظ على الحقوق الطبيعية « لاوجلان » هذه الحقوق التى يكفلها ميثاق حقوق الإنسان والمواثيق والأعراف الدولية واتفاقيات چنيف . وفى نفس الوقت فقد نزعت هذه العملية ما تبقى من ورقة التوت التى كانت لا تزال تخفى بعضا من بشاعة وخطورة « النظام العالمى الجديد » الذى فَصّلته أمريكا ليُمَكّنها من القيام بأى عمل لمصلحتها أو لمصلحة « فتواتها » دون احترام لأى قانون أو أى حق من حقوق الانسان أو سيادة أى دولة كانت ✪ .

وبالتالى تكون قد دُفنت ، ولو لحين ، كل القيم والمعايير التى أفرزها الغرب فى فترات نهضته وخلال قرون عديدة من التنوير . وكشفت عن انصياع أوربا (التى أفرزت أمريكا) لكل ما تأمر به واشنطن فى كل المجالات مما يكشف الانهيار الأخلاقى والإنسانى وتصدّع القيم فى أوربا حتى أن البعض يرى أن هذه الأوضاع الأوربية تعنى عمليا نهاية عصر التنوير . وأصبحت الحضارة الأوربية التى تعلى من شأن حقوق الانسان وحريته ورفاهيته ، والتى كافحت أوربا طوال عدة قرون من أجل ترسيخها ، هذه الحضارة أصبحت فى خطر إذا تأكت سيادة قانون الغاب .

كل ذلك سيؤدى إلى ملاحقة الأفراد والشعوب التى تطالب بحقوقها ، وسوف لا يجد قادة هذه الشعوب المقهورة ملاذاً آمنا عن طريق اللجوء السياسى . وسيصبح المقهور هو الإرهابى الذى يجب أعدامه.

إن فشلت شعوب العالم فى إنقاذ « عبد الله أوجلان » من مصيره المشئوم ومن إنصاف شعبه ومساندته لنيل حقوقه فسوف يطبّق نفس النموذج ، مع تطويره ، على كل مَنْ يجرؤ على معارضة أمريكا ومِنْ وراءها اسرائيل وتركيا .

✪ ما يجرى فى يوغسلافيا ما هو إلا باكورة الوجه الجديد للنظام العالمى .

ولكن ما هى جريمة « عبد الله أوجلان » ، زعيم حزب العمال الكردستانى، التى حوكم عليها؟ وجعلت حكومة تركيا تطالب بإعدامه ؟!

تقول حكومة تركيا باختصار إن « أوجلان » يريد أن يفتت تركيا ، لأنه يدّعى أن هناك شعبا كرديا فى قسم منها له حقوق . وإنه حمل السلاح ليطالب بهذه الحقوق فقتل ٣٠ ألف مواطن تركى. وتقول حكومة تركيا ضمنا إنه لا يوجد فى تركيا إلا أتراك وكلهم متساوون فى الحقوق والواجبات ؟ ! و« أوجلان » يقول عكس ذلك ولهذا فهو يستحق الشنق ؟!

شهادات محايدة :

منذ سنوات تقوم عشرات ، من المنظمات القانونية ومنظمات حقوق الإنسان وبرلمانيون أوربيون ومحاكم أوربية بدراسات حول حزب العمال الكردستانى وزعيمه « عبد الله أوجلان » تتقصّى الحقائق حول نشاطه ، وتتفحص كل الوثائق لترى إذا كان يترأس « عصابة إرهابية » أو « حركة تحرر » . وقد أكدت معظم الأبحاث الجدية القانونية منها والسياسية ، أن حزب العمال الكردستانى هو حركة تحرر وطنى ، حملت السلاح لعدم وجود أية وسيلة أخرى للشعب الكردى فى تركيا يعبّر من خلالها عن مطالبه. لكنها أكدت أيضا على أن هذا الحزب فى بداية نشاطه قام أعضاؤه بتجاوزات ، وإنتهاكات لحقوق الإنسان ، كما يحدث وما حدث من كل الحركات التحررية فى العالم . ولكنها أكدت أيضا على أن هدف حزب العمال ، وقائده ، هو التحرر الوطنى وليس القتل للقتل أو مقابل المال .

هذه الدراسات التى إطلعت على كثير منها فى المحافل الأوربية ومراكز البحوث فى باريس وستراز بورج وبروكسل ولاهاى ولندن ، منذ أن اهتمت بظاهرة هذا الحزب منذ أكثر من ثمانى سنوات ، إخترت من بينها دراسة قانونية طلبتها مجموعة

حقوق الإنسان فى البرلمان البريطانى من صحفى وكاتب تركى معروف جيدا ، تركيّاً وعالمياً ، هو « عصمت إمست » . كان هذا الصحفى فى بداية التسعينات متخصصا فى مهاجمة حزب العمال الكردستانى وقائده « عبد الله أوجلان » بشدة وكان يتهمهم بالعنف والإرهاب . ومع تطور نشاط الحزب وأمام الأعداد الهائلة من الأكراد الذين انضموا إليه أو تعاطفوا معه ، عكف هذا الصحفى على دراسة كل ما يتعلق بهذا الحزب وأهدافه ونشاطه . وتغيّرت لهجته فى الكتابة عنه وأخذ يطالب حكومته بأن لا يكتفى باعتبار الحزب « مجرد عصابة قطاع طرق » وأن تدرس الأسباب وراء عصيانهم . ويبدو أن رئيس الجمهورية فى ذلك الوقت « تورجت أوزال » ، قرر إيجاد حل سياسى لهذه المشكلة ، وطلب من الزعيم الكردى « جلال طالبانى » ، رئيس حزب الاتحاد الوطنى الكردستانى (العراق) التوسط لدى « أوجلان » ، وبدء مفاوضات سرية على شرط أن يعلن « أوجلان » وقف إطلاق النار من طرف واحد . وفعلا تمت الوساطة ، وأعلن « أوجلان » فى ١٩٩٣ وقف إطلاق النار . وأعد « تورجت أوزال » برنامجا إصلاحيا يتضمن شبه حكم ذاتى فى المنطقة الكردية . وقبل أن يعرضه على مجلس الأمن القومى التركى الذى يسيطر عليه جنرالات الجيش التركى ، توفى « تورجت أوزال » فجأة قبل هذا الإجتماع بيوم واحد ✪ ؟! أما الصحفى « عصمت إمست » فقد استقر فى انجلترا . ونُشرت دراسة « عصمت إمست » فى مجلة « الايكونمست » البريطانية بتاريخ ٨-١٤ يونيو ١٩٩٦ بعنوان : « حزب العمال الكردستانى PKK حركة تحرر وطنى أم منظمة إرهابية » وتقع الدراسة فى ٤٠ صفحة .

شهادة صحفى تركى:

استندت الدراسة على القانون الدولى والأعراف الأخلاقية

✪ بعض الجهات تثير شبهات حول وفاة تورجت أوزال وتشير باصابع اتهام إلى جنرالات الجيش التركى .

والاتفاقات الدولية ، والمقارنة مع حركات التحرير فى العالم ، لتحليل نشأة وتطور ونشاط حزب العمال الكردستانى وايديولوچيته وأهدافه من وراء الكفاح المسلح .

تم تطرق الباحث التركى إلى دستور وقوانين تركيا وكيفية تطبيقها على القوميات الغير تركية [**وعددها فى تركيا أكثر من ٢٠ قومية**]وعلى رأسها القومية الكردية التى تكوّن ربع سكان تركيا البالغ عددهم ٦٥ مليون نسمه .

ويؤكد « عصمت إمست » أن « الأكراد » مُنعوا منذ عام ١٩٢٣ [**تاريخ نشأة الجمهورية التركية**] إلى ١٩٩١ من التحدث بلغتهم أو إصدار أى منشورات بها وبالتالى فتح مدارس لتعليم هذه اللغة، ومَنْ يذكر أو يتذكر أصله الكردى يُعتبر إما شخصا « مشتبه به » أو « إرهابى »، لأن الجمهورية التركية الكمالية ترتكز على نفيين : النفى العِرْقى لذى قومية غير تركية والنفى الدينى لصالح العلمانية » .

واستناداً لتقارير تركية وأمريكية رسمية ، يؤكد الكاتب أن « تركيا هَجَّرَتْ بالإكراه ، نصف الأكراد الذين كانوا يعيشون فى المنطقة الكردية إلى المدن التركية أو إلى خارج تركيا ، كما دمّرت السلطات التركية أكثر من أربعة آلاف (٤٠٠٠) قرية كردية ومحت الأسماء الكردية لأكثر من ٢٠٠٠ (ألفين) قرية كانت تحمل أسماء كردية [**ظلت هذه الأسماء لأكثر من سبعة آلاف سنة وقبل مجيء الجنس التركى والطورانى إلى المنطقة بآلاف السنين**] وأطلقت عليها أسماء تركية. [**لم يصل الأتراك إلى المنطقة إلاّ فى القرن الحادى عشر**] كما أرغمت كل العائلات الكردية على تتريك أسمائها وكنيتها التى تحملها من آلاف السنين .

ويؤكد « عصمت إمست » بأنه « *فى عام ١٩٩٥ فقط وقعت (ثلاثة آلاف) ٣٠٠٠ عملية قتل لمواطنين أكراد سُجّلت ضد « مجهول » ولم يُقبض على جانى واحد للآن . كما قتل ٢٦ صحفى كردى ، ووضع ١٥ نائبا كرديا فى السجن لمجرد إفصاحهم عن هويتهم الكردية* » وأشهر النواب السجناء ، النائبة « ليلى زانا » الحائزة على جائزة

ساخاروف لعام ١٩٩٥ والمرشحة لجائزة نوبل ، وهى لا تزال فى السجن . كما تم حبس أكثر من مائة (١٠٠) أكاديمى تركى وصحفيين أتراك ومناضلين فى مجال حقوق الإنسان لمجرد كتاباتهم عن القضية الكردية . وأشهر سجين تركى هو الكاتب وعالم الإجتماع « إسماعيل بيشكشى » المحكوم عليه بمائتى عام سجن قضى منها ١٧ عاما ، لأنه انتقد الايدولوچية الكمالية وهشاشتها ».

ويقول الباحث : « *إن أساس الصراع يكمن فى أن النظام التركى الكمالى ، وهو نظام غير ديمقراطى ، بصف عسكرى يحتمى وراء قناع ديمقراطى ، يرتكز على دستور عسكرى لا يحترم حقوق الإنسان . هذا النظام يرفض رفضا باتاً الإنصات إلى مطالب الأكراد بالتمثيل السياسى حسب نسبتهم (٢٥٪) داخل المجتمع التركى ، وإلى مطالبهم بالحقوق الاجتماعية والثقافية ، وعدم الاستمرار فى إهمال المناطق الكردية من التنمية الاقتصادية كما هو الحال الآن* » .

كل ذلك فى نظر الباحث « *يبرر الكفاح المسلّح خاصة وأن الدولة هى التى بدأت فى تعقّب أعضاء الحزب والتنكيل بهم ووضعهم فى السجون وتعذيبهم* » . ويؤكد « عصمت إمست » أن « *كفاح الشعب الكردى من عشرات السنين يرتكز على مبدأ حق الشعوب فى تقرير المصير وأن الشعب الكردى يناضل فى حدود القوانين الدولية والأعراف الأخلاقية* » .

ومن هنا يؤكد « عصمت إمست » أن « **حزب العمال الكردستانى » الذى يقوده الزعيم « عبد الله أوجلان » هو حركة تحرر وطنى وأن النظام التركى هو نظام « إرهابى »** .

ويطرح الكاتب فى نهاية بحثه سؤالا فى غاية الأهمية وهو : « هل يمكن لمنظمة سياسية ، أو مقاتلة تحمل أفكاراً لا تناسب متطلبات النظام الرأسمالى الجديد أن يكون لها الحق فى أن تناضل لإنتزاع هذا الحق حتى ولو كانت تمثل أغلبية شعبية ؟ » الإجابة على هذا السؤال ربما أتت بإجابة على سؤال آخر « ***لماذا تكاتفت جهود أمريكا وكل مَنْ يسير فى ركابها على مساعدة تركيا***

فى إختطاف عبد الله أوجلان ؟ » .

هذا بالنسبة للبحث القانونى لـ « عصمت إمست » . وفى نفس سياق الحديث وتأكيداً لحق الشعب الكردى فى اللجوء للكفاح المسلح ، تجدر الإشارة هنا إلى كتاب ظهر فى التسعينات باللغة التركية ولكن ترجمته العربية ظهرت عام ١٩٩٨ . الكتاب عنوانه : « كردستان مستعمرة دولية » . وهو للكاتب « إسماعيل بيشكشى » الذى سبق وأشرنا إليه باعتباره أشهر سجين رأى فى تركيا إذ قضى حتى الآن ١٧ عاما فى السجن ومحكوم عليه بأكثر من مائتى عام ، بسبب نشره أكثر من ٣١ بحثا ودراسة عن الشعب الكردى فى تركيا . وهو عالم حاصل على درجة الدكتوراه فى علم الاجتماع . وهو الذى فنّد الأطروحة الكمالية التى تعتبر أن « الجنس التركى واللغة التركية هى أصل كل حضارات ولغات العالم - الفرعونية - الصينية - الإغريقية .... الخ » .

أما الكتاب الذى نحن بصده ، فيطرح فيه إسماعيل بيشكشى القضية الكردية من زاوية جديدة ، لم تُطرح بها - حسب علمى - من قِبَل كاتب تركى .

يقول الكاتب : « *وقع صراع إمبريالى على كرستان من عام ١٩١٥م إلى ١٩٢٥م . فقد إشتبك ، أولئك الذين يدّعون لأنفسهم حقوقا فى كردستان ويسعون للحفاظ عليها ، فى معركة حامية وعلنية . واتسمت هذه المرحلة بصدامات ونزاعات مسلحة ، لكن الأطراف المتنازعة ، سرعان ما اختارت طريق التواطؤ على أطماعها ومصالحها فى كردستان ، الأمر الذى أدى إلى تجزئة كردستان وتقسيمها . وقد قُسّمت كردستان بعد إنهيار الإمبراطورية العثمانية بين تركيا والعراق وسوريا بالاضافة للقسم الذى كان فى إيران منذ عام ١٥١٤م* » .

ويضيف الكاتب التركى قائلا : « *أما المرحلة اللاحقة فقد اتسمت بالتعاون فى ما بين تلك الأطراف (تركيا - إيران - العراق - سوريا) . وكانت الدول التى قَسّمت كردستان*

وأقتسمتها تدرك أن ضمان الحفاظ على مصالحها لا يتحقق إلا من خلال تكثيف التعاون فيما بينها » .

ولكن الكاتب وهو عالم إجتماع يؤكد أن الوضع السياسى فى كردستان لا يماثل وضع المستعمرات ، كما أنه لا يماثل الوضع فى أشباه المستعمرات فهو « أدنى بكثير من مستوى أية مستعمرة . فليس لكردستان وضع سياسى محدد ، كما لا تتمتع بأية هوية سياسية . فالأكراد شعب يراد له أن ينحط إلى مستوى العبودية وأن تُدَمّر هويته وأن يختفى من سطح الأرض بحضارته ولغته . غير أن الشعب الكردى لا يقبل بهذا الوضع . ولكى يحصل الشعب الكردى حريته يلجأ إلى إستخدام جميع الوسائل المتاحة بما ذلك الكفاح المسلح » ويقول الكاتب : « إن الاستعمار له نهاية فقد تحررت معظم الدول المستَعْمَرَة ولكن إستعمار كردستان يُراد له أن يكون أبديا » .

ويؤكد إسماعيل بيشكشى « أن الأكراد ليسوا أقلية فهم يعيشون فى وطنهم وعلى أرضهم وهم السكان الأصليون لهذه البلاد » . ويُذَكّر بتاريخ المنطقة وبأن الأكراد لم يأتوا إلى كردستان من إقليم : أو منطقة أخرى ، فوجودهم كأكراد فى هذه المنطقة مؤكد من أكثر من سبعة آلاف سنة قبل الميلاد ، فى حين أن الأتراك لم يصلوا إلى الأناضول إلا فى القرن الحادى عشر الميلادى . ويقول الكاتب بأن « الأكراد شأن العرب والفرس ينتمون للسكان الأصليين فى الشرق الأدنى . وينفرد الأكراد من بين هذه الشعوب فى أنهم قُسِّمُوا وشُتّتو أو وزعوا بمشيئة سياسية وإمبريالية » .

ويقارن الكاتب بين العنصرية التى يعانى منها الأكراد فى تركيا والعنصرية التى كانت موجودة فى جنوب إفريقيا أو فى الولايات المتحدة ضد الزنوج ويقول : « كانت العنصرية فى أمريكا وفى جنوب أفريقيا تجرى بفصل الأجناس على مستوى المحلة السكنية والمدرسة والمقهى . أما العنصرية التركية فتستهدف تدمير الثقافة الكردية بإستخدام عنف الدولة التى تفرض على الأكراد الثقافة واللغة التركية » .

«عبد الله أوجلان» ... القائد والانسان ...

لو كانت يد مارك سايكس، وزير خارجية بريطانيا العظمى ويد قرينه ، وألد أصدقائه، چورچ بيكو، وزير خارجية فرنسا اهتزتا قليلا تحت تأثير كاسات الشامبانيا القرمزية المثلجة التى نهلا منها يوم ٣ يناير ١٩١٦ ليحتفلوا بتوقيع أخطر اتفاقية ✪ فى التاريخ الحديث لمنطقة الشرق الاوسط والتى وَضعت بذور كل الصراعات الدامية التى انهكت المنطقة منذ ذلك التاريخ إلى الآن، لو اهتزت الأيدى قليلا فى رسم خطوط التقسيم لكان المولود الصغير « عبد الله أوجلان » الذى ولد بعد اثنين وثلاثين عاما بعد توقيع هذه الاتفاقية قد ولد فى سوريا بدلا من أن يولد فى تركيا .

ولد « أوجلان » عام ٤٨ فى بيت قروى متواضع فى قرية « أمرلى » الصغيرة التى تقع على بعد أمتار من ضفاف نهر الفرات الذى ينبع، كنهر دجلة، من قلب كردستان ، وعلى بعد ٨٠ كم أو أقل من الحدود السورية، التى هى عبارة ، عن سور من الأسلاك الشائكه يفصل شمال سوريا عن جنوب شرق تركيا . مجرد أسلاك شائكة ممتدة على طول سهل ، فقد نضارته وخضرة نباتاته وأصبح أرضا قاحلة حزينة بعد أن حجزت عنه من سنين سدود أتاتورك المياة ، وحرمته حقه فى المياه التى كانت قد جعلت منه فى الماضى سهلا من اكثر السهول خصوبة وأوفرها فى المحاصيل الزراعيه .

كان « عبد الله اوجلان » هو اول طفل « لعائشه » من روجها الثانى . توفى زوجها الأول وكان شابا، وكان يعاملها بغلظه ويقمعها بعنف ، كما هو حال معظم نساء القرية . فتزوجت من بعده رجلا يكبرها بعشرات السنين ، فقهرته وقمعته ، كما هو حال الدنيا .

استولت على زمام السلطه فى مملكتها الصغيره (الأسرة) وكان مجئ طفل ذَكَر قد ساهم فى ترسيخ هذه السلطة. عائشه إمرأه متسلطة تبحث عن مَنْ يأخذ لها بثأرها . مِن مَن ؟

✪ نعنى اتفاقية سايكس / پيكو الشهيرة .

هى لا تدرى ولكن كان لديها شعور دفين . «طفلى سيأخذ بالثأر» فأسمته «أوجلان» ومعناه الأخذ بالثأر .

كانت أمه تدفعه للأخذ بثأره من زملائه فى المدرسة بمجرد أن يتعرض لأى أعتداء مهما كان تافها . كان الطفل يتعذب من إلحاح أمه فى دفعه إلى العراك الدائم مع زملائه ، فهو يفضّل أن يصاحبهم ويلعب معهم. وتحت إلحاح أمه كان يهرب إلى الجبال «الصديق الوحيد للشعب الكردى» . فهاجمته الثعابين الشرسة وإضطر إلى مقاتلتها مُكْرَها ليبقى هو على قيد الحياة .

اتقن مراودة الثعابين ، صيدها والتغلب عليها فذاع صيته فى القرية بأنه «قاهر الثعابين» .

كان كلما استطاع الهروب من أمه ومن الثعابين يخلو بنفسه عندما يتسلق الشجر ويجلس فوق أغصانها ويتأمل الطيور الطليقة فى السماء ، ويردد : « نعم أريد أن أصبح طياراً لأحلق فى السماء . »

كانت نشأته دينية فى مدرسة القرية وجامع القرية الذى كان يؤدى فيه الصلاة منذ صغره، كان يستمع إلى شيخ الجامع بشغف كبير ويلتهم مايقوله عن سيرة النبى (ﷺ) . فقد كان ولا زال من أشد المعجبين بسيرة الرسول (ﷺ) . ألم يكن يختبأ فى مغارات الجبال ليتعبد لربه ؟ درس المرحله الثانويه فى مدينه «أورفه» التى بها قبر كُتب عليه : « قبر سيدنا إبراهيم الخليل » يزوره آلاف من السياح .فعاش هذه المرحلة أيضا فى مناخ مُنعم بالمشاعر الدينية.

سافر لأنقرة ليلتحق بالأكاديمية العسكرية ليحقق حلمه فى أن يصبح طيارا . رُفض، لأنه كردى. ذكّروه بأن أجداده حاربوا الأتراك. كان يعلم أنه من أصل كردى ولكنه كان يعتقد أنه أيضا مواطن تركى له حقوق مساوية للمواطنين الترك . المرارة عمّقت فى نفسه هويته الكردية. قرأ تاريخ أجداده وعائلته وقرر أن يفهم

الخيوط التى تحرك سياسة العالم . التحقق بكلية السياسة والإقتصاد فى الجامعة التركية فى أنقره . وكانت ثقافته الدينية لا زالت تؤثر عليه. فى بادئ الأمر شعر بالضياع فى صخب المدينه (العاصمه انقره) .

شارك عام ٦٧ و ٦٨ فى مظاهرات الطلبة التى فجّرها قمع العسكر . وكانت التيارات الشيوعية والماوية منتشرة فى العالم وفى تركيا فآمن بالمبادئ الإشتراكيه التي تنادى برفع الظلم عن الفئات المطحونه فى المجتمع .

وكما ذكرنا دخل النضال السياسى من خلال أحزاب اليسار التركى ، ثم أنشأ حزب العمال الكردستان مع بعض زملاءه وزميلاته ومعظمهم من الأكراد عام ١٩٧٨ .

كانت « كسيره » فتاة كردية سليلة عائله كبيرة، تفانت فى خدمة النظام الأتاتوركى ، لكن « كسيرة » التحقت فى تلك الفترة بأحزاب اليسار ، مثلها مثل كثير من أبناء الأغنياء فى ذلك الوقت. وقع « عبد الله أوجلان » فى غرامها وتزوجها رغم أنه ، فى قرارة نفسه ، كان يراوده بعض الشك فى نوايا « كسيره » ولكنه كان يعتقد - ولم يزل - أن كل إنسان به جزء من الخير ، يجب تنميته بدل من الحكم عليه نهائيا بالسوء .

تكشفت ملاحقة السلطات التركيه له ولزملاءه . قتل أقرب معاونيه . ووضع هو فى السجن عدة مرات آخرها فى سجن بجزيرة تركيه فى بحر إيجه يطلق عليها اسم « جزيرة الموت » ونجح فى الهروب منه .

وأمام هذه الهجمات لمستمرة والملاحقة الشرسة له ولزملاءه عكف « أوجلان » على إعادة تقيم الموقف واكتشف، حسب تعبيره أن « حية رقطاء ترقد فى حضنه » فـ « كسيرة » أقرب المقربين إليه كادر هام فى الإستخبارت التركية « ميت » .كسيرة كانت - كما اكتشف فيما بعد - وراء الوشاية بالحزب وساعدت المخابرات

التركية فى اعتقال الكثيرين من الاعضاء وفى قتل بعض القيادات ومن بينهم أعز اصدقائه . ولا شك أنها كانت تستعد للانقضاض عليه هو الآخر فى الوقت المناسب كى لاتقوم للحزب قائمة مرة أخرى ولإجهاض الحركة الكردية الصاعدة الواعدة .

قال « أوجلان » عن زوجته : « *كانت حياتى معها مأساوية ، كانت كالحية الرقطاء تنتظر فريستها ولكن عندما كانت تمر بفترات ندم، كانت كالجثة الهامدة . كانت عصارة للايدولوچية الكماليه* » حياتى معها رغم قسوتها ساعدتنى على إدراك الواقع وفهم المجتمع الكردى وفهم الخيانات التى اخترقت كل تاريخ الشعب الكردى » .

يقول « أوجلان » : « *عندما يفقد الزواج العشق يتحول إلى حالة من العهر . وفى الحقيقة هذا هو النضال لخلق المرأة الحرة ، وكلما حاربنا كلما وصلنا إلى الحرية ، وكلما حققنا الحرية وصلنا إلى الجمال ، وكلما صنعنا الجمال صنعنا الحب .. هذا هو شعارى وأنا أطبق ذلك فى نضالى من أجل المرأه* » .

ويضيف : « *الإنسان العبد ليس جميلا ، والقبيح ليس محبوبا والحياة التى تفتقد الحب ليست حياة لذلك أقول بأن حربنا هى حرب الحب ..* »

كل هذه المقولات يرددها لك أعوانه كلما سألت كيف يفكر « أوجلان » فى الحب والمرأه والثورة .

يصفه المقربون له بأنه فليسوف ثائر .

إمرأتان كرديتان ، « عائشه » والدته أميه وقروية، و« كسيرة » المتعلمه من أبناء المدينة ، الثرية والمناضلة تركتا أثرا عميقا على نظرة « أوجلان » للمجتمع الكردى الذى تسيطر عليه المرأة . ويعزو كل من يعرف « أوجلان » عن قرب إهتمامه الزائد بتطور المرأة الكرديه، وفك قيودها التى كبلتها عبر القرون ، واعتماده فى الحزب على عدد من النساء المناضلات يساوى عدد الرجال وأحيانا يفوقه ويصلن إلى أعلى المناصب سواء فى جيش المقاتلات أو فى

الجناح السياسى، يعزو كل من يعرف « أوجلان » هذا الاهتمام بالمرأه الكرديه إلى أن علاقته التى أشرنا إليها بأمه وزوجته . فهذه العلاقة هى المفتاح لشخصية « أوجلان »، الإنسان، أو أحد المفاتيح لهذه الشخصية الفذة .

صورة من قريب :

عندما قابلته ، كان يدور فى ذهنى كل ما سمعته عن « عبد الله أوجلان » . وما أكثر ماقيل عن هذا الرجل . ونصف ماقيل يناقض تماما النصف الآخر . لهذا لا يمكن أن تكوّن فكرة حقيقه عنه إلا إذا اقتربت منه وشاهدت تصرفاته فى حياته العادية .

لقد قابلته عدة مرات فى ظرف عشرة أيام . مرة قبل زيارتى للمنطقه والتعرّف على نشاط الحزب ومرة بعد ذلك وكان ذلك بناء على طلبه فقد قال لى « *أفضل ان أجيبك على اسئلتك بعد أن تشاهدى بنفسك كل ما تريدين مشاهدته .* »

بعد ذلك داهمتنى جرثومه خطيرة أصابتنى بتسمم رهيب ، فأمر بوضعى فى مكان قريب منه ، ووضعنى تحت رعاية طبيبة ومناضلة كانت قد وصلت لتوهامن جبهة القتال ولأنها تتكلم العربية فقد طلب منها أن لا تتركنى لحظة إلى أن تمر مرحلة الخطر. أتاحت لى هذه الفرصة القهرية أن أتعرف عن قرب على شخصية « أوجلان » الإنسان . كما تعرفت على نموذج رائع للفتاة الكردية الفتاة المقاتلة التى اختارت هذه الحياة القاسية فى الجبال المحفوفة فى كل لحظة بكل المخاطر وكيف ترفض مثل هذه القناة الجاه والشهرة - وهى الطبيبة التى يمكن أن تكون لها مكانه اجتماعية ممتازة فى المجتمع . كل ذلك صارحته به فى مقابلتى الصحفيه التى دامت اكثر من ساعتين تكلمنا خلالها فى كل المواضيع وبصراحة تامة . ما رأيته على الطبيعة من سلوك المقاتلات والمقاتلين والعلاقات الإنسانية الحميمة التى تسود بين الجميع والتى يجسّدها « أوجلان » فى كل تصرفاته وزياراته لى

أثناء المرض ، كل هذا جعلنى أرمى كل ما سمعته جانبا بعد أن كوّنت فكرة أقرب للحقيقة . كان ماسمعته عنه من أنصاره باختصار يصوّره وكأنه ملاك أما أعداؤه فكانوا يصورونه وكأنه شيطان ، أما أنا فقد رأيت إنسانا بمعنى الكلمة .

خجول ولكن عيناه السوداوتان ترسلان شعاعا كالليز، شاربه الأسود الذى يغطى مساحة كبيرة من وجهه يزيد من قوة هذا الشعاع.

لفتتنى قدرته على سماع الآخرين . سألنى على أشياء كثيرة وكان يستمع باهتمام واضح فهو مهتم بأشياء لا تتصور أن شخصا مثله عنده وقت للإهتمام بها . احيانا كان يبدو لى كالطفل الفضولى.

أجاب على اسئلتى بصراحة تامة وكان يشرح بإسهاب وإيمان كل ما يقدمة من حجج .

له ثقافة واسعة وتجربة عريضة . تشعر وكأنك أمام متصوف لا يعيش فى صومعة ولكن يعيش دائماً على حافة الهاوية على جانب والحلم الذى يتحقق على الجانب الآخر .

يعيش فى تقشف تام ، مأكلا ومشربا وملبسا . لم يمش على بساط أحمر طيلة حياته . لم يسكن قصراً ولم يُدْع إلى موائد الملوك والرؤساء . بل ولا ينام ليلتين متتاليتين فى نفس الفراس ولم يعرف فى حياته فنادق الخمس نجوم كما لم يطلق رصاصة وادرة فى حياته .

ولكن بايمانه بقضيتة وبفضل التكنولوچيا الحديثة يخترق كل الحدود ليصل لوجدان كل كردى أينما كان ليفجر فيه مكامن الشجن والإنتفاضة ويحوّل اليأس إلى غضب .

فثقافتة الدينية التى لا يزال متأثراً بها رغم ماركسيته فى فترة من فترات حياته علمته « *أن الأنبياء عيسى ومحمد عليهما السلام لم ينشرا رسالتهما بالجيوش والقوة العسكرية ولكن بغرس الإيمان وروح التضحيه* » . جاءت هذه العبارة عدة مرات فى حديثى معه ، واعترف أننى لم استوعب كل أبعادها إلا منذ أن اختُطف .

المؤلفة «درية عونى» مع عبد الله أوجلان

سياحة فى فكر أوجلان ✪:

قابلته فى مكان ما فى الشرق الأوسط، فهو دائم التنقل من مكان لمكان ومن مدينة لأخرى ليتفادى المحاولات اليومية لاغتياله التى يعتقد أن وراءها المؤسسة العسكرية التركية .

إنه «عبد الله أوجلان» رئيس حزب العمال الكردستانى الذى يخوض لأكثر من ٢٠ سنة الحرب ضد الحكومات التركية من أجل الحصول على حق تقرير المصير لأكثر من ١٨ مليون كردى فى تركيا. وإذا كانت حرب العصابات التى يخوضها حزب العمال الكردستانى لم تستطع، ولن تستطيع تحقيق هذه المطالب عسكريا، فإنها، بكل تأكيد نجحت فى زعزعة استقرار تركيا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا.

برز حزب العمال الكردستانى وترعرع فى سرية تامة ثم تطورت مؤسساته إلى حد أن البعض يشبهه «بنصف دولة» تنتشر مؤسساتها فى المهجر الأوربى، كالبرلمان الكردى الموجود فى بروكسل عاصمة بلجيكا، والتليفزيون الكردى الذى يبث ارساله من عاصة أوربية أخرى، فضلا عن جيش قوامه يزيد على بضعة الآف مقاتل كردى .

لقد أصبح «عبد الله أوجلان» على رأس قائمة «الارهابيين» فى عرف الولايات المتحدة الامريكية، كما أنه اصبح واحدا من عوامل النزاع الاساسى التى تعكر صفو العلاقات التركية السورية حيث تتهم انقره السوريين بانهم يقدمون لعبد الله أوجلان ملاذا آمنا يقود منه معاركه ضد الأتراك، لهذا كان ضروريا محاولة لقائه.

قابلته فى حديقة منزله المتواضع فى إحدى مدن الشرق الاوسط، عندما دخلت الحديقة وجدته مشغولا بتغذية حمام يربيه فى ركن منها. فهو معروف بحبه للحمام ولكنه مشهور أيضا منذ طفولته ببراعته فى صيد الثعابين الخطرة فى جبال كردستان.

✪ هذه الصفحات نقلتها بنصها من حديث صحفى اجريته مع أوجلان ونشرته مجلة "المصور" القاهرية فى عددها بتاريخ بالصفحات ٢٤ . ٢٥ . ٢٦ . ٢٧،... ولأن الحديث يكشف عن جوانب كثيرة من فكر أوجلان فقد رأيت أن انشر الحديث وبغير أى تعديل، واعتقد أن آراء «أوجلان» التى تضمنها هذا الحديث تكتمل بها صورة أوجلان الانسان وقائد النضال القومى لشعبه الكردى.

الؤلفة «درية عونى» فى حديثها الصحفى مع عبد الله أوجلان .

سألته :

س : الحزب الكردستانى متهم بأنه حزب إرهابى وقد وضعك الأمريكان على رأس قائمة أخطر الإرهابيين فى العالم، كما أن كثيرا من الدول والأنظمة تصف أعمال الحزب بالإرهاب لا بالنضال القومى. ماذا تقول فى هذا الاتهام ؟

لم يفقد « أوجلان » أعصابه ولكنه أجاب بكل هدوء :

□إننا ندين الإرهاب بشدة لأننا نعتقد أن الارهاب لا يمكن أن يحقق مطالبنا القومية. إننا نحقق مطالبنا القومية عن طريق النهوض بالإنسان الكردى بعد قرون من الاضطهاد والظلم والقهر. وهذا هدفنا الأول ولكننا اضطررنا لحمل السلاح لنوقف إبادة الشعب الكردى، نعم إبادة الشعب الكردى، عن طريق الإرهاب الرسمى المنظم الذى تمارسه الدولة التركية والمؤسسة العسكرية منذ ٧٥ سنة، لقد هَجَّرَتْ الحكومات الكمالية المتتابعة نصف شعبنا من أراضيه فى جنوب شرق تركيا ، ومحت أكثر من الفى إسم تاريخى لقرانا، ومسحوا من الخريطة أكثر من ثلاثة الآف قرية كردية ومنعونا من حمل أسمائنا الكردية وحرّموا علينا التحدث بلغتنا ، وسماع موسيقانا. أصبح الشعب الكردى مثل عصفورة فى فم ثعبان مفترس يدغدها ولكنه غير قادر على ابتلاعها نهائيا .. إن هذا هو الإرهاب بعينه ومن يقول عكس ذلك فهو مغالط .

إن حزبنا ومنذ إعلانه الكفاح المسلح فى١٩٨٤ وحتى اليوم لم يقم بأى عملية إرهابية ضد مدنيين سواء فى الوطن أم فى الخارج . هل سمع أحد بأن الكردستانى فجّر طائرة أو القى بقنبلة فى ملعب أو أتوبيس أو احتجز رهائن خارج الوطن؟ إن كفاحنا المسلح فى الوطن مُوَجّه فقط ضد العسكريين الاتراك، وليس موجها ضد الشعب التركى ولكنه موجه ضد المؤسسة العسكرية التى تملك

أحدث الأسلحة والتى تتصور أنها قادرة على تدمير الشخصية الكردية . كفاحنا المسلح حق مشروع لجأت إليه جميع الشعوب المقهورة عبر التاريخ.

أما إذا أردت أن تعرفى كيف ألصقت بنا هذه التهمة فإنه أمر واضح جدا : إن من يتهموننا بالإرهاب هم من يريدون اخفاء الإرهاب الحقيقى، إرهاب الدولة المنظم الذى تمارسه تركيا وإسرائيل ودول أخرى لكى تستمر فى قهر الشعوب .

لقد ساعد اللوبى الصهيونى المسيطر على وسائل الإعلام فى العالم على رسم صورة كاذبة عن تركيا، ونجحت وسائل الإعلام هذه ولمدة طويلة فى إخفاء وطمس كل ماتقوم به المؤسسة العسكرية من قهر واضطهاد ليس فقط على الشعب الكردى ولكن على شرائح كثيرة من الشعب التركى والأقليات القومية الأخرى فى تركيا ، ولكن بدأ القناع يُزاح ويظهر الوجه الحقيقى للنظام التركى.

إن الرأى العام العالمى الآن، ورغم غسيل المخ الذى تمارسه عليه بعض الصحف المنتشرة عالميا، بدأ يُفَرّق فعلا بين إرهاب الدولة وبين المقاومة الوطنية المسلحة ؟!

س: أنت متهم ايضا بالعمل لإعادة بناء اللينينية - الماركسية فما هو قولك؟

وهنا لم يتمالك « أبو » (كما يسميه شعبه) من الضحك بملء شفتيه وقال:

❑ هل من الممكن لأى انسان عنده ذرة من العقل أن يعتقد أنه من الممكن إعادة بناء الماركسية اللينينية التى بذُل فى بنائها مجهود جبار وسنون طويلة ولكنها فشلت فشلا ذريعا فانهارت؟

نعم ، لقد تأثرت فى شبابى بالفكر الماركسى اللينينى وبثورة أكتوبر كملايين من الشباب فى العالم ، ولكن الثورة

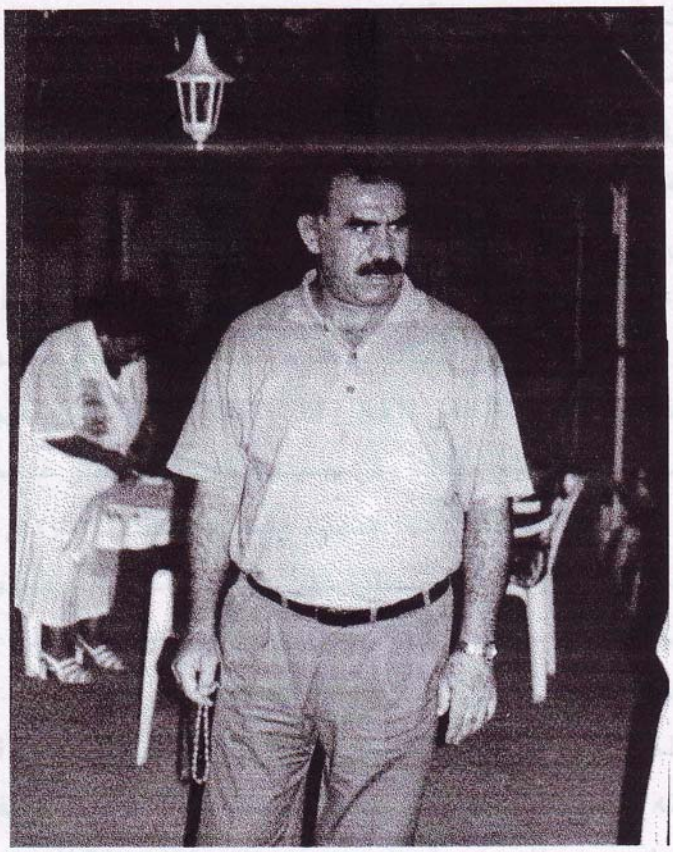

أوجلان – المسبحة فى يده ونظره إلى المجهول فى الخلف تظهر المؤلفة.

الإتصال برجاله فى جميع الاتجاهات

الكردية علمتنى أنْ ابتعد عن كل ما هو كلاسيكى وتقليدى لقد اقتبسنا كل ما هو ثورى وإنسانى من الثورات العالمية، استفدنا من كل التجارب واستفدنا أكثر من تراثنا الإسلامى..

أنا من أشد المعجبين بشخصية وعبقرية سيدنا محمد ﷺ ، لم يكن يعرف القراءة والكتابة ولم يدخل المدارس والأكاديميات العسكرية والاستراتيجية ولكنه نجح فى نشر عقيدته وأظهر الدين على العالم كله .

إن وضع الشعب الكردى الآن يذكّرنى بوضع الشعب العربى قبل ظهور الإسلام، شعب مفكك ينخره الفساد والتأخر . لقد بدأت بمفردى بعقيدتى المبنية على العمل على تغيير الإنسان المقهور إلى إنسان حر، عملت مع حفنة من الأصدقاء على نشر عقيدتنا، فانتشرت ولاتزال تنتشر لأنها لاتهتم فقط بالإنسان الكردى ولكنها أيضا تهتم بالانسان ككل. وعملنا على تكوين مجتمع تسود فيه العدالة الاجتماعية ومشاركة كل فرد، إمرأة أو رجل ، طفل أو كهل فى بناء هذا المجتمع.

نعم لدينا ايديولوچية انبثقت عن وضع الشعب الكردى وإحتياجاته وواقعه ويمكن تلخيصها بكلمة كردية وهى « هيفياجل » أى « أمل الشعب » والعمل على ترسيخ مفاهيم العدالة الاجتماعية. وكل الأديان السماوية والنظريات الاشتراكية تنادى بذلك أى بالعدالة الاجتماعية.

س: فكرك أقرب للإسلام ، أم أقرب إلى ماركس ولينين ؟

أنا أقرب للإسلام ونطبق جوهر الإسلام وتعاليم القرآن الكريم، أنا أدين كل المتطرفين الذين يتاجرون بالإسلام . ويتمسكون بشكليات أوجدوها لتشويه الإسلام. إننا .نطبق جوهر الإسلام ولظروف الحاضر وإمكاناته فمن المستحيل تطبيق

النظريات الاقتصادية حرفيا ، كل من يدّعى ذلك هو منافق وديماجوجى. أحيانا نضطر لاستعمال بعض الاكليشيهات لكى تفهمها بعض شرائح الشعب والمناضلين.إنى اسيّر الثورة بالطرق العلمية إلا اننى ألجأ أحيانا إلى الحس لمسايرة بعض الأمور.

س: إمكانات الحزب أصبحت ضخمة جدا وكما تقولون إنكم تديرون «نصف دولة بمؤسساتها وجيوشها ووسائل إعلامها.. الخ .. من أين لكم بالتمويل وهل هناك دول أو أنظمة تساعدكم؟

- إن كل تمويلنا ذاتى ومنذ بدء ثورتنا اعتمدنا على اشتراكات المناضلين وتبرعات المؤيدين وبتوسعنا فى النضال يتزايد مؤيدونا.إن عدد الأكراد فى الوطن وفى المهجر الذين يمدوننا بالأموال وبالإمكانات المادية يتزايد كل يوم . ثم إن هناك مئات الآلاف من المتطوعين الذين يعملون معنا بد ون أى أجر وهم يعيشون فى تقشف تام، أسلحتنا خفيفة ويعيش مقاتلونا فى بطون جبال كردستان الشاهقة، وبفضل عقيدتنا الراسخة التى تعتمد على تحرير الإنسان استطعنا أن نضاعف نشاطنا المسلح والسياسى داخل الوطن وخارجه .

س: كيف تدير كل هذا وأنت لا تملك مكتبا ثابتا فى مكان ما، وليس لك سكرتارية ثابتة؟ كيف تدير آلاف المقاتلين فى بطون الجبال وآلاف الكوادر فى أنحاء العالم وأنت لاتنام ليلتين فى سرير واحد ؟

- كما قلت لقد بدأنا بصنع إنسان جديد ، ثم إننا نستفيد الى أقصى الحدود بالتطور الهائل الذى حد ث فى وسائل الاتصال والتكنولوچيا. كما أننا ابتعدنا تماما عن البيروقواطية والبذخ، وتركنا المجال للمبادرة الشخصية ولكن تحت إشراف علمى

ومتفهم.إن جغرافية كردستان وظروفنا حتّمت علينا نوع التنظيم الذى نتبناه، إننا نعيش ثورة من نوع جديد يقوم بها إنسان كردى جديد .

س: الرأى العام العربى لايعرف عنكم إلا القليل الذى يصله عن طريق وسائل الإعلام التركية لماذا ؟

❑ لهذا عدة أسباب سنختصرها كما يلى: أولا هو تقصير من جانبنا، فقد وضعنا كل اهتماماتنا فى بناء قواعدنا العسكرية والسياسية والاجتماعية أولا .. هذه المرحلة قد انتهت ونعمل الآن على إظهار صورتنا الحقيقية غير المشوّهة . السبب الثانى هو التعتيم والتشوية الذى فرضته وسائل الاعلام التركية عن حقيقة نضالنا والذى غذى النظرة الشوفونية لبعض القوميين العرب والذين اتهمونا بعدائنا للعرب .

إن التغيرات الجذرية العميقة التى أحدثها نضالنا فى المنطقة تهم العالم العربى فى الدرجة الأولى. لهذا سنحاول من جهتنا أن نُعَرّف أنفسنا ونضالنا لكم . كما نريد منكم أن تفتحوا لنا القنوات التى تمكننا من ذلك؛ تعارفنا المتبادل فى غاية الأهمية. فلا يمكن إقامة سياسة صحيحة فى الشرق الأوسط على أساس إنكار حق شعب قارب الأربعين مليون نسمة فى كل أجزاء كردستان .. يجب إعاد ة التحالف العربى الكردى الذى بلغ ذروته فى التاريخ فى انتصار الإسلام والعرب فى معركة حطين وتحرير القدس على يد القائد الكردى المسلم صلاح الدين الأيوبى.

العرب مثل الكرد كانوا د ائما المستهدفين من قِبَل الأطماع الطورانية فى المنطقة. والاتفاقات التركية- الاسرائيلية الأخيرة موجهة فى الدرجة الأولى ضد الأكراد وضد سوريا ولكنها موجهة أيضا ضد مصر لتهميش دورها فى المنطقة.

س: اين وصل كفاحكم المسلح وهل فى استطاعتكم الانتصار على الجيش التركى عسكريا الذى يملك إمكاناته الضخمة ؟

□ لا يمكن لأى طرف الفوز عسكريا.. فرغم أن الجيش التركى يحتل الد رجة الرابعة أو الخامسة فى الأهمية بين جيوش العالم، ورغم أنه مزود بأحدث الأسلحة الأمريكية والإسرائيلية والألمانية فإنه لم يستطع القضاء علينا رغم مرور ١٦ سنة على كفاحنا المسلح.

نحن لا نملك إلا أسلحة خفيفة ولكن أكثر من ٣٥ ألف مقاتل يتخندقون فى جميع جبال كردستان فى المناطق الحساسة على حدود روسيا وأرمينيا وإيران والعراق وسوريا. عمليات حرب العصابات المستمرة منذ ١٩٨٤ زعزعت الاستقرار التركى تماما سياسيا واجتماعيا واقتصاديا.

الحرب ضدنا تكلف الخزينة التركية أكثر من عشرة مليارات دولار شهريا بالإضافة للمصاريف الغير المباشرة. محاولة واحدة فاشلة لاغتيالى كلفت تانسو تشيلر ٨٥ مليون دولار كما كلفتها رئاسة الوزارة.

ولا أريد أن أشرح تفاصيل هذه المحاولة الخائبة التى جرت قبل خروج تانسو من الوزارة.

والشعب التركى منقسم على نفسه إزاء المشكلة الكردية قسم يريد التفاوض حلا للمشكلة وقسم آخر هو المستفيد يريد استمرار الحرب . وحتى فى داخل المؤسسة العسكرية هناك انقسام، قاعدة الجيش من الضباط الصغار والمجندين ضد الحرب، والقادة الذين يستفيدون من استمرارها يؤيدون الحل العسكرى أما القاد ة الذين يطالبون بوقف الحرب، فيصَفّون جسديا كما رأينا أخيرا .

سبيلنا الوحيد لإرغام الجزء المتشدد على التفاوض هو تصعيد وتكثيف وتطوير عملياتنا العسكرية، وأعلن من هنا أننا سنكثّف هذه العمليات ونصعّدها من اليوم ، كما أعلن أننا لن نقبل بعد الآن أى وقف لإطلاق النار ،إلا إذا كان مصحوبا ببداية

مفاوضات لإيجاد حل سلمى، لقد أوقفنا من جانبنا النار عدة مرات ولكن النظام التركى لم يستجب.

س: ما علاقة حزبكم بايران والعراق وسورية؟

❑ فى كردستان العراق لنا نضال ووجود مكثف وقد أصبحنا نمثل القوة الثالثة على الصعيد السياسى والعسكرى فيها . أما مع النظام العراقى فليس لنا أية علاقة.

مع النظام الإيرانى هناك علاقات ولكن على مستوى ضعيف وتكتيكى .. إيرن مضطرة لتغيير سياستها التقليدية مع الأكراد... النظام الايرانى مازال فى حالة تردد بالنسبة لنا.

أما بخصوص سورية فليس لنا علاقات على الصعيد الرسمى مع الحكومة السورية، ولكن بحكم تداخل الشعب الكردى مع الشعب السورى الصديق فلنا ثقل وتأثير كبير بين صفوف الأكراد السوريين بالإضافة إلى أننا نحترم ونقدّر عاليا مواقف الرئيس حافظ الأسد ووقوفه إلى جانب قضية شعبنا وحقوقه المشروعة، ويمكن أن يلعب الأكراد السوريون دور الجسر لترسيخ علاقات الصداقة بين الشعبين العربى والكردى ؟

س: هل صحيح أن هناك حواراً يدور الآن مع حكومة اربكان ؟ ✪

❑ هناك إتصالات جرت بالفعل مع حكومة أربكان لكنها لم تتعد حتى الان مرحلة التمهيد. ومن الصعب أن أتكهن باى نتائج لها او حتى باستمرارها، إن الوضع فى أنقرة يزداد تعقيداً وتشابكا

س: ماهى سياستكم مع الدول العربية الأخرى ؟

❑ يجب أن يُقيّم العرب والأكراد التاريخ والحاضر بموضوعية تامة. وسيرون أنه، كما حدث فى السابق فإن العرب والكرد يمكنهم عمل

✪ اجرى هذا الحديث فى سبتمبر ١٩٩٦ وكانت حكومة أربكان لم تزل تحكم تركيا.

الكثير للحفاظ على استقرار المنطقة وحمايتها من الأطماع الطورانية والصهيونية. المنطقة العربية محاصرة ومهددة فى استقرارها ومائها وتجارتها من هذه القوى . وكردستان تحتل المركز الشمالى والشرقى للعالم العربى ، إنها البوابة الشمالية التى دخلت منها الغزوات ضد العرب، ويمكن لكردستان أن تصبح الخوذة الهلالية على رأس العالم العربى .

س: أفهم من ذلك أنكم مستعدون، لو لم تصلوا إلى حل مع المؤسسة العسكرية التركية، أن تتوجهوا إلى العالم العربى؟

❑ بكل تأكيد فنحن نرى أن الفيدرالية هى النموذج الذى سينتشر فى كثير من مناطق العالم، نحن إذا مستعدون للدخول فى فيدرالية مع العالم العربى إذا كانت تلك إرادة شعوبه وستكون هذه الفيدالية قوة بشرية واقتصادية هائلة . ففى كردستان ، حيث ينبع نهرا دجلة والفرات، تكثر الثروات، فبترول تركيا وقسم من بترول العراق وإيران هو كردى.

نحن نريد الانفتاح على العالم العربى ومصر وهى أكبر دولة عربية تستطيع بقيادة الرئيس حسنى مبارك أن تلعب دورا مهما فى التقارب العربى الكردى.

كان الرئيس جمال عبد الناصر قد فهم الأهمية الإستراتيجية لكردستان بالنسبة للعالم العربى وكان صديقا لهم، ومصر تكتظ بالذكريات الكردية ولا ننسى أن أمير الشعراء أحمد شوقى والعقاد والأسرة التيمورية كانوا من أصل كردى .

لا نطلب من مصر أن تعادى تركيا أو إيران ولكن ماذا يمنعها من إقامة علاقات قوية ومتينة معنا؟ إننا نؤيد علاقة موضوعية لاتكون على حساب أى أحد بل تؤدى وتساهم فى استقرار المنطقة .

المصادر:

جليلي جليل "أكراد الإمبراطورية العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر" موسكو1963.

ن.أ خالفين"الصراع على كردستان "ـ موسكو 1963

– مـ سـ لازاريف: "كردستان والمشكلة الكردية في تسعينات القرن التاسع عشر حتى عام 1917" موسكو 1964

– لازاريف: "المسألة الكردية(1917– 1923)"ترجمه إلى العربية د. عبدي حاجي ـ بيروت 1991.

– لازاريف: "زوال السيادة التركية على المشرق العربي"ـ موسكو 1964.

– هومسبيان، نوبار ـ أحمد فيروز: "تركيا بين الصفوة البيروقراطية والحكم العسكري"ـ بيروت.

– أ. ف ـ ميللر ـ"دراسة تاريخ تركيا المعاصر" موسكو 1948.

– د.جعفر مجيد: "كردستان تركيا- دراسة اقتصادية اجتماعية- سياسية"ـ بيروت

– د. بله شيركوه: "القصة الكردية ـ ماضي الكرد وحاضرهم" القاهرة 1930

– جواهر لال نهرو: "لمحات من تاريخ العالم" بيروت 1975

■ سيامند عثمان: "نشأة الحركة القومية الكردية" ـ باريس.

Armstrong,H.C.;"MustafaEdmal"-paris1933..

-Wilson,A.T :"Loya lties in mesoptamiq1914..1917london1930..

-Harry,N.Howrd:"The king cran commission-an amerikan Inquity in the middle east "-Beitut-1961..

Challiand,G.,(Sous la direction):"Les kutdes et le kurdiston"Paris1981..

Dersiui,N.,"Kurdiston tarihinde dersim"Alep-1952..

-Rambout,L.,"Les kutdes et ledroit"Paris1947..

-Salek,Sabahattin,"Anadolu ihtilali"Istanbut-1963..

-Sehmidt,Dana adams:"Journey among Brave men"-Boston 1964..

-Olson,R.,"The emergence of kurdish nationalisme.The sheih Said rebellion-1880-1925"Texas1989

-Robins,Ph,:"Turkey and the middle east"London :1991..

-League of nations:"Quetion of frontier between turkey and iraq"Geneve1927..

-Helsinki watsh:"Destroying thnic identity:The kurds in turkey"-Washington 1990..

-Khoyboun society:"The massacre of kurds in turkey"-Cairo 1928..

-Middle east journal-no3-1966-"The kurdish drive for self determination"..

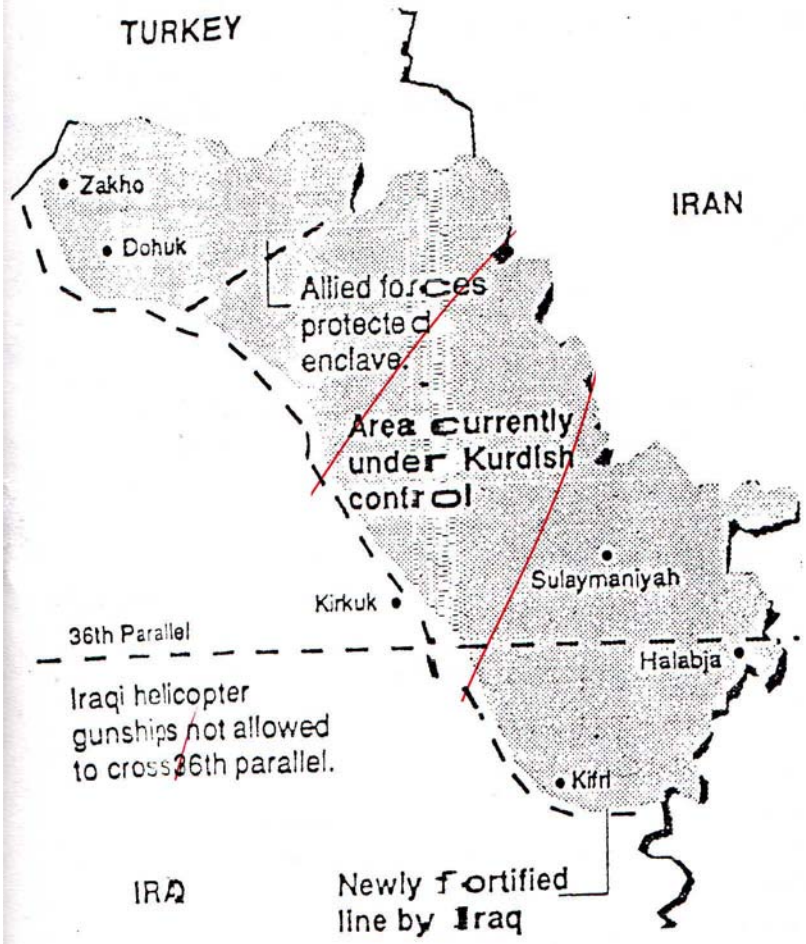
TURKEY
IRAN
Zakho
Dohuk
Allied forces protected enclave.
Area currently under Kurdish control
Sulaymaniyah
Kirkuk
36th Parallel
Halabja
Iraqi helicopter gunships not allowed to cross 36th parallel.
Kifri
IRAQ
Newly fortified line by Iraq

الفصل الخامس

نشأة الدولة العراقية

- البترول يقرر مصير كردستان
- انجلترا والأكراد.

إنهارت الامبراطورية العثمانية . وقُسّمت تركتها بين الحلفاء المنتصرين فى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤- ١٩١٨) . وانفصلت عنها أغلب الشعوب والقوميات التى كانت تخضع للخليفة العثمانى كالعرب ، والألبان والبلغار واليونانيين والأرمن ، ✪ ولكن الأكراد لم يحصلوا على حقوقهم بل طَبّق كمال أتاتورك ، مؤسس تركيا الحديثة ، عليهم سياسة الإبادة والتهجير والتذويب . ومنذ ذلك الوقت وللآن مازالت حكومات أنقرة المتتالية ، تطبّق السياسة نفسها، وإن كانت بدرجات متفاوتة .

ومع إنهيار الامبراطورية العثمانية وقبل انتصار ثورة أتاتورك ١٩٢١ ، ولأول مرة فى التاريخ كانت هناك فرصة سانحة للأكراد لتحقيق مطالبهم القومية التى ناضلوا من أجلها . فقد أعطتهم معاهدة «سيڤر» التى أُبرمت فى ضواحى باريس (فرنسا) فى ١٠/٨/١٩٢٠ الحق فى الحكم الذاتى لمدة سنة ، ثم الْحَق فى تكوين دولتهم المستقلة . ورغم ضعف هذه المعاهدة لأنها لم تخص إلاّ قسماً صغيراً من أرض كردستان العثمانية ولم تتعرض للوضع فى ولاية الموصل التى كانت قد انسلخت من الامبراطورية العثمانية ، كما سنرى فيما بعد ، إلا أنها كانت بمثابة ***أول اعتراف دولى فى التاريخ الحديث ، بوجود شعب كردى ووطن كردى مُقَسّم بين عدة دول ، وبحق هذا الشعب فى حق تقرير مصيره .***

ومن الصعب لنا أن نفهم لماذا لم تُطَبّق معاهدة سيڤر ، ؟ ولماذا لم يحقق الشعب الكردى لليوم طموحاته القومية ؟ إلا إذا استعرضنا الصراعات والمطامع والمصالح البترولية والاستراتيچية فى المنطقة من جهة ، والتى لم يتمكن بسببها الأكراد من تقرير مصيرهم. وأيضا لأسباب ترجع لوضع الحركة الكردية من جهة أخرى ، فى ذلك الوقت وعدم قدرتها الكافية على المناورة لانقسام صفوفها .

✪ كان لهم وضع خاص ومأساوى ، فقد أبيد جزء كبير منهم وهُجّر الباقى .

ولنُذَكّر القارىء أن ركائز النظام العالمى قبل ثلثى قرن وضعت فى هذه المنطقة بالذات ، وليست مصادفة أنه من المنطقة نفسها ، إنْهَارَ هذا النظام (انهيار الاتحاد السوفيتى ، ثم حرب الخليج) وتُوضع الآن أهم ركائز النظام العالمى « الجديد » . ومقولة إن « التاريخ يعيد نفسه » تنطبق على ما يحدث الآن فى هذه المنطقة .

الوضع فى المنطقة قبيل نهاية الحرب العالمية الأولى :

رأينا كيف انهارت الامبراطورية العثمانية أمام انتصارات الحلفاء ، إنجلترا ، فرنسا ، روسيا القيصرية ، النمسا ، والمجر ، إيطاليا . وتحسبا لهذه النتيجة المتوقعة ، كانت إنجلترا وفرنسا وروسيا القيصرية قد تقاسموا فى ١٩١٦ فى سرية تامة ما تبقى من الإمبراطورية العثمانية ، وقبلت روسيا هذا التقسم بعد أن وُعِدت بأنها ستسيطر على مضيقى البسفور والدردنيل .وقد تم توثيق هذا الاتفاق بمعاهدة شهيره وعرفت هذه المعاهدة باسم معاهدة «سايكس بيكو» ، نسبة الى وزيرى خارجية إنجلترا (مارك سايكس) وفرنسا «چورچ بيكو»، والتى لم يُعرف مضمونها إلا بعد أن فضحتها وكشفتها موسكو بعد ثورة ١٩١٧ ، وسببت وتسبب هذه الاتفاقية المشئومة وما تلاها من اتفاقيات ومساومات الوبال على كل شعوب المنطقة عرباً وكرداً ، بدون استثناء .

وقد قسمت المنطقة على النحو التالى :

مناطق تسيطر عليها فرنسا (المنطقة الزرقاء) : وتضم منطقة الموصل ✪ وهى المنطقة الغنية بالبترول كما أعطت المعاهدة فرنسا حق السيطرة على إقليم كيليكيا ، ويشمل ولاية أدنة حتى ديار بكر ✪✪. وهاتان المنطقتان الموصل وديار بكر تتشكل الأغلبية العظمى من سكانهما من الكرد . أما المناطق التى تسمى الآن ، سوريا

✪ هذه المنطقة تقع الآن فى العراق.
✪✪ هذه المنطقة تقع الآن فى تركيا.

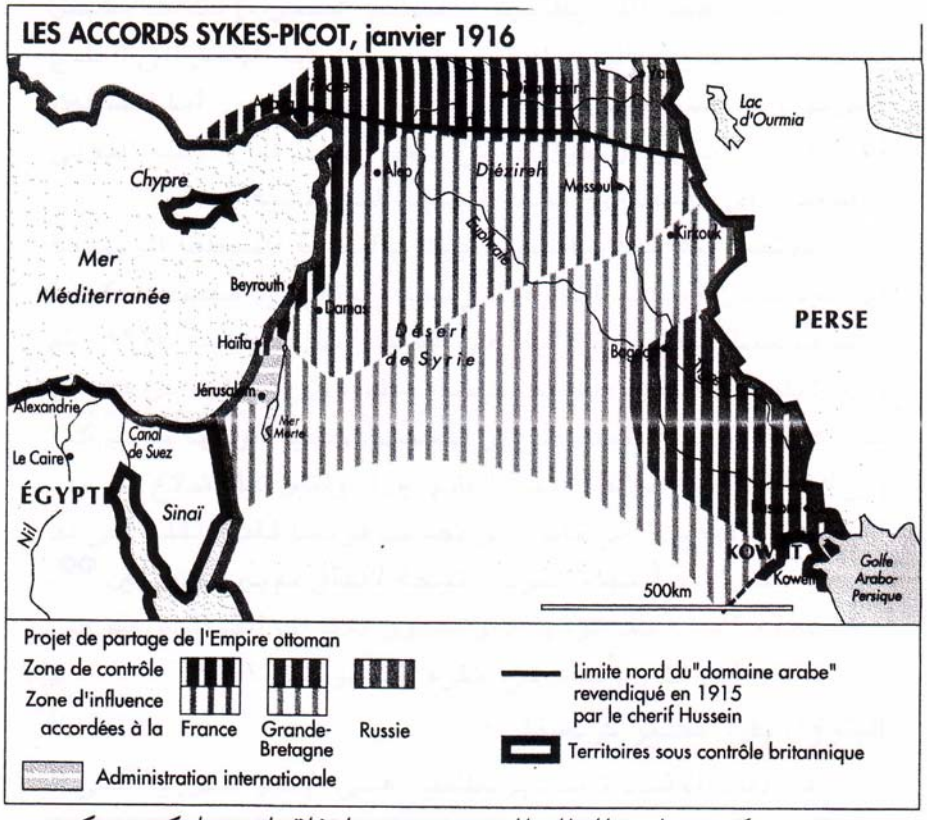

تقسيم كردستان والعالم العربى حسب اتفاقيات سايكس بيكو
يناير ١٩١٦م صفحة ٥٧ [سايكس بيكو]

ولبنان فقد أصبحت هى الاخرى - بموجب هذه الاتفاقية - مناطق خاضعة للنفوذ الفرنسى .

أما روسيا فقد خُصصت لها الأراضى الواقعة بـ (المنطقة الرمادية) وتضم المنطقة الشمالية الشرقية من تركيا ، والتى تشمل بشكل رئيسى أقليم ، أرضروم - طرابزون ، وأن بتليس ✪ .

أما المنطقة البريطانية (المنطقة الحمراء) فكانت تشمل بصورة رئيسية وادى الرافدين من جنوب ولاية الموصل إلى الخليج العربى (**أى القسم العربى من بلاد ما بين النهرين**) والأردن .***أما فلسطين*** فقد تقرر أن يكون لها كيان دولى خاص وتُرجم هذا الوضع الدولى بوضعها - أى فلسطين - تحت الحماية البريطانية .

لم تنفذ اتفاقية سايكس - بيكو بالنسبة للمنطقة الروسية فى كردستان بسبب الثورة الروسية (١٩١٧) . إذ عقدت الحكومة السوفيتية هدنة مع تركيا . فى الخامس من ديسمبر ١٩١٧ ، ثم وقّع البلدان معاهدة «برست ليتوفسك » فى الثالث من مارس سنة ١٩١٨ ، والتى نصت على أن تسحب روسيا قواتها من تركيا إلى الجهة الروسية من خط الحدود القائم بين الدولتين قبل اندلاع الحرب . أما منطقة الموصل التى كانت من نصيب فرنسا فقد انتقلت إلى يد البريطانيين بعد انتهاء الحرب نتيجة لاتفاق تم بين الدولتين ✪✪. أما منطقة كليكيا فقد تركها الفرنسيون للأتراك الكماليين بموجب تسوية بين الدولتين وُقّعت فى انقره أكتوبر سنة ١٩٢١.

البترول يقرر مصير كردستان :

فى ذلك الوقت كانت بريطانيا هى الإمبراطورية التى لا

✪ تقع هذه المناطق الآن فى تركيا.

✪✪ كانت إنجلترا تعرف جيداً بوجود كميات هائلة من البترول فى ولاية الموصل وقد تنازلت عنها مؤقتاً لفرنسا لأنها فى ذلك الوقت كانت تريد أن تتحاشى الدخول فى احتكاك مباشر مع روسيا القيصرية عدوتها اللدود فجعلت من فرنسا حاجزاً بينهما، ثم انتهزت انجلترا فرصة مواتية لتحصل من فرنسا على تنازل يجعل منطقة الموصل تحت السيطرة البريطانية.

تغيب عنها الشمس بأسطولها البحرى الضخم ومستعمراتها العديدة خاصة فى الهند « لؤلؤة التاج » ومصر . وكانت بريطانيا تعتبر أن نهر الفرات هو « الحدود الطبيعية » للهند . وعَبرّ بوضوح عن هذه الأطماع لبريطانية فى المنطقة اللورد كيروزون المندوب السامى فى الهند عندما أعلن فى مجلس اللوردات البريطانى عام ١٩١١ «*انه من الخطأ الاعتقاد أن المصالح البريطانية محددة فى الخليج العربى . كما أنها محدودة فى المنطقة الممتدة بين البصرة وبغداد، وإنما تتسع لأبعد من بغداد بكثير* ».

كانت كل كردستان وبالذات ولاية الموصل (**التى تشمل كردستان الجنوبية**) ، تهم ، بريطانيا إلى أقصى الحدود .فمنذ منتصف القرن التاسع عشر ولعدة أسباب ، تأكدت بريطانيا أنها لن تستطيع تحقيق طموحاتها الاستراتيجية (**فى كلمة استراتيجية العنصر العسكرى مهم جداً**) والاقتصادية والإمبريالية دون وضع يدها على هذه المنطقة . فكردستان ، التى يمر من خلالها طريق الحرير ، هى أيضا مرحلة مهمة في الطريق بين مصر والهند أى حسب القول الشائع حينذاك « *الطريق بين القاهرة وكلكتا* » وتأمين هذا الطريق كان أمرا مهماً جداً ، لكى تستطيع بريطانيا حماية إمبراطوريتها ، ولكى تظل « بريطانيا العظمى ».

كما أن المنطقة الكردية جغرافيا تحمى المستعمرات العربيه البريطانية باعتبارها خط الدفاع الأول فى مواجهة، القوقاز وروسيا القيصرية ثم الاتحاد السوفيتى بعد ذلك ، والذى ظل العدو الرئيسى لبريطانيا . وقد تنبأ الرائد نوئيل ، الخبير البريطانى الذى عاش فى كردستان بأن الأكراد «*سيكونون حاجزاً منيعاً لا غنى عنه بين ميزبوتاميا العربية ودوامة القفقاس السياسية* ».

✪ كان الرئيس جمال عبد الناصر يرى أن كردستان يمكن ان تحمى العالم العربى « كالخوذه » من الاطماع التركيه والفارسيه (« عرب واكراد » – دريه عونى – الهلال ,١٩٩٣ .

وحسب رأية كان الرهان على الأكراد أفضل للمصالح البريطانية من الرهان على العرب .

أما من الناحية الاقتصادية والاستراتيچية أيضاً ، فكان هناك عنصر البترول الذى تحتاجه بريطانيا العظمى فى تحقيق التطور الطبيعى لتظل الأساطيل البريطانية، الأحدث والأقوى. ولكى تستمر أساطيلها - التى كانت لا تزال تعتمد على الفحم فى البقاء كأعظم قوة بحرية بعد أن تتحول لاستخدام البترول ؛ وكان اللوردچون فيشر أول من تنبه عام ١٩٠٠ إلى أهمية البترول كوقود للسفن الحربية وعندما تولى ونستون تشرشل وزارة البحرية (١٩١٢ - ١٩١٥) وتبنى أفكار فيشر ، وفى عهده تحوّل الأسطول البريطانى إلى استخدام البترول بدلاً من الفحم فوجّه اهتمامه إلى البحث عن مصدر دائم للبترول، يمكن السيطرة عليه ويمكّن الاساطيل البريطانية من خوض أمواج البحار والمحيطات وطيرانها من التحليق فى السماء وجيوشها فى شق القفار .

وتؤكد أبحاث وضعت معتمدة على وثائق بريطانية سرية ، وأصبحت فى متناول اليد اليوم ، أن بريطانيا تأكدت منذ القرن التاسع عشر من وجود كميات هائلة من البترول فى ولاية «الموصل» . وقد أُخفى الخبر حتى على أهم كبار موظفى الأمبراطورية وعلى حليفاتها وبالذات فرنسا .

والدليل على ذلك أن بريطانيا نجحت فى إقصاء فرنسا عام ١٩١٢ من إنشاء اتحاد ، تألفت بموجبه (شركة البترول التركية) **Tpc** ، والتى أصبحت فيما بعد **Ipc** أى شركة البترول العراقية . وبسبب الانهيار التام للامبراطورية العثمانية ، لم يكن لتركيا أى سهم فى هذه الشركة . وقد حصلت الشركة على أمتياز التنقيب عن البترول واستخراجه ، ضمن ولاية الموصل وبغداد ، وكان لبريطانيا نصيب الأسد فى هذه الشركة عن طريق شركة «شل» (**هولندية- بريطانية**) والمصرف الوطنى التركى (**كان تركيا بالأسم فقط ،**

فقد كانت بريطانيا تسيطر عليه كلياً) ، و« دويتش بنك » (المانى) و« كولبنكيان » (أرمنى يحمل الجنسية العثمانية ، وعرف بعد ذلك بأسم مستر ٥٪ ، إذ ظل لمدة طويلة له ٥٪ من عوائد بترول كركوك) ✪

أما فرنسا فلم تساهم فى هذه الشركة ، ولم يسمح لها باستغلال قسم من بترول ولاية الموصل ، إلا بعد هزيمة ألمانيا وقد حصلت فرنسا على الحق فى المساهمة فى هذه الشركة مقابل تنازلها عن ولاية الموصل، والتى كان اتفاق سايكس - بيكو قد خصها بها ضمن المنطقة الزرقاء كما سبق وذكرنا .

فبعد أن نجحت بريطانيا فى أحتلال الموصل فى أوائل ١٩١٩ ، قابل لويد چورچ ، نظيره الفرنسى چورچ كليمنصو ليحلا مشكلة « الموصل » التى كانت من نصيب فرنسا . وقد أقنع الإنجليز حلفاءهم الفرنسيين أن يتنازلوا عن « الموصل » ويأخذوا مقابلها كيليكيا . ولم يكن كليمنصو يعرف بوجود كميات هائلة من البترول فى الموصل ، كذلك كان لفرنسا وجود عسكرى ضعيف فيها قبل التنازل. وعندما علمت فرنسا بوجود بترول فى « الموصل » ألغت اتفاق لويد - كلمينصو ، ودارت مفاوضات بين البلدين أسفرت عن إبرام أتفاقية « سان ريمو » فى ١٩٢٠/٤/٢٤ والتى عُدّلت مرة أخرى فى ديسمبر ١٩٢٠ والتى حصلت فرنسا بموجبها على ربع حصص الشركة . وعندما علمت الولايات المتحدة الأمريكية بهذا الاتفاق جن جنونها ✪✪ . وبعد مفاوضات عسيرة حصلت

✪ من الواضح أن كولبنكيان قد سرب خبر وجود الكميات الهائلة من البترول فى الموصل، وكان يعمل فى حقل البترول وبذلك كان مطّلعاً على الأبحاث التى كان يقوم بها السلطان بمساعدة الألمان ، الذين أعطاهم امتيازات هائلة مثل خطوط حديدية من الأناضول إلى بغداد وحتى إلى الكويت [هذا الخط الحديدى وكان يطلق عليه ب.ب.ب. لم ينفذ لان انجلترا وضعت أمامه عراقيل كثيرة منعت تنفيذه] ويبدو أن هذا أحد أسباب قيام الحرب العالمية الأولى ضد تركيا وألمانيا.

✪✪ الولايات المتحدة الأمريكية التى استطاعت أن تنتزع السيطرة على بترول المنطقة من انجلترا تواصل تطبيق نفس الاستراتيجية البريطانية وأن اختلفت الاساليب نظراً لاختلاف ظروف العصر .

واشنطن على ٢٠٪ من أسهم الشركة وفى مايو ١٩٢٣ تم الاتفاق على تقسيم أسهم **TPC** كالآتى والتى أصبحت فيما بعد تعرف بـ **IPC** .

- ٢٣,٧٥ ٪ انجلو - ساكسون بتروليم (شل) .
- ٢٣,٧٥ ٪ دارسى اكسبلوربشن (شركة انجليزية -فارسية) .
- ٢٣,٧٥ ٪ للحكومة الفرنسية .
- ٢٣,٧٥ ٪ نير إيست كوربوريشن (أمريكية) .
- ٥٪ للأرمنى كولبنكيان لخدماته التى بفضلها ، أمكن انتزاع حق استغلال البترول فى (الموصل) .

بريطانيا والبترول:

كانت بريطانيا خارج سوق البترول الذى كان حكراً على الولايات المتحدة الأمريكية والمكسيك ، ولم تدخله إلا فى عام ١٩٠٩ عن طريق امتيازاتها التى حصلت عليها فى إيران .

ومنذ ١٩١٣ صرح ونستون تشرشل . بمناسبة تشكيل لجنة مَلَكِيّة للتدقيق فى مصادر البترول قائلا : « *يجب أن نصبح مالكين أو على الأقل مسيطرين على ما نحتاجه من البترول* » .

بالنسبة لبترول العراق ، أصبحت لندن تسعى إلى أن تكون ولاية الموصل (كردستان الجنوبية) الغنية بآبار البترول جزءاً من دولة، وأن يترافق ذلك بقدرة الدولة الجديدة ✪ على الدفاع عن الحدود البترولية سواء بالقوة أو بشبكة من الحصانات السياسية والمعاهدات ، وظل البترول يمثل حجر الزاوية فى بناء العلاقات البريطانية - العراقية التى بدأت تتجمع مع بداية القرن العشرين .

✪ هذه الدولة الجديدة التى تضم الموصل الغنية بالبترول لم تكن قد تشكلت ملامحها بصفة نهائية حيث كانت بريطانيا تضع أكثر من تصور لهذه الدولة الجديدة كما سنرى، وانتهت أخيراً إلى الصيغة التى جعلت الموصل جزءا من العراق.

مما سبق يبدو واضحاً أن مصالح بريطانيا الحيوية ، كانت تحتم عليها أن تسيطر على ولاية الموصل بأى ثمن ، سواء كانت هذه السيطرة من خلال إنشاء دولة كردية مستقلة ، أو بضم ولاية الموصل مع ولايتين عربيتين (**البصرة وبغداد**) وإنشاء دولة ذات قوميتين ، تحت سيطرة عربية أو كردية المهم أن يكون « الكنز » (أى البترول) تحت السيطرة البريطانية كلياً . وبدون منازع ، وتكون الدولة المزمع أنشاؤها قادرة مباشرة ، وبمساعدة بريطانيا (**عن طريق الانتداب**) أو عن طريق معاهدات تربطها ببريطانيا ، أن تحمى حدودها وبالذات ولاية الموصل وبترولها .

من خلال هذه الثوابت والأولويات بالنسبة لبريطانيا ، تعاملت لندن وبمنتهى البراجماتية مع الأحداث التى أدت إلى إنشاء دولة العراق من ولايتى البصرة وبغداد وولاية الموصل لتصبح العراق دولة ذات قوميتين عربية وكردية ، ونصّبت عليها ملكا عربيا من غير المنطقة فى ١٩٢١ ✪ .

انجلترا ترسم خريطة المنطقة :

فى ١٩١٤/١١/١٥ أعلنت بريطانيا رسميا الحرب على تركيا وبدأ جيش الهند البريطانى يحتل ميزوبوتاميا السفلى (العراق العربى) . وفى اليوم التالى لإعلان الحرب رست السفن الحربية البريطانية بنجاح فى « الفاو » بعد مقاومة واهية ، ومنها تقدمت حيث أحتلت البصرة فى ١٩١٤/١١/٢٢ ثم بغداد فى ١٩١٥ .

وفى رسالة موجهة إليه بتاريخ ٢٤ أكتوبر ١٩١٥ وعدت لندن

✪ الملك العربى هو الملك فيصل الأول ابن حسين بن على شريف مكة ... انضم إلى القوات التى حاربت الجيوش العثمانية تحت اشراف العميل البريطانى ب.أ. لورانس . نصّبه الأنجليز ملكا على سوريا .. عام ١٩٢٠ ، وخلعته فرنسا عن عرش سوريا عندما تولت مهمة الانتداب عليها ، فنصبهّ الانجليز ملكا على عرش العراق عام ١٩٢١ ليضمنوا وجود حاكم موال على العراق.

الشريف حسين أمير مكة بولايتى البصرة وبغداد العربيتين، مقابل مساندة العرب للإنجليز ضد العثمانيين . ولم يطالب الشريف حسين ، ولا كان يتوقع يوماً أن تنضم «الموصل» إلى الدولة العربية التى كان مزمعاً إنشاؤها والتى وعده بها الإنجليز ويلاحظ أن وعد انجلترا للشريف حسين لم يتضمن ولاية «الموصل» لان القوات البريطانية لم تنجح حتى ذلك الوقت فى الاستيلاء على «الموصل» رغم وجود القوات البريطانية فى البصرة منذ ١٩١٤ ، ثم بغداد فإنها لم تنجح فى انتزاع ولاية الموصل إلا بعد توقيع معاهدة مودروس فى ١٩١٨/١٠/٣٠ بين الحلفاء والامبراطورية العثمانية والتى كرست هزيمة الإمبراطورية العثمانية .

انجلترا والكرد:

كانت القوات البريطانية على بعد عشرات الكيلومترات من الموصل يوم توقيع المعاهدة ، ومع ذلك واصلت تقدمها نحو الموصل وقد ضمت أعداداً غفيرة من جنودها لتصل «الموصل» بأى ثمن وقد دخلتها أوائل نوفمبر ١٩١٨ ولكن لم تحتل إلا قسماً من ولاية الموصل . فى أوائل ١٩١٩ عبأ الشيخ محمود الحفيد البرزنجى، وهو من رؤساء العشائر الكردية فى السليمانية . كل منطقة السليمانية ، (**التى لم تكن احتلت بعد من الإنجليز**) وقسماً كبيراً من كردستان إيران ، وحشد جيوشة ، وطالب هو وكثير من رؤساء العشائر الكردية بإقامة دولة كردية مستقلة عن تركيا وعن الدولة العراقية العربية المزمع إنشاؤها .

أكد السير أونولد ولسن رئيس الضباط السياسيين البريطانيين فى بغداد أن « **أكثر من أربعة أخماس سكان كردستان يؤيدون مطالب الشيخ محمود** ». وعندما شعر الانجليز بالتأييد الواسع الذى لقيه لشيخ محمود من مختلف العشائر الكردية ، خشى الانجليز أن تستقل كردستان تحت حكم وطنى كردى قد لا

يسمح لهم بالسيطرة على البترول الموجود بالمنطقة واستغلاله على النحو الذى يحقق أطماعهم، فجهز الانجليز قوة ضخمة استطاعت أن تقضى على انتفاضة الشعب الكردى بقيادة الشيخ محمود. واستخدمت القوات البريطانية أقسى الوان البطش والقسوة لقمع الانتفاضة ونفوا الشيخ محمود خارج السليمانية ، ولكنهم أرجعوه مرة أخرى بعد أن وعدوه بدولة مستقلة . كان هذا الموقف الأنجليزى الأخير مجرد مناوره لكسب الشعب الكردى إلى صفوفهم لأنهم -أى الانجليز- كانوا قد تقهقروا أمام القوات العثمانية بسبب أنشغالهم على جبهات أخرى وكانت القوات العثمانية قد استطاعت الوصول إلى «الموصل» وحاول الإنجليز كسب ود الأكراد ليساعدوهم فى إخراج القوات العثمانية من ولاية «الموصل» .

كانت الثقة بين الإنجليز والشعب الكردى تضعف شيئا فشيئاً فالأكراد كانوا مصممين على نيل حقوقهم القومية عندما انهارت الإمبراطورية العثمانية. ودب فيهم الأمل بأن ينسلخوا عنها ، ووقفوا بجانب الإنجليز ضد الأتراك ، ولكن عندما شعروا بأن هَمَّ الإنجليز الأول والأخير ، هو طرد الأتراك للاستيلاء على المنطقة، وأنهم مترددون فى إعطاء الشعب الكردى حقة فى إنشاء دولته، فقد عاد الأكراد. ووقفوا مع الأتراك ضد الإنجليز، فزاد الشك وفقدت الثقة رويداً رويداً بين الطرفين .

انبثقت من هذا الوضع نظريتان عند المسئولين الإنجليز حول حل المشكلة الكردية . قسم بمثّله ، ونستون تشرشل واللورد كيرزون (وزير الدولة) وآرثر هرتزل ، والميجر نويل وكان هؤلاء مع إنشاء دولة عربية من جهة تضم ولاية البصرة وبغداد والجزء العربى من ولاية الموصل (مدينة الموصل) أى وحدة جغرافية وعرقية عربية . ومن جهة أخرى إقامة دولة كردية من ولاية الموصل وباقى كردستان الشمالية (أى التركية) . وكانت فكرة إقامة دولة

كردية مستقلة عن تركيا قد نشأت بين هذه المجموعة من الساسة البريطانيين منذ عام ١٩١٧.

وقسم آخر من الساسة البريطانيين مثل أرنولد ولسن كان مع ضم كردستان الجنوبية إلى العراق العربى وإعطاء الشعب الكردى حكما ذاتياً داخل دولة العراق .

لم يستسلم الشعب الكردى للامر الواقع ونشط الأكراد عسكريا بانتفاضات، ودبلوماسياً ، باختيار الجمعيات الكردية ممثلاً عن الشعب الكردى هو شريف باشا (**الذى كان ضابطا فى الجيش العثمانى ثم سفيراً للباب العالى فى استكهلم**) ليذهب إلى مؤتمر الصلح بباريس ممثلا للأكراد ليدافع عن مصالحهم والتى تتمثل فى إقامة دولة كردية مستقلة ✪.

شجع الشعب الكردى صدور إعلان المبادئ الأربعة عشر للرئيس الأمريكى ودرو ولسن عام ١٩١٨ والذى تناول البند الثانى عشر فيها كردستان ونص على أن مناطق الإمبراطورية العثمانية غير التركية « ***يجب أن تحصل على ضمان صريح لوجودها وحق تقرير المصير للقوميات غير التركية*** » . وكان النشاط المكثف للشعب الكردى ، وحل الخلافات الأرمينية الكردية بين شريف باشا عن الأكراد ونوبار باشا عن الأرمن قد ساعد فى التوصل إلى معاهدة سيڤر التى أبرمت فى ١٩٢٠/٨/١٠ والتى ألغت اتفاقية سايكس بيكو .

تضمنت معاهدة سيڤر فيما يخص كردستان الموضحة فى المواد (٦٢-٦٣-٦٤) ما يلى :

أ - فقدان تركيا مناطق ما بين النهرين وجنوب شرق الأناضول وسوريا «**وهى المناطق التى يقطنها الاكراد**» بالإضافة إلى المناطق العربية الأخرى التى كانت تحت سلطة العثمانيين .

✪ عقد المؤتمر فى باريس فى ١٩١٩/١٠/١٨ .

ب - كان المقصود بكردستان فى اتفاق سيڤر ، المنطقة الواقعة جنوب شرق الأناضول [**أى كردستان المركزية الواقعة فى تركيا اليوم**].

جـ - منح الحكم الذاتى للأكراد فى كردستان والتنويه بإمكان منحهم الاستقلال إذا ما أثبت الشعب الكردى رغبته فى ذلك . وكان الحكم الذاتى كما ورد فى معاهدة سيڤر مشروطا بتحفظات قوية كإجراء استفتاء بين الأهالى ، وعرض النتيجة على عصبة الأمم، وإذا لم يمانع الحلفاء يُسمح للأكراد فى ولاية الموصل بالانضمام إلى الدولة الكردية المقترحة .

أما كردستان الشرقية (إيران) والجزء الكردى فى سوريا فقد استبعدا من الدولة المقترحة .

كانت معاهدة «سيڤر» مهينة جدا للأتراك فبموجبها كان البوسفور والدردنيل ، سيخضعان لرقابة دولية وستمنح أزمير استقلالاً داخلياً وتصبح أرمينيا دولة مستقلة إلخ ..

وكانت هذه المعاهدة ظالمة أيضاً ، بالنسبة للأكراد ، لأنها لم تخص بالحكم الذاتى ثم الاستقلال إلا جزءاً من كردستان الكبرى بقّدر بـ ١/٥ مساحتها فقط ولكن أهميتها بالنسبة للشعب الكردى ، تكمن فى أنها أول اعتراف دولى **«بشعب كردى» وحقه فى «وطن كردى»** .

ورغم أن انجلترا وقعت على معاهدة سيڤر ، إلا أنها لم تطبق أى بند منها ، وسارت فى مخططها بإلحاق ولاية الموصل بالعراق فقد كان واضحاً أن رأى الساسة البريطانيين الذى طالب بإلحاق ولاية الموصل بالعراق وتنصيب ملك عربى عليها ، هو الذى فاز لأن الأكراد أخافوا الإنجليز من نزعتهم الاستقلالية ، ثم أيضا من المنازعات الداخلية بين زعماء الأكراد الذين كانوا من رؤساء العشائر والذين فشلوا فى تكوين جبهة واحدة تصر على مطالب

واضحة ومحدّدة .

وكان رأى الإنجليز الأخير هو أن « المَلَكية فى العراق هى الضمان الوحيد لسيطرتهم الكاملة والمستمرة على البترول فى هذه المنطقة خصوصا وأن الأمير فيصل كان قد أثبت كراهيته وعداءه للثورة البلشفية فى الاتحاد السوفيتى وطاعته التامة وولاءه للإنجليز .✪ وكان هناك سبب استراتيچى آخر مهم بالنسبة للإنجليز والحلفاء ، فقد كانت ولاية البصرة تضم أغلبية شيعية . وبضم الموصل السُّنية ، تصبح العراق دولة ذات أغلبية سُنّية، وقد وُضعت العراق تحت الانتداب البريطانى كدولة فى ١٩٢٠/٣/٣ ✪✪.

فى ١٩٢١/٨/٢٧ تُوّج الأمير فيصل ملكاً على العراق ، بما فيها ولاية «الموصل »، بعد استفتاء مزور . ويؤكد ذلك السير «پرسى كوكس» المندوب السامى البريطانى فى بغداد عندما كتب : «*الكرد خائفون على مصالحهم من الانضمام إلى العراق ولهذا فإن كل منطقة السليمانية لم تشترك فى الاستفتاء وفى اختيار ملك للعراق .*» وفى كركوك رفض الكرد التصويت للملك وطالبوا بحكومة كردية .

ولسوء حظ الشعب الكردى فقد حدثت تطورات كبيرة فى تركيا حيث تمكن مصطفى كمال اتاتورك عام ١٩٢٢ من الإطاحة بنظام الخلافة العثمانية وأقصى حكومة تركيا ، هذه الحكومة التى كانت قد وقعت على معاهدة سيڤر وطالب أتاتورك بالغاء معاهدة سيڤر وبإعادة ولاية «الموصل» إلى تركيا .

واضطر الحلفاء أمام انتصارات الكماليين ، والغائهم لمعاهدة سيڤر ، اضطروا لعقد مؤتمر مع الحكومة الكمالية فى ١٩٢٣/٧/٢٤ فى لوزان بسويسرا . لم يحضر هذا المؤتمر لا العرب ولا الأرمن ولا

✪ تقرير حول الإدارة فى العراق من أكتوبر ١٩٢٠ إلى مارس ١٩٢٢. . الوثائق البريطانية.

✪✪ كانت انجلترا ودول الغرب تعتقدان أن وجود العراق كدولة كبيرة وقوية وذات أغلبية تعتنق المذهب السنى، يمثل عنصر توازن فى المنطقة مع ايران الدولة القوية ذات الأغلبية التى يعتنق غالبية سكانها المذهب الشيعى.

الأكراد . وكان مصطفى كمال قد قَبِلَ على مضض انسلاخ الولايات العربية عن تركيا ، ولكنه صمم على استرجاع ولاية الموصل . وتحولت قضية ولاية الموصل إلى مشكلة لرسم الحدود بين العراق وتركيا ، ولم تعد مشكلة دولة للأكراد .

ودب الخوف فى قلوب الإنجليز من ضياع الموصل وبترولها وانتهزت انجلترا فرصة إلغاء معاهدة سيڤر من جانب تركيا/ أتاتورك لتتحلل من كل بنود الاتفاقية خاصة ما يتعلق منها بمنح الأكراد حكما ذاتيا يتطور إلى الاستقلال . والأهم أن المعاهدة كانت تسمح للأكراد فى ولاية الموصل بالانضمام لهذه الدولة الكردية المحتملة . ولكى يكرس الانجليز انضمام الموصل للعراق نهائيا ، أعلنت بريطانيا (**بصفتها الحامية للعراق**) وملك العراق، أعلنا فى ١٩٢٢/١٢/٢٤ فى بيان رسمى قُدّم لعصبة الأمم حق الشعب الكردى فى إقامة حكم ذاتى فى كردستان الجنوبية داخل حدود العراق .

ورفضت منطقة السليمانية هذا البيان لأنها تواصل رفضها الدخول ضمن حدود العراق. كما واصل الأكراد فى السليمانية انتفاضتهم بهدف إقامة دولة كردية مستقلة. وفعلا أعلن الشيخ محمود إقامة دولة كردية مستقلة ونصّب نفسه ملكاً عليها تاكيداً لرفض الشعب الكردى لسلطة الملك العربى فى بغداد عليهم . ولكن الانجليز بالضغط وبعد قهر الانتفاضة تمكنوا من انتزاع موافقة الأكراد على القبول بحكم ذاتى .

رسم حدود العراق :

تأسس فى العراق فى ١٩٢٠/١١/١١ مجلس تأسيسى (برلمان) مؤقت يكون مسئولا تحت إشراف المندوب السامى البريطانى عن ممارسة سلطة الحكم فى البلاد فيما عدا السياسة الخارجية . وفى أكتوبر ١٩٢٢ عقدت بريطانيا مع العراق معاهدة لحل المشاكل السياسية التى يعانى منها العراق ، وخاصة مشكلة « الموصل »

ووصف جعفر العسكرى وزير الدفاع العراقى ، المعاهدة بأنها الواسطة السياسية الوحيدة التى تؤيد وحدة العراق نظراً لفقدان العراق إلى سند أو حجة تؤيد هذه الوحدة السياسية ✪ (مذكرات المجلس التأسيسى العراقى) .

وما إن وقّع الملك فيصل على المعاهدة فى ١٩٢٢/١٠/١٢ حتى أصدر ونستون تشرشل وزير المستعمرات البلاغ التالى : «*ستبذل الحكومة البريطانية كل ما فى وسعها فى سبيل الإسراع فى تعيين حدود العراق لكى يتسنى له طلب الانخراط فى عصبة الأمم ، حينما يتم تصديق المعاهدة وتنفيذ مواد القانون الأساسى*» .

وكانت المعاهدة ضمنياً ، موجهة ضد الأكراد إذ نصت على أن بريطانيا تساعد العراق عسكرياً للدفاع عن حدوده ثم مساعدته على «**قمع الاضطرابات الداخلية العشائرية**» وغيرها ✪✪.

وبعد استقرار العلاقات البريطانية العراقية بتوقيع هذه المعاهدة سنة ١٩٢٢ ، وبرتوكول أبريل ١٩٢٣ عدلت بريطانيا نهائيا عن إبقاء «السليمانية» تحت هيمنة المندوب السامى البريطانى وأصبحت لواء كبقية الأولوية العراقية تديره وزارة الداخلية العراقية . وأضيف إلى هذا الوضع الجديد الاتفاق البريطانى الفرنسى الذى تم بموجبه توزيع أسهم شركة TPC ✪✪✪ والذى كرس الهيمنة البريطانية بشكل كبير على العراق ، وقام بموجبه حلف قوى بين انجلترا وفرنسا ، وأمام هذا الحلف القوى رضخت تركيا ، وقبلت أن تضع مشكلة «الموصل» بين أيدى عصبة الأمم لتقرر مصيرها . بدأت عصبة الأمم بعمل استفتاء فى الموصل لمعرفة رغبات الأكراد .

✪ (عبد الرازق الحسينى) .

✪✪ كان المقصود من عبارة «قمع الاضطرابات الداخلية العشائرية » قمع اى انتفاضة يقوم بها الكرد .

✪✪✪ سبق وأشرنا موضع سابق من هذا الفصل لهذه الاتفاقية التي وقعت فى مايو ١٩٢٣ .

ومكثت بعثة عصبة الأمم فى الموصل من يناير إلى مارس ١٩٢٥.

وفى يوليو قدمت تقريرها الذى أكد أن أغلبية السكان من الشعب الكردى تطالب بإقامة دولة مستقلة .

فى ١٩٢٥/١٢/١٦ وتحت تأثير بريطانيا وحلفائها اتخذت عصبة الأمم قرار بضم الموصل للعراق ولكن بشروط :

١- أن يستمر العراق تحت الحماية البريطانية لمدة ٢٥ سنة .

٢- الأخذ بنظر الاعتبار مطالب الأكراد فى حكم ذاتى وأن تكون الإدارة كردية ، وأن تستعمل اللغة الكردية .

ولكن بريطانيا لم تلتزم بالشروط التى تضمنها قرار عصبة الأمم بضم الموصل للعراق. ففى يونيو ١٩٣٠ عقدت بريطانيا مع العراق معاهدة تضع نهاية للانتداب البريطانى على العراق وتعلن استقلال العراق الرسمى دون أن تذكر هذه المعاهدة شيئاً وضع عن الأكراد ✪.

وفى عام ١٩٣٢ ، قبلت عضوية العراق فى عصبة الأمم . وبانتهاء الانتداب البريطانى على العراق ودخول هذه الأخيرة ، عصبة الأمم قضى قضاءاً نهائياً على آمال الشعب الكردى فى حق تقرير المصير أو حتى فى إقامة حكم ذاتى فى شمال العراق .

وأسفرت خيبة الأمل هذه عن عدة انتفاضات عارمة ، خاصة ، ما أطلق عليه فيما بعد ثورة (**٦ أيلول الأسود عام ١٩٣٠**) إذ تجمع الجمهور من عمال وفلاحين وطلاب ، وكل فئات الشعب حول سراى الحكومة فى السليمانية حيث اجتمع ثلاثون وجيهاً من وجهاء السليمانية لانتخاب المجلس النيابى ، وقذفوها بالحجارة . وتطورت الحركة إلى حركة جماهيرية شاملة عُطّلت فيها المدارس وأُغلقت المحلات ، وتحول الإضراب العام إلى مظاهرة كبيرة ، اشترك فيها أهل السليمانية .

✪ والجدير بالذكر أنه فى عام ١٩٩٢ أقامت مجموعة من رؤساء العشائر الكردية قضية أمام محاكم دولية تطالب بفصل ولاية «الموصل» عن العراق لأن الحكومات المتتالية فى بغداد لم تطبّق قرارات عصبة الأمم بإعطاء حكم ذاتى للأكراد فى الموصل واستعمال اللغة الكردية .. إلخ .

وبإجماع كل من كتب عن هذه الفترة كعبد الرزاق الحسنى ، وجلال الطلبانى ، فإن هذه الحركة تسجل نقطة انعطاف مهمة فى الحركة الوطنية الكردية من حيث الصفة الجماهيرية لهذه الحركة . فلأول مرة فى التاريخ الكردى الحديث تحدث حركة وطنية يقوم بها الحرفيون والطلبة والكادحون والتجار ولأول مرة يقود المثقفون والعمال الحركة بدلا من رؤساء العشائر ورجال الدين والأمراء .

وبانتهاء الانتداب البريطانى على العراق واستقلاله الإسمى ، أصبحت العلاقة السياسية الرسمية بين النظام العراقى وقادة الحركة الكردية علاقة مواجهة، وأصبحوا فى خندقين فى مواجهة مباشرة وفى حالة حرب أو شبه حرب لاكثر من ثلاثين عاما . وانتهت هذه العلاقة التصادمية بشكلها السابق أثناء حرب الخليج الثانية . وبعد انتفاضة الشعب الكردى وهربه إلى الجبال. كما سنرى فى الفصول التالية .

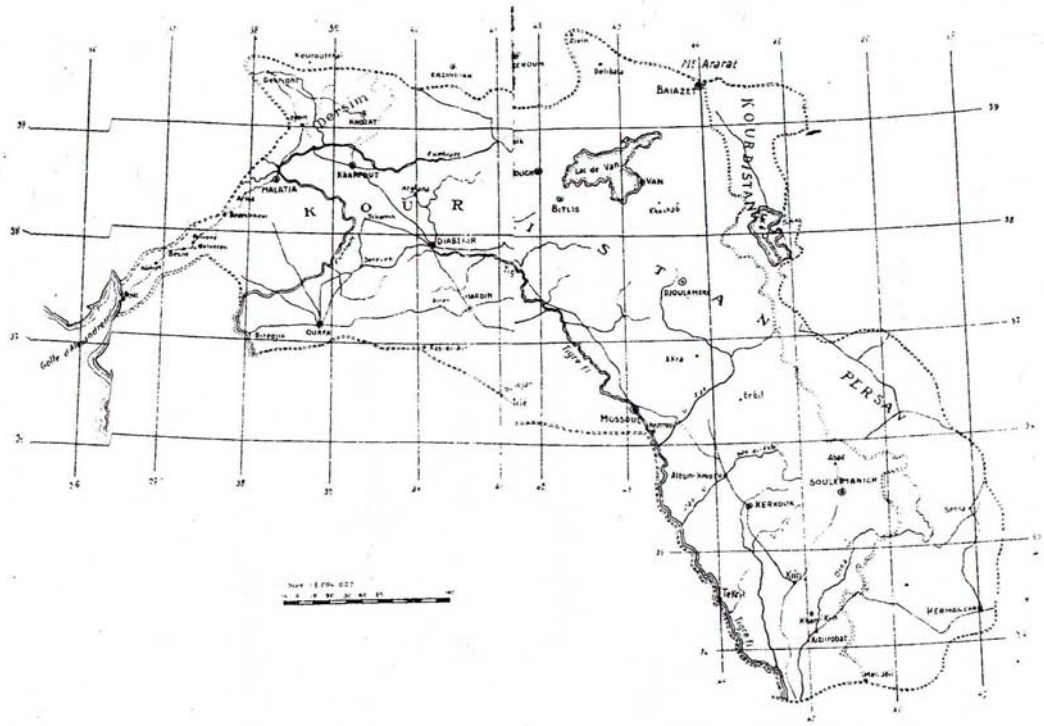

هذه الخريطة قدمها شريف باشا أمام مؤتمر سڤر عام ١٩٢٠م

الفصل السادس

الأكراد فى العراق

- تطور الحركة القومية الكردية.
- العلاقة مع عبد الكريم قاسم.
- الصراع المسلح الكردى ضد حكومة بغداد.
- أقليم كردستان .
- الأقتتال الكردى – الكردى .

العراق الحديث

رأينا فى الباب السابق ، كيف أن الانجليز بدأوا منذ ١٩١٤م، فى احتلال ماكان يطلق عليه اسم ميزوبوتاميا السفلى (العراق العربى) إلى أن احتلوا ميزوبوتاميا العليا (كردستان الجنوبية) ولاية الموصل العثمانية عام ١٩١٩م .

وكيف أنهم ضموا هذه الولاية الكردية، إلى ولايتى البصرة وبغداد العربيتين فى إطار دولة عراقية ذات قوميتين : عربية وكردية، ونُصِّبَ عليها فى ١٩٢١م ملك عربى ، وهو الشرف فيصل بن الحسين (أمير مكة) أى من خارج المنطقة .

وقد انتهت هذه المرحلة بنهاية الانتداب البريطانى فى ١٩٣٠م . واستقلال العراق «اسمياً» ورسمياً فى ١٩٣٢م ، وطيلة المدة من ١٩١٤م إلى ١٩٣٠م لم تتوقف الثورات والانتفاضات الكردية فى كل كردستان وخاصة كردستان الجنوبية موضوع بحثنا .

كانت الحرب العالمية الأولى واشتراك بريطانيا المكثف فيها قد أرهق المالية البريطانية إلى أقصى حد، رغم أن أغلبية احتياجات جيوشها كانت تؤمنها موارد مستعمراتها. وظهر تذمر شعبى فى بريطانيا، وطالبت الجماهير بانسحاب القوات البريطانية من العراق برغم أنها كانت الدرة الثانية فى التاج البريطانى بعد الهند حيث تصورت هذه الجماهير أن نفقات قوات الاحتلال ترهق الميزانية. لكن سلطات الاستعمار البريطانى لم تستجب لهذه الدعوة بالانسحاب وإنما اتجهت لفرض المزيد من الضرائب على الفلاحين والعمال عرباً وأكراداً، ولكى تمتلئ خزائن لندن مرة أخرى .

كما عملت قوات الاحتلال على تدهور الزراعة والحرف الصغيرة الناشئة فى العراق باسم حرية التجارة وذلك لتفسح المجال للمنتجات البريطانية وخاصة المنسوجات لتغزو الاسواق العراقية.

وفى الوقت نفسه كانت تلفح المنطقة ، والعالم رياح الحرية، وحركةاستيقاظ القوميات . فكانت ثورة ١٩١٩م فى مصر ، وفى سوريا تفجرت المقاومة **(عرب وأكراد)** ضد المستعمر الفرنسى، وفى أيرلندا ثورة. وفى الاتحاد السوفيتى ثورة . صاحب كل ذلك إعلان نقاط الرئيس الأمريكى وودرو ولسن الأربع عشرة التى تتحدث فى بعض بنودها عن حق تقرير المصير للشعوب .

ثورة العشرين:

بدأت الشرارة الأولى لهذه الثورة عنما ثارت عشيرة كوبان، التى تقيم فى مناطق قريبة من مدينة زاخو **(قريباً من الحدود التركية)** فى أيريل ١٩١٩م ، ثم مالبث أن ساندتها عشيرة برزان ✪. ومالبثت الانتفاضة أن انتشرت شرقاً نحو السليمانية **(على الحدود الإيرانية)** حيث ثارت معظم القبائل الكردية تحت زعامة الشيخ محمود البرزنجى . فى الوقت نفسه انتفض السنة والشيعة والمسيحيون ، فى كل أنحاء العراق والتحم ثوار الشمال بباقى الثوار . وقد استعملت بريطانيا كل قواتها، لإخماد هذه الثورة الشعبية بشراسة منقطعة النظير. وظلت ذكرى هذه الثورة فى مخيلة العراقيين، رمزاً لنضال كل فئات الشعب فى العراق ضد الظلم والطغيان ضد المستعمر الأجنبى ويطلق عليها ثورة العشرين .

تطور الحركة القومية الكردية :

انتهت فترة الانتداب البريطانى ١٩٣٠م ، ولكن لم يتغير الوضع بالنسبة للشعب الكردى ، الذى اكتشف أن الحكم الملكى ما هو إلا مُنَفِّذ لكل ما تمليه عليه لندن ، لحماية مصالحها البترولية والاستراتيجية.

وأصبحت عقيدة الأكراد ، أنه طالما لم يتسبدل بهذا النظام الملكى نظام ديمقراطى فى بغداد ، فسوف يكون حصولهم على حقوقهم

✪ ظهر فيما بعد أحد القاده الأكراد المشهورين فى كردستان العراق وهو الملا مصطفى البرزانى. من هذه القبيلة.

القومية شبه مستحيل . ومنذ ذلك الوقت عمل القوميون والوطنيون العرب والأكراد جنباً إلى جنب فى العراق بهدف الإطاحة بالنظام الملكى .

وحتى عام ١٩٣٩م كان دور المثقفين الأكراد هامشياً فى غياب أى حزب كردى منظم. وكان الحزب الشيوعى قد تأسس عام ١٩٣٤م . كذلك أسس جماعة من المثقفين العرب على رأسهم كامل الچادرچى (سنى) وجعفر أبو التمن (شيعى) تنظيماً باسم «جماعة الأهالى» يؤمنون باشتراكية معتدلة . فى ظل هذه الظروف إنضم عدد من المثقفين الأكراد إلى هذه التنظيمات لكن عضويتهم فى هذه الاحزاب كانت على أساس انتماءات فكرية وأيديلوچية وليست من منطلق انتماء لقومية كردية .

تطور الحركة الكردية فى العراق :

فى عام ١٩٣٦م وقع فى العراق حدث كان له دور وتأثير مهم ، وبصورة غير مباشرة على الحركة القومية الكردية . ففى ١٩٣٦/١٠/٢٩م قام بكر صدقى العسكرى وهو ضابط عراقى (كردى الأصل) بأول انقلاب عسكرى فى الشرق الأوسط، ضد النظام الملكى العراقى. وكان بكر صدقى متأثرا بأفكار «جماعة الأهالى». ورغم أنه لم يقم بهذا الانقلاب باسم الأكراد ، أو لإقامة دولتهم المستقلة✪، فإن الفترة التى سيطر فيها بكر صدقى العسكرى على الحكم [من **أكتوبر ١٩٣٦ إلى أغسطس ١٩٣٧**] عرفت خلالها الحركة القومية الكردية تقدماً محسوساً ودفعة قوية .

بكر صدقى العسكرى فى ١١/ ١٩٣٧/٨م ولم يؤثر مقتله سلبا على الشعور القومى الكردى الصاعد والذى كان قد كثف نشاطه السياسى وفرض هذا النشاط نفسه كأمر واقع على الساحه الساسية فى العراق. .

✪ بعض المؤرخين صور حركة بكر العسكرى على أنها حركة كردية هدفها إقامة دولة كردية مستقلة ، إلا أن الاحداث أثبتت عدم صحة هذا الرأى.

ففى عام ١٩٣٩م شكّل بعض المثقفين الأكراد، جمعية تطورت إلى أن أصبحت حزباً سرياً باسم «هيوا» أى «الأمل» هدفه المطالبة بالحكم الذاتى، داخل حدود العراق يرأسه رفيق حلمى أحد أعوان الشيخ محمود البرزنجى سابقاً. كان رفيق حلمى شخصية وطنية مهمة، لعبت دوراً أساسياً فى الحركة الوطنية الكردية. وعمل الحزب على اجتذاب الأكراد من جميع الطبقات.

كان حزب «هيوا» قوياً إلى عام ١٩٤٣م ثم حدث خلاف بين القاده، حول ما إذا كان يجب الاعتماد على الاتحاد السوفيتى لتحقيق آماله القومية [الجناح اليسارى] أم الاعتماد على بريطانيا والحلفاء [الجناح اليمينى] ونتيجة لهذه الخلافات الداخلية تمزق الحزب ولم يتمكن من الاستمرار. وتفرّق أعضاء الحزب وانضم عدد كبير من أعضائه إلى حزب «رزجارى كرد» أى «الخلاص» الذى أُسس عام ١٩٤٥م. وكان هذا الحزب منظمة شعبية ضمت حوالى ٦٠٠ عضو، ومهدت لإنشاء الحزب الديمقراطى الكردستانى المشهور باسم «الپارتى» عام ١٩٤٦م والذى رأسه مصطفى البرزانى إلى عام ١٩٧٥م ✪ والذى قاد لمدة طويلة بمفرده نضال الشعب الكردى. وكان قد تأسس عام ١٩٤٥م فى إيران حزب بنفس الاسم. وتأسس الحزب الديمقراطى الكردستان فى العراق على غراره عام ١٩٤٦م.

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى. كانت المعارضة العراقية تتكون من ثلاثة أحزاب رئيسية: «جماعة الأهالى»[عربية]، «الحزب الشيوعى العراقى» [عرب وأكراد]، حزب «الپارتى» [كردى]. وكان الهدف البعيد للبارتى هو حق تقرير المصير للشعب الكردى، وكان قادة الحزب واثقين بأنه لا يمكن تحقيق هذا الهدف، إلا إذا كان فى العراق نظام ديمقراطى مستقل الإرادة.

✪ يرأس هذا الحزب اليوم مسعود برزانى ابن الملا مصطفى البرزانى

ركز البارتى مع الأحزاب الأخرى على النضال من أجل الإطاحة بالنظام الملكى، وإرساء نظام ديمقراطى وتحقيق الحكم الذاتى لكردستان داخل دولة العراق التى هى دولة للشعب العربى والشعب الكردى . وكانت هذه الأهداف تتفق ، إلى حد كبير مع أهداف الحزبين الآخرين .

كان الحزب الشيوعى وبه «شعبة كردستان» يعطى أولوية للحركة الاشتراكية الأممية فى حين.أن «البارتى» كان يعطى الأولوية للحركة التحررية الكردية فى إطار الحركة الاشتراكية الأممية. ولكن فى ١٩٥٦م أعلن «الحزب الشيوعى العراقى» بأن القسم العربى من العراق جزء لا يتجزأ من الأمة العربية ، وأن العراق يضم داخل حدوده التى رسمها الاستعمار البريطانى ، أرضا كردية يعيش عليها شعب كردى ، لذا فالعراق وطن لشعبين. [عربى وكردى] وبالتالى تحسنت العلاقات التى كانت متوترة بين الحزب الشيوعى والبارتى .

الإطاحة بالنظام الملكى فى ١٤ يوليو ١٩٥٨ :

فى ١٩٥٨/٧/١٤م أطاح انقلاب عسكرى بقيادة ضابط فى الجيش هو عبد الكريم قاسم بالنظام الملكى وساهم تزايد السخط الشعبى فى العراق. وتطور الحركة القومية العربية ، وبروز الحركات التحريرية فى العالم وحركة عدم الانحياز ساهمت كل هذه العناصر فى نجاح الثورة .

أسرع عبد الكريم قاسم إلى إعادة الحياة الديمقراطية إلى العراق : الاعتراف بالأحزاب بما فى ذلك «البارتى» والسماح بتكوين أحزاب جديدة، وإصدار صحف ومجلات كردية، وقد ظهرت ١٤ صحيفة ومجلة كردية فى هذه الفترة .

واعتقد الأكراد ، بأن هذا ليس مجرد انقلاب عسكرى، ولكن

المؤلفة «درية عونى » مع الملا مصطفى البرزانى

ثورة شعبية حقيقية، ستؤدى فعلاً إلى إحلال الديمقراطية فى العراق وبالتالى إلى تحقيق الحكم الذاتى فى كردستان.

والذى أكد شعورهم هذا ،أنه لم يمص سوى أقل من أسبوعين ، أى فى ١٩٥٨/٧/٢٧م حتى أعلن الدستور المؤقت الجديد الذى يعيد الحياة الديمقراطية.

ومن أهم ماينص عليه هذا الدستور بالنسبة الشعب الكردى، هو البند الثالث الذى يعلن صراحة أن الشعب العراقى يتكون من قوميتين: العرب والأكراد وأنهما شركاء فى هذا الوطن . وأكد الدستور على ضمان الحقوق الوطنية الكردية داخل إطار الكيان العراقى .

كانت هذه هى أول مرة فى تاريخ الأكراد الحديث، ينص فيها دستور دولة من الدول التى تقتسم كردستان، بوجود أرض كردية وشعب كردى، داخل حدود هذه الدولة.

فرح الأكراد بالدستور، وبرجوع القائد مصطفى البرزانى من الاتحاد السوفيتى، هو وأعوانه الذين كانوا قد فروا إليه بعد سقوط أول جمهورية كردية، أى جمهورية مهاباد ١٩٤٦م عبر الحدود الإيرانية - التركية العراقية منذ ١١ سنة ✪. وعندما وصل البرزانى إلى بغداد استقبله عبد الكريم قاسم استقبالا وديا كل هذا جعل القادة الأكراد يتغاضون عن البند الثانى الذى ينص على أن العراق بكل أرضيه جزء لا يتجزأ من الأمة العربية، فى حين كان الأكراد يلحون على أن يؤكد الدستور، أن الجزء العربى فقط من العراق، هو الذى يعتبر جزءاً لايتجزأ من الأمة العربية .

وكان هذا البند هو أول نقطة خلافية أثّرت سلبا على الصداقة العربية الكردية فى العراق . مع ذلك احتفل الشعبان

✪ حرص الملا مصطفى البرزانى أن يمر على القاهرة وهو فى طريق عودته للعراق من الاتحاد السوفيتى .... والتقى مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر .

العربى الكردى فى العراق بالأخوة العربية الكردية، وكانت فرحة الشعبين حقيقية وولاؤهما للعراق ووحدته صريحة وصادقة .

وكانت هذه الفترة على قصرها، والتى تكررت مرة أو مرتين بعد ذلك بالصدق نفسه والعمق نفسه ، هى دليل واضح على أن مصالح وطموحات الأمة العربية والأمة الكردية لا تتعارض، بل بالعكس يمكن أن تساند الواحدة الأخرى، لتحقيق طموحات الشعبين وتحقيق استقرار المنطقة. وبرهنت أيضاً أن الصداقة والتعايش السائد بين القوميات المختلفة لا تعارضها الشعوب ، وأن العداء هو نتيجة لسياسات الأنظمة وليس تعبيرا عن الشاعر الحقيقية للشعوب .

وساعد هذا المناخ ، على الإسراع فى بلورة كل التيارات، والجمعيات والمنظمات، والمؤسسات الكردية. فبرزت حركة قومية تحررية، منظمة سياسياً وعسكرياً، ترتكز على قاعدة شعبية واسعة، تاركة وراءها، إلى حد ما، النمط التقليدى العشائرى واخذت هذه المنظمات تتجه نحو مزيد من الديمقراطية فى أتخاذ القرار السياسى وفى قيادة المعارك. ولم تكن هذه الحركة تحظى، فقط بدعم الشعب الكردى ، بل بدعم كثير من المثقفين والتقدميين فى العراق.

ولكن سرعان مانزع عبد الكريم قاسم قناعه وظهرت حقيقة ممارساته الديكتاتورية على العرب وعلى الأكراد معاً . ولكى يتمكن من السيطرة على الحياة السياسية كاملة ، كأى ديكتاتور عسكرى، بدأ بضرب القوميين [ناصريين، وبعثيين] خاصة الذين قادوا حركة الشواف فى الموصل عام ١٩٥٩ م .

وقد حدثت تجاوزات عديدة على أرواح المواطنين ، ليس فقط فى مديرية الموصل، بل امتدت إلى مناطق أخرى، خاصة كركوك،

حيث تعرضت الأقلية التركمانية الموجودة بها ، إلى عمليات انتقامية وحشية .

شارك إلى جانب عبد الكريم قاسم فى مواجهة حركة الشواف الشيوعيون والأكراد، وقد شاركوا أيضاً فى التجاوزات وقد ترك ذلك حزازات عند القوميين العرب تجاه الحركة الكردية .

بعد ذلك انقلب عبد الكريم قاسم على عبد السلام عارف الذى كان زميله فى ثورة ١٤ تموز / يوليو ١٩٥٨ . وأدخله السجن بسبب توجهه القومى الوحدوى مع مصر، وقيادة عبد الناصر.

ولم يكتف عبد الكريم قاسم بضرب القوميين والبعثيين بل راح يواجه الشيوعيين ويوجه لهم ضربات للحد من نفوذهم المتزايد داخل المؤسسات الحكومية، والجيش خوفاً من انقلاب قد يقومون به .

بداية الصدام بين قاسم والأكراد :

من جانب آخر ظهرت الخلافات بين قاسم والبرزانى عام ١٩٦٠م بسبب عدم تلبية الحقوق القومية الكردية وخاصة حول قانون الإصلاح الزراعى . وانتهز قاسم فرصة خلاف عشائرى فى منطقة برزان (مسقط رأس مصطفى البرزانى) وسلح عشيرة الزيبارى التى كانت فى خلاف مع عشيرة البرزانى. وأخذت عشيرة الزيبارى تهاجم عائلة البرزانى ومكاتب الحزب الكردستانى. ثم أقفل عبد الكريم قاسم جريدة الحزب « خبات » وقدم للمحاكمة رئيس تحريرها إبراهيم أحمد، الذى كان فى الوقت نفسه سكرتير عام الحزب ، وأحد أهم الزعماء التاريخيين للثورة الكردية ، ويطلق عليه « فيلسوف الثورة » .

وقد بلغت ذورة الاستفزاز من قاسم . عندما وجهت جريدة

المؤلفة «درية عونى» فى جبال كردستان لتغطية أنباء القتال

«الثورة» التى يسيطر عليها عبد الكريم قاسم نداء إلى الشعب الكردى وتطالبه بالانصهار والذوبان فى الشعب العربى. وأعلن قاسم، عن طريق جريدة «الثورة» إلغاء كل ما نص عليه الدستور المؤقت من بنود تتحدث عن حقوق الشعب الكردى. وشعر البرزانى بالخطر على حياته، فترك بغداد وفر هارباً إلى برزان. فما كان من قاسم إلا أن أرسل طائراته لتدك منطقة برزان بصورة شاملة فى ١١/ ٩/ ١٩٦١م بالقنابل.

فى مواجهة هذا الموقف اتخذ حزب «البارتى» تحت رئاسة البرزانى قراراً بالإجماع بتنظيم الدفاع عن الشعب الكردى. وإعلان يوم ١٩٦١/٩/١١م ثورة ضد ممارسات - الحكم الديكتاتورى القاسمى كانت هذه هى بداية الحرب بعد الإطاحة بالنظام الملكى، بين بغداد والحركة الكردية وإن كان قد تلتها حروب أخرى. تخللتها فترات هدنة، ومفاوضات واتفاقيات صلح. ثم تلتها احتفالات الاخوة العربية الكردية، إلا أن حكومة بغداد ما تلبث فى كل مرة أن تتخذ من القرارات ما يفرغ هذه الاتفاقيات من مضمونها، ودائما طبقاً لسيناريو معين: فتحوّل الحكم الذاتى إلى مجرد إجراءات إدارية، لاتلبى مع الحد الأدنى لمطالب الشعب الكردى، فتنتهى الهدنة، ويستأنف الأكراد حربهم ضد السلطة.

بداية الصراع المسلح الكردى ضد الحكم فى بغداد:

اندلعت إذن الحرب، بين السلطة العراقية والحركة الكردية فى ١٩٦١م. بعد سنتين، من ممارسة الحريات الديمقراطية، وتعدد الأحزاب والاعتراف دستورياً، بوجود الشعب الكردى فى العراق وحقوقه.

كانت هذه الحرب من أهم الثورات الكردية فى العصر الحديث بالنسبة للشعب الكردى ككل، بعد تجربة جمهورية مهاباد الكردية عام ١٩٤٦م فى إيران. وكانت نقطة تحول جذرية فى مسيرة الحركة

القومية الكردية فى العراق وقد بدأت كحركة للدفاع عن النفس. ضد قنابل عبد الكريم قاسم بألف مقاتل بشمركة (فدائى) يواجهون الموت بشجاعة إلى أن وصلوا ٢٠,٠٠٠ مقاتل بعد سقوط قاسم فى فبراير ١٩٦٣م وبعدها وصلوا إلى ٥٠,٠٠٠ فى ١٩٧٥ إلى جانب ٨٠,٠٠٠ مليشيا شعبية مسلحة .

وأعيدت هيكلة الحزب «البارتى» بإنشا مجلس قيادة للثورة، وقوانين إدارية لإدارة «الأراضى المحررة». وهنا نود أن نلفت نظر القارئ العربى أنه منذ ١٩٦١م إلى ١٩٩١م كانت معظم المناطق الكردية وفى معظم الأحيان تحت سيطرة الثورة الكردية، ماعدا المدن الكبيرة التى كانت تحت سيطرة الجيش العراقى الموجود بكثافة فيها. ولكن برغم ذلك كان المقاتلون الأكراد هم المسيطرون ليلاً على هذه المدن، وتساندهم الجموع البشرية التى ظلت رافداً أساسيا من النضال الكردى.

ورغم نجاحها السريع، ظلت مطالب الحركة الكردية كما كانت طيلة الثلاثين عاماً الماضية متواضعة ذات خصوصية عراقية بحتة. بمعنى أنها لم تطالب إلا بالحكم الذاتى داخل الحدود العراقية وظلت على خصوصيتها العراقية دون الالتحام بالحركات الكردية فى الدول الأخرى [تركيا - إيران - سوريا] .

وكان مضمون مطالبها الاجتماعية تقدمياً رغم قيادتها العشائرية، وكانت تطالب بإصلاحات فى جميع أنحاء العراق لصالح إجراءات ديمقراطية تمس كل شعب العراق .

وكان كثير من المثقفين الأكراد ينتقدون قادتهم على هذا «التواضع»، إذ كانوا يؤكدون، أنه لا يمكن للحركة الكردية أن تنجح إذا ظلت محصورة فى جزء واحد من كردستان العراق ، بل يجب عليها أن تلتحم فى حركة واحدة مع باقى اجزاء كردستان خاصة فى تركيا وإيران، ويكون مطلبها دولة كردية مستقلة. ونحن

نتساءل هنا، دون أن نحاول تقديم أى رأى، فليس فى يدنا كل المعطيات، وكذلك ليس هذا موضوع الكتاب، نتساءل هل كانت الظروف المحلية والإقليمية والدولية تسمح بذلك، وهل كانت الحركات الكردية فى الدول الأخرى وقادتها ناضجين ومستعدين لقيادة حركة شاملة ؟

فى العراق كانت الحرب مع الأكراد تضعف حكم عبد الكريم قاسم، على أكثر من صعيد، خاصة السياسى. فقد أساء تقدير قوة الشعب الكردى. وقد انفض الكثيرون من حوله حتى الحزب الشيوعى بدأ هو الآخر يتخلى عنه، وينتقده بشدة لموقفه من الحركة الكردية، وتراجعه فى تلبية مطالبها القومية. ويطالب رسمياً بحكم ذاتى تديره حكومة كردية، داخل العراق. وكان البعث، عدو قاسم وعدو الحزب الشيوعى وعدو الأكراد اللدود ينتظر دوره. وفى ٨ فبراير (١٤ رمضان) ١٩٦٣م أطاح ضباط بعثيون فى الجيش بحكم عبد الكريم قاسم وقاموا باعدامه وولوا عبد السلام عارف على الحكم، وتم تعيين أحمد حسن البكر رئيسا للوزارة ✪.

وقد بدأت الثورة بداية دموية فقتل أعضاء حزب البعث آلافا من خيرة شباب العراق منهم ٧٠٠٠ شيوعى وكثير من المثقفين والمفكرين من جميع الفئات غير البعثية خاصة الأكراد. وبدأت فترة من الهدوء النسبى وثم ترتيب هدنه بين حكومة بغداد والأكراد ... ولكن ما إن وصلت الأسلحة التى اشتراها النظام الجديد من بريطانيا، حتى خرق الهدنة وأعلن عبد السلام عارف الحرب على الشعب الكردى في ١٩٦٣/٦/١٠م ، وكانت بداية حرب مرة أخرى .

منذ ذلك الوقت عرفت الحرب تطوراً جديداً، إذ بدأت حرب

✪ لم يكن عبد السلام عارف بعثيا لكن الضباط القائمين بالانقلاب عينوه رئيسا لشعبيته بالجيش.

الإبادة للشعب الكردى ✪ وبدأت فى كركوك خاصة سياسة التهجير للشعب الكردى، إلى جنوب العراق وتهجير العرب البعثيين إلى كركوك .

ورغم ذلك ، لاقى الجيش العراقى مقاومة شديدة، فطلب مساعدة النظام البعثى فى سوريا **[كان البعث السورى موحداً مع بعث العراق فى ذلك الوقت، تحت قيادة قومية واحدة أمينها العام ميشيل عفلق]** وأرسل نظام الحكم البعثى فى سوريا فرقة مدرعة دخلت كردستان عن طريق زاخوا ودهوك ، على الحدود السورية التركية العراقية بقيادة فهد الشاعرليشارك فى قمع الشعب الكردى.

وفى ١٨ نوفمبر ١٩٦٣م قام عبد السلام عارف، وهو قومى تحالف مرحلياً مع البعث ، بعزل أحمد حسن البكر والبعثيين الآخرين، وعقد هدنة فى ١٩٦٤/٢/١٠م مع الأكراد ولكن ككل الحكام السابقين، فإن الهدنة تعلنها حكومة بغداد لكسب الوقت وتبدأ المفاوضات، لا بغرض التوصل إلى حل سلمى ولكن لالتقاط الأنفاس، ثم تعود لشن الحرب مرة أخرى، كما هى العادة مع حلول الربيع. ففى ١٤/ ٣/ ١٩٦٥م شن عبد السلام عارف حرباً جديدة ضد الأكراد وبعد ذلك بشهور لقى عبد السلام عارف مصرعه فى حادث تحطيم طائرة مروحية فى جنوب العراق **[فى أغلب الظن أنه حادث مدبّر]** وخلفه شقيقة عبد الرحمن عارف الذى أستمر فى الحرب ضد الأكراد، ولكن الجيش العراقى لاقى مقاومة شديدة جدا، وخسر معركة مهمة فى هندرين **[تابعة لمحافظة أربيل]** ، فاضطر لعقد هدنة مع الأكراد فى ١٩٦٦/٦/١٥م .

انشقاق فى صفوف الأكراد:

كان الخلاف قد بدأ منذ الستينيات بين قائد الثورة الكردية مصطفى البرزانى وبعض أعضاء المكتب السياسى، كإبراهيم احمد والقائد الصاعد جلال طالبانى الذى كان اليد اليمنى للبرزانى،

✪ المقابر الجماعية فى السليمانية : ٢٨٠ مدنيا قتلوا ودفنوا فى مقبرة جماعية.

وكان ممثل البرزانى والثورة الكردية فى القاهرة ودمشق وبيروت.

وسبب الخلاف - حسب قول الطلبانى - هى الطريقة والأسلوب فى قيادة ومعالجة المسائل السياسية والحزبية والشعبية. لكن الواقع حسب اعتقادنا، أنه كان خلافاً أيديولوچيا، فى المكتب السياسى بين الملا مصطفى البرزانى من جانب وابراهيم أحمد وجلال الطالبانى من جانب آخر، فابراهيم أحمد وجلال الطلبانى كان تفكيرهم تقدمياً متأثراً بالماركسية. فى حين كان البرزانى يتصرف كرئيس عشيرة، ويتشبث برأية، كما هو الحال فى كثير من الحركات التحررية فى العالم الثالث.

وكان من الممكن ان يبقى هذا الخلاف أو حتى الانشقاق محصوراً فى رؤية كل فريق للطريقة الأفضل لتحقيق مطالب الشعب الكردى، لكن الأمر المؤسف أن الخلاف تطور إلى انشقاق. إلى أن وصل إلى اقتتال عنيف بين أخوة النضال عدة مرات بين ١٩٦٦م إلى ١٩٧٠م. وقد استغلت السلطات العراقية هذا الانشقاق وعملت على الاستفادة القصوى منه بتأجيجه بالحيل والتلويح بالتنازلات لهذا الفريق أو ذاك.

ولكن العقل تحكم عندما أدرك جميع الأطراف خطورة الموقف على مسيرة الثورة، وهذا دليل وعى سياسى أيضاً، فقد قرر البرزانى التصالح مع خصومه، ابراهيم أحمد، وجلال طلبانى بعدما أحرز فوزا مهماً هو اتفاق الحكم الذاتى فى مارس (آزار) ١٩٧٠م وكان البرزانى فى قمة مجده.

انتهى الخلاف وأعيد توحيد صفوف الحزب مرة أخرى.

وظل الحزب «البارتى» موحداً إلى، أن برزت من جديد الخلافات القديمة، والتى أدت إلى تمزق قوى الثورة مرة أخرى وذلك بعد اتفاق الجزائر عام ١٩٧٥.✪

✪ هذا الاتفاق وقع بين شاه إيران وصدام حسين بوساطه جزائرية خلال عقد مؤتمر أوبيك فى الجزائر. وبموجب هذا الاتفاق تعهد شاه إيران بوقف جيع المساعدات الإنسانية والعسكرية للأكراد مقابل اعتراف صدام بسيادة إيران على مطقة شط العرب.

وأدى ذلك إلى إعلان الطلبانى من دمشق عن تشكيل حزب جديد هو «الاتحاد الوطنى الكردستانى» فى ١٩٧٥/٦/١م وكان هذا رداً منه على موقف البرزانى الذى رأى انه يجهض الحركة الكردية.

ظهور صدام حسين على المسرح السياسى فى العراق :

قام حزب البعث فى ١٩٦٨/٧/١٧م بانقلاب دموى أطاح فيه بحكم عبد الرحمن عارف ووجه ضربات عنيفة ضد القوميين وجميع القوى السياسة غير البعثية. وتم تعيين أحمد حسن البكر رئيساً للجمهورية وصدام حسين نائباً له . ومرة أخرى اندلعت الحرب ضد الشعب الكردى فى ربيع ١٩٦٩م (إبريل .نيسان) .

ودارت معارك ضارية فى الكثير من المناطق الكردية بين قوات البعث الحاكم والمقاتلين الأكراد، وكانت أعنف هذه المعارك فى مناطق كركوك وإربيل واتسع نطاق القتال ولم تتمكن قوات الحكومة العراقية أن تخمد ثورة الشعب الكردى ، وتكبد الطرفان خسائر فادحة مادية وبشرية. ولم يجد الطرفان بدأ من البحث عن وسيلة لانهاء هذا التريف الخطير .

بادر أحمد حسن البكر بإرسال مبعوث خاص التقى بالملا مصطفى البرزانى سراً ، ✪ وعندما شعر البكر أن البرزانى على استعداد للتفاوض ، بدأت فعلا المفاوضات بين الطرفين.

وبعد مفاوضات مضنيه وشاقه تمكن الطرفان من التوصل إلى إتفاق يتضمن خمسة عشر بندا واعتبر كل طرف أن الاتفاق حقق له الحد المقبول من مطالبة.

فالأكراد اعتبروا اعتراف الاتفاق بوجود أمة كردية شريك فى الوطن العراقى كسبا كبيرا ... كما اعتبر الحكم فى بغداد التأكيد على وحده التراب العراقى مكسبا هاما.

✪ كان المبعوث الشخصى للرئيس البكر هو عزيز شريف ، وهو شخصية عراقية لها نشاط فى المحافل الدولية ، فقد كان عضوا بمجلس السلم العالمى .

وقد توصل الطرفان الى هذا الاتفاق، فى ١١/٣/١٩٧٠م، وعرف هذا الاتفاق «بالاتفاق آزار» أو «بيان آزار».

وتضمن بيان آذار ١٥ بنداً . ومن أهم بنوده الاعتراف بوجود أمة كردية شريكة فى الوطن العراقى . وأعطى الاتفاق للشعب الكردى كل الحقوق الثقافية، فالكردية تم الاعتراف بها كلغة رسمية للدولة إلى جانب اللغة العربية، وأُقر إنشاء مجمع لغوى كردى ، وجامعة فى السليمانية، ومنظمات شعبية الخ .

وسادت كل العراق من أقصاه الى أقصاه فرحة حقيقية بوقف النزيف البشرى والمادى طيلة هذه السنوات ✪.

ووافق الطرف الكردى على توقيع الاتفاق وإعلانه ، رغم هذه الثغرات لكى يثبت حسن نيته وقامت القيادة الكردية بحل مجلس الثورة الكردى، ومكتبه التنفيذى اللذين أنشئا فى ١٩٦٤م ولم يحتفظوا إلا بالتنظيم الحزبى «الحزب الديمقراطى الكردستانى» أى «البارتى»، الذى يُعتبر بموجب اتفاق أزار ١٩٧٠م شريكاً لحزب البعث تنفيذاً لبنود الاتفاق .

هذه الفرحة الغامرة التى شملت الشعب العراقى بكل أعراقه وطوائفه ، لم تحجب عن عيون المراقبين السياسيين ، سواء فى بغداد أو فى قيادة الحركة الكردية ، بعض الثغرات التى يمكن أن تنسف هذا الاتفاق فى أى ظرف تتعرض فيه العلاقات بين الطرفين (الأكراد وحكومة بغداد) لأى أزمة .

ومن أبرز هذه الثغرات النص فى هذا الاتفاق على الايتم إصدار قانون الحكم الذاتى الا بعد أربع سنوات .

✪ ساعدة الحظ أن أكون فى العراق أثناء هذه الاحتفالات، وكنت فى الوقت نفسه مراسلة لمجلة «المصور» المصرية وحصلت باسمها على مقابلة الزعيم مصطفى البرزانى. وكانت الصحافة العالمية والصحافة المصرية ، قد غطت هذه الأحداث بكثافة .

الملا مصطفى البرزانى وصدام حسين يحتفلان بتوقيع اتفاقية مارس آزار ١٩٩٧١

صدام حسين نائب رئيس الجمهورية ممثلاً لحكومة بغداد ومثلا البرزانى
د. محمود عثمان [هاجر إلى لندن] ودارا توفيق [أغتالته السلطات العراقية، فى حفل بمناسبة توقيع إتفاقية مارس آزار ١٩٧٠م

كما أن البيان لم يحسم مسألة حدود المناطق الكردية مثل كركوك وخانقين ، وسنجار ، ومناطق أخرى. وكانت حدود هذه المناطق محل خلاف ومستمر.

الالتفاف حول إتفاقية مارس(آزار) :

لم تدم الفرحة بالاتفاق طويلا، فقد بدأت بوادر الألتفاف حول بنوده من جانب الحكومة العراقية تظهر بشكل واضح. أول هذه البوادر الخطيرة بدأت بعد أربعة أشهر فقط على التوقيع على إتفاقية (مارس آزار) . فقد نشرت الحكومة فى ١٧/٧/ ١٩٧٠م ، ومن طرف واحد، مشروع الدستور المؤقت، وتجاهل هذ الدستور البند العاشر من بيان مارس آزار والذى يعلن أن الشعب العراقى مكون من شعبين (العربى والكردى) بل على العكس، عدد الدستور واجبات الأكراد دون ذكر أى من حقوقهم. إضافة إلى ذلك فقد نص هذا الدستور على إنفراد حزب البعث بالسلطة وأكد الدستور أن البعث هو الحزب الوحيد الذى يحكم العراق خلافاً لما نص عليه اتفاق مارس آزار.✪

وأحكمت السلطة قبضتها، عبر أجهزتها الأمنية والحزبية وجردت مجلس الوزرا وبالذات الوزراء الأكراد الخمسة والموظفين الكرد فى المناصب العليا من سلطاتهم وصلاحياتهم. وفى الوقت نفسه استمر تعريب منطقة كركوك وخانقين وسنجار ومندلى وشيخان ومناطق أخرى . وطرد منها الكرد وتم إحلال مواطنين عرب من جنوب ووسط العراق مكانهم .

وفى سبتمبر ١٩٧١م وعندما احتلت إيران بعض جزر الخليج **(جزر أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى، وهيجزر تابعه لدولة الإمارات العربية المتحدة)** اتخذت الحكومة العراقية من هذا الاحتلال ذريعه

✪ ينص اتفاق مارس (آزار) على أن الحزب الديقراطى الكردستان [الپارتى] شريكا لحزب البعث فى حكم العراق

وطردت من العراق ١٢٠ ألف عائلة شيعية، معظمهم من الأكراد الفيلية - وهم من أكراد جبل بشنكوه (فى إيران) ولكن كانوا يعيشون منذ أجيال وأجيال فى بغداد وخانقين ومندلى قريباً من الحدود الإيرانية.

وقد أجبروا على ترك منازلهم ، فى ساعات ووضعوا فى حافلات عسكرية ، وتم ترحيلهم دون أى وجه حق إلى إيران✪ .

ولم يتوقف الأمر عند حد هذه الممارسات بل وصل إلى حد القيام بمحاولات لاغتيال القادة الأكراد. وأشهر هذه المحاولات محاولتان لاغتيال الملا مصطفى البرزانى. تمت المحاولة الأولى بأسلوب بشع حيث أرسلت بغداد وفداً من علماء الدين ليقابلوا برزانى بحجة تهدئه الأوضاع، وتم وضع عبوات ناسفه فى ملابس هؤلاء العلماء (**دون علمهم على الأرجح**) ليتم تفجير هذه الألغام البشرية أثناء اجتماعهم بالبرزانى . واستقبل البرزانى وفد العلماء هذا فى ١٩٧١/٩/٢٩م فانفجرت فيهم الألغام، وقتلوا جميعاً ونجا البرزانى بأعجوبة. ولم تيأس بغداد وحاولت مرة أخرى اغتيال البرزانى فى ١٩٧٢/٧/١٦م وفشلت هذه المحاولة أيضاً .

مناورة جديدة :

بعد المحاولة الأولى بشهرين أى فى ١٩٧١/١١/١٥م دعا الرئيس العراقى أحمد حسن البكر باسم قيادة الثورة جميع الأحزاب، إلى تكوين جبهة قومية، تحت قيادة حزب البعث، واقترح إنشاء مجلس وطنى من عشرة أعضاء ، يُعيّنون من قبل مجلس قيادة الثورة البعثى فقط .

✪ هؤلاء الشيعة من العرب والأكراد يعيشون فى هذه المنطقة من مئات السنين أى عندما كانت أرضاً مفتوحة وغير محددة وكل هؤلاء يعتبرون أنفسهم من مئات السنين عراقيين عرباً كانوا أم كرداً ، وأغلبهم لا يتكلم الفارسية .
وتكرر هذا الطرد بشكل أكثر مأساوية فى ١٩٨٠ مع بداية الحرب العراقية الإيرانية لتشمل نصف مليون عراقى شيعى بينهم عشرات الآلاف من الكرد بحجة التبعية الإيران. ولازال آلاف منهم يعيشون فى مخيمات على الحدود الإيرانية، فإيران تعتبرهم عراقيين.

ولم يرفض «البارتى» هذه الدعوة ولكن، نظرا لكل الممارسات الملتوية والاستفزازت السابقة، فقد وضع «البارتى» شروطاً لدخول هذه الجبهة. كانت الشروط لاتتعدى ماينص عليه بيان مارس (آزار) ، فقد طلبت الحركة الكردية، وضع دستور دائم وإقامة انتخابات تشريعية حرة لإنشاء نظام برلمانى وتطبيق المساواة بين الأحزاب المكوِّنة للجبهة المقترحة .

ورفضت بغداد مطالب مصطفى البرزانى ، وبدأت فى تكوين الجبهة، وشارك فيها الحزب الشيوعى، تحت ضغط من موسكو، التى كانت تتفاوض مع بغداد على عقد معاهدة صداقة وتعاون، تزود موسكو بموجبها بغداد، بالأسلحة والخبراء، وتحصل على موسكو على تسهيلات لبواخرها فى المؤانئ العراقية ✪فى أواخر ١٩٧٣ . ورفض حزب البارتى الكردى المشاركة من الجبهة لعدم تلبية شروطه.

ورغم التوتر، الذى تعرضت له علاقات الأكراد وحكومة بغداد نتيجة لموقف الأكراد من الجبهة التى شكلها البعث، فقد حاول الطرفان سراً وعلانية، استئناف المفاوضات . لكن هذه المفاوضات تعثرت عندما اصطدمت بنقاط الخلاف التى لم تحسم ، والتى لم لازالت إلى اليوم تصطدم بها أى مفاوضات بين حكومة بغداد والأكراد، وهى باختصار: طبيعة الحكم الذاتى- مصير مدينة كركوك- نصيب كردستان من عائدات البترول - تحديد منطقة كردستان جغرافيا. وكان اتفاق مارس آزار ينصّ على ضرورة عمل تعداد سكانى على ضوئه ترسم حدود كردستان وتوزّع عائدات النفط حسب نسبة السكان الأكراد إلى السكان من أعراق أخرى.

ولكن الحكومة العراقية قامت من جانبها برسم الحدود الجغرافية لكردستان، دون أن تشرك الأكراد فى عملية رسم الحدود

✪ ابرمت هذه الاتفاقية العراقية السوفيتية فى ابريل ١٩٧٢.

ولم تُدخل فى هذه الحدود إلا نصف مساحة كردستان ، حسب تخطيط الأكراد لكردستان .

بداية الانفجار:

وقررت حكومة بغداد وقف المفاوضات وأعلنت فى ١٩٧٤/٣/٣م نهاية الفترة الانتقالية [**التى حددت لاجراء تعداد**] وأعلنت قانون الحكم الذاتى من طرف واحد فى ١٩٧٤/٣/١١ دون مشاركة الأكراد فى صياغته . وكل هذه الممارسات تتناقض مع بيان مارس [آزار].

وفى محاولة لانقاذ الموقف ومنعه من الانفجار أرسل مصطفى البرزانى إبنه إدريس الى بغداد وطلب من الحكومة تأجيل إعلان القانون وتمديد فترة الانتقال سنة أخرى تنتهى فى ١٩٧٥/٣/١١م ، بأمل التوصل إلى حل حول النقاط الصعبة، المختلف عليها. وأرسل الأكراد مبعوثين إلى موسكو لحثهم على التدخل لدى حكومة العراق لقبول هذا التأجيل لكن القادة السوفيت المتطلعين إلى علاقات خاصة مع بغداد وعيونهم على الخليج قرروا تجاهل مطالب الأكراد ولقبول بشروط بغداد. وأعلنت بغداد قانون الحكم الذاتى لكردستان وحدودها كما رسمتها وفى ٨ فبراير ١٩٧٤م طردت حكومة بغداد أكثر من ٤٠٠ عائلة كردية من وظائفها ومنازلها من منطقة كركوك وكان هؤلاء يعملون فى صناعة البترول . وقامت السلطات العراقية أيضاً بطرد سكان ١٥ قرية حول كركوك وإرسالهم إلى مكان مجهول. أما فى كفرى [**محافظة ديالى**] فقد مُحيت عدة منازل للأكراد بالبلدوزر.

وبدأت بوادر الانفجار الخطير فى الأزمة عندما اعلنت القيادة العراقية حل جميع الاحزاب التى لم تنضم إى الجبهة القومية . وأصبح الحزب الكردى (البارتى) على هذا الاساس حزبا غير شرعى. كما أرسلت القيادة العراقية إنذارا إلى البرزانى تطالبه بضرورة التزام الأكراد بقانون الحكم الذاتى الذى أصدرته الحكومة العراقية والذى رفضه الشعب الكردى.

وهنا حدث ما حوّل وجه الثورة الكردية ، بكل ما سيترتب عليه من نتائج . فقد التحق مائة ألف كردى بالمقاتلين فى الجبال تاركين بيوتهم فى المدن الكردية، الرئيسية [أربيل - السيلمانية - دهوك] والتى كانت تحت السيطرة العسكرية العراقية . أما فى القرى والمدن الأخرى ، فقد التحق أكثر من مليون كردى من فلاحين وعمال ومثقفين بالثورة الكردية، وأغلبهم لم يكونوا قد اشتركوا من قبل بصورة فعلية لا فى الحروب ولا فى الحياة السياسية .

وكان التوتر قد وصل إلى أقصاه ، فالحكومة العراقية مضت فى تنفيذ قراراتها ومخططاتها مستخدمة كل ألوان البطش ضد أى معارض من الشعب الكردى. وهنا بدأت عملية نزوح كبرى فأخذ الالآف من الأكراد فى الزحف إلى المناطق التى كانت تحت سيطرة الثورة الكردية بالقرب من الحدود الإيرانية . وزاد عدد الزاحفين إلى درجة أن طلب الأكراد من الهلال الأحمر الإيرانى [**الأسد والشمس الحمراء**] أن يساعد على إيواء هؤلاء اللاجئيين خاصة وأن كردستان كانت تحت حصار اقتصادى شديد ✪.

✪ هذه الأعداد من اللاجئين إلى إيران والتى بلغ عددها نصف مليون كردى حسب تقديرات المنظمات الاسانية العالمية ، بالإضافة إلى آلاف الفيليين الذين رُحّلوا من قبل، استغلهم شاه إيران الذى اعتبرهم رهائن، لارغام قادة الثورة الكردية على إلقاء السلاح بعد اتفاق الجزائر فى ١٩٧٥، كما سنرى فيما بعد.

وصعّدت بغداد من قمعها فارسلت إلى المنطقة الكردية أكثر من ربع مليون جندى مجهزين باحدث الأسلحة الثقيلة، كما استخدمت بغداد سلاح الطيران لقصف المناطق التى يحتمى بها الثوار . وبدأ الالاف من الشعب الكردى يلتحقون بكتائب فدائيى الثورة الكردية (البشمركة) وقوات المقاومة الشعبية .

ووقعت معارك شرسة بين المقاتلين الأكراد والجيش العراقى حول مدينة رواندوز التى دُمّرت بالكامل . فى هذه الأثناء عرضت إيران بضمان من أمريكا مساعدات عينية، وأسلحة وذخيرة للمقاتلين الأكراد، لمواجهة القوة الهائلة للجيش العراقى .

ورحبت القيادة الكردية مضطرة بالمساعدات الإيرانية والأمريكية وحتى الإسرائيلية التى جاءت بشكل غير مباشر وبدأ هذا التعاون مع اسرائيل رغم تحفظ البعض من القادة الأكراد، وعلى رأسهم المرحوم صالح اليوسفى الذى كان عضواً فى المكتب السياسى للبارتى. وكان صالح يدعو دائماً إلى الحوار، ويعتقد أن الاتصال مع العرب ، والسوفيت ويمكن أن يحمل بغداد على وقف الحرب .

ورغم التفوق الساحق للجيش العراقى فى التسليح فقد استطاع المقاتلون الأكراد صد الجيش العراقى ومنعه من دخول كثير من المدن. وكانت ضحايا الطرفين باهظة ، ويقدر عدد الضحايا بأكثر من ٦١ ألف قتيل وجريح من القوات العراقية حسب تصريح للرئيس العراقى أحمد حسن البكر ، منهم عشرات من الضباط . وأسقط المقاتلون الأكراد عدداً من الطائرات العراقية. ودب القلق من قرب انهيار الجبهة العراقية أمام المقاتلين الأكراد .

اتفاقية الجزائر مارس ١٩٧٥ :

أمام احتملات انهيار الجبهة العراقية، وتقدّم المقاتلون الأكراد فى بعض المناطق وصمودهم البطولى فى مناطق كثيرة، حاول صدام حسين ، الذى كان لايزال نائباً للرئيس منع هزيمة شبه

مؤكدة لجيشه وانتصار شبه مؤكد للمقاتلين الأكراد رغم ضخامة القوات والأسلحة التى دخلت بها بغداد هذه المعركة .

وكان صدام مستعداً لدفع أى ثمن حتى ولو كان على حساب السيادة العراقية، على أهم ممر مائى عربى فى الخليج، أى شط العرب ، فى مقابل منع هذه الكارثة .

كانت خطة الصدام حسين تعتمد على عقد اتفاق مع شاه إيران ، يتم بموجب امتناع إيران عن تقديم أى مساعدة مادية أو انسانية أو حربية للمقاتلين الأكراد وأغلاق الحدود الإيرانية فى وجههم. وانتهز صدام حسين فرصة انعقاد مؤتمر منظمة الأوبك بالجزائر فى مارس ١٩٧٥ وطلب من الرئيس هوارى بومدين القيام بدور الوساطه بين العراق وإيران لعقد اتفاق يحقق مطالب صدام.

وقَبِل شاه إيران سحب كل مساعداته الحربية والإنسانية للكرد، واغلاق الحدود أمامهم فى مقابل أن تتنازل العراق عن السيادة العراقية على كل شط العرب، وأن يكون خط ثالوك هو الحدود بين العراق وإيران ، وأن توقف بغداد حملاتها الدعائية ضد طهران، وأن تكف عن مهاجمة معاهدة فكّ الاشتباك فى سيناء بين مصر واسرائيل .

وبمساعدة الرئيس الراحل بومدين، ووزير خارجيته بوتفليقة وسفيره فى بيروت محمد يزيد تمت الصفقة فى الجزائر فى ١٩٧٥/٣/٦م أثناء مؤتمر الأوبك ✪.

وفعلا أغلقت إيران حدودها مع العراق وشددت الحراسة عليها لمنع الأكراد من الهرب من قنابل صدام سواء كان هؤلاء الفارين من المدنيين العزل أو المقاتلين . كما منعت إيران أى مساعدات إنسانية أو حربية للاكراد. كذلك أغلقت تركيا حدودها فى وجه الأكراد

✪ثم بعد ذلك ترجمة هذه الاتفاقية إلى معاهدة عراقية إيرانية وقعت رسمياً فى بغداد فى ١٩٧٥/٦/١٣م ، بحضور وزراء خارجية البلدين ووزير خارجية الجزائر عبد العزيز بوتفليقة. والذى اصبح رئيسا لجمهورية الجزائر فى ١٩٩٩/٤/٢٧م

مقابل تحقيق هدفين .. الأول تزويدها ببترول عراقى بأسعار خاصة [الدول الصديقة] والثانى لإضعاف الأكراد بسبب المشكلة الكردية التى تعانى منها هى الأخرى.

وكانت نتيجة ذلك مأساة بشرية بالنسبة للآلاف من المدنيين الذين حاولوا الهرب من بطش القوات العراقية واللجوء إلى إيران أو تركيا. وهكذا أصبح الشعب الكردى فى كردستان العراق محاصراً من الشرق والغرب لا يجد ملجأ آمناً يحميه من عمليات البطش الرهيبة التى تقوم بها القوات العراقية.

هذا الوضع الخطير وضع قادة الثورة الكردية فى مأزق ، فبغير قواعد آمنه عبر الحدود الإيرانية ، وبغير سلاح وذخيرة يحصلون عليها من إيران وأصدقائها [إسرائيل] لم يكن المقاتلون الأكراد قادرين على الأستمرار فى الصمود أمام كثافة الهجمات العراقية . وأنتهزت بغداد فرصة هذا المأزق فأعلنت عفواً عاماً عن أى مقاتل كردى يلقى سلاحه ويستسلم للقوات العراقية . ولوّحت إيران [**بموافقة عراقية**] بفتح حدودها لاستقبال القادة والمقاتلين الأكراد بشرط أن يسلموا أسلحتهم . وكان الإختيار بالغ الصعوبة.

وانقسمت اللجنة المركزية للحزب على نفسها : قسم يرفض التسليم ويطالب باستمرار القتال حتى ولو كان عملية انتحارية وقسم يحاول أن ينقذ مايمكن إنقاذه من خلال اتفاق مع بغداد . وحسم البرزانى القرار وكيفية مواجهة اتفاقية الجزائر بإلقاء السلاح، وقرر فى ١٩٧٥/٣/١٨م اللجوء إلى إيران ✪ . وانهارات الجبهة الكردية تماماً بعد قرار برزانى وكانت أكبر كارثه نفسية وحربية إنسانية عرفها الشعب الكردى فى تلك اللحظة من تاريخه الحديث.

ومن المفارقات أن ثورة تحرز نجاحات عسكرية، وتنهار بسبب تحالف عدة دول بالإضافة إلى دولة عظمى : [**أمريكا كما سنرى فيما بعد**] ضدها، ويقف العالم متفرجاً .

✪ كان المكتب السياسى لحزب البارتى قد قرر إبلاغ بغداد رفضه إلقاء السلاح قبل أن يعلن برزانى قراره .

وبدأ النزوح البشرى إلى إيران فى ٢٢/٣/ ١٩٧٥ م وأخذ الإداريون يحرقون ملفاتهم ، والمقاتلون يلقون بسلاحهم . لكن بعض المقاتلين رفض إلقاء السلاح بل وقتل من طلب منه ذلك من قياداته ✪ .

ولجأ إلى إيران حوالى ٣٠٠,٠٠٠ كردى ، منهم ٣٥,٠٠٠ مقاتل، وتوجّه مئات الألوف إلى بغداد أو إلى مدن عراقية أخرى مستفيدين من العفو الذى أعلنته الحكومة العراقية ، وفى مقدمتهم المرحوم صالح اليوسفى ، وقامت السلطات العراقية بترحيلهم إلى جنوب العراق عقاباً على مشاركتهم فى الثورة . وفى إيران قامت السلطات الإيرانية بتشتيت المهاجرين إلى كل أنحاء إيران ، مفرقّة بين الزوج والزوجة والأم وأطفالها خاصة المقاتلين منهم خوفاً من التحام أكراد إيران بأكراد العراق .

الخلفيات الدولية لاتفاق الجزائر :

المعاهدة العراقية الإيرانية لم تكن فكرتها قد قفزت فجأة فى رأس صدام حسين فعرضها مصادفة على الرئيس الجزائرى بومدين، لكنها كانت نتيجة طبيعية لظروف إقليمية ودولية جعلت العراق وإيران يبحثان عن إتفاق يزيل التوتر بينهما ويحقق لكل منهما مصلحة مؤكدة من وجهة نظرة . أما الجزائر فكانت هى الأخرى معنيه بالمشكلة من منظور خاص يتعلق بجماعة عرقية جزائرية [البربر] وكذلك كانت أمريكا معنية بالأمر من منظورها الذى يقوم على أساس أن هذه المنطقة تمثل أولوية خاصة على خريطة مصالحها الإقتصادية والإستراتيجية. ونوجز فى نقاط مركزه هذه الظروف على النحو التالى :-

١- المعاهدة العراقية السوفيتية التى أبرمت عام ١٩٧٢/٤/٩م أقلقت شاه إيران أكبر قلق واعتبرها موجهة ضد إيران .

٢-أكتوبر ١٩٧٣م عبر الجيش المصرى القناة ونشبت حرب بين سوريا ومصر من جانب وإسرائيل من جانب آخر . وتضامنا مع

✪ مثل هذه المأسى كثيراً ما تحدث فى ظل ظروف مطربه كهذه الظروف .

مصر وسوريا أوقفت الدول العربية المنتجة للبترول تصديره فأرتفع سعر البترول فى العالم إرتفاعاً فلكياً وتدفقت المليارات على منتجى البترول ، وإيران والعراق من أكبر هؤلاء المنتجين. وهذا الوضع فى كلا البلدين جعل الصدام بينهما يمثل خطورة على كل منهما فضلاً عن الخطر الذى يهدد مصالح الولايات المتحدة فى حالة نشوب توتر فى هذه المنطقة.

٣- بالنسبة لأمريكا ، فبإلاضافة إلى ما أشرنا إليه من مصالح استراتيجية مباشرة تجعلها معنيه بكل ما يجرى فى المنطقة ، كان كيسنجر يريد بأى ثمن أن يحصل على اتفاق فك اشتباك بين مصر واسرائيل وكانت سوريا والعراق تعارضان أى إتفاق مصري إسرائلى، فأراد كسينجر أن يعزل سوريا على الساحة العربية. واعتقد كسينجر أنه إذا قام أنور السادات بمساعدة العراق للتخلص من « الشوكة » الكردية فإن بغداد ستكف عن مهاجمة سياسة السلام التى انتهجها السادات ، وقد بعث الرئيس السادات السيد أشرف مروان إلى بغداد وطهران لهذا الغرض مستفيداً من العلاقه الحميمة التى كانت تربط السادات بشاه إيران.

٤- أما الجزائر فقد كانت تخشى من أى انتصار كردى، وحصول الشعب الكردى على حقوقه داخل العراق حتى لا يكون النجاح الكردى مشجعاً للبربر فى منطقة القبائل فى الجزائر ليطالبوا بحقوق مماثلة لما يطالب به الأكراد .

الدور الامريكى :

ظهرت حقيقة المؤامرة على الشعب الكردى عندما قامت لجنة أمريكية تتولى التحقيق فى نشاط وكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA بدراسة هذه الأوضاع وقدمت تقريرها المعنون Pike Report، ✪ وكذلك مقالات فى النيويورك تايمز عام ١٩٧٦ وفى Village Voice .

✪ نشر عصمت شريف وانلى مقتطفات من هذا التقرير فى كتاب الكرد وكردستان كما أشار إليه الاستاذ محمد حسنين هيكل فى كتابه « حرب الخليج »

طلب شاه إيران من ريتشارد نيكسون أن يساعده فى معاونة الأكراد فى حربهم ضد صدام، بهدف إضعاف العراق، لأن الأكراد لا يثقون فى نوايا إيران ويعتبرونها عدواً استراتيجياً لهم بسبب وجود حوالى ٦ ملايين فى إيران [أصبحوا ٨ ملايين] يعانون من مشكلات مماثلة لما يعانيه الأكراد فى العراق . وكان الايرانيون يرون أن الأكراد يمكن أن يقبلوا مثل هذه المساعدة من أمريكا ، خاصة أنهم -اى الايرانيون- علموا أن الأكراد يحاولون الحصول على مساعدات امريكية .

وكان الأكراد قد اتصلوا بالفعل عام ١٩٧٢م بالأمريكان ورفض الرئيس نيكسون مساعدتهم ، ولكنه عاد وقبل، بعد تدخل كيسنجر، ووافق على أن يمنح الأكراد ١٦ مليون دولار. وظلت هذه المساعدة سراً لأن الوكالة المركزية CIA كانت هى المكلفة بتنفيذ هذه المساعدة دون علم وتدخل وزارة الخارجية الأمريكية . وعندما تم تشكيل لجنة التحقيق عن نشاط الوكالة . ونشر التقرير سابق الذكر تم الكشف عن هذه المساعدة.

وعندما تم تقديم هذه المساعدة للبرازانى عن طريق إيران اعتقد البرزانى هو وأعوانه أن إيران لا تستطيع أن تسحبها عندما تشاء لأن إيران مجرد وسيط أو قناة لتسليم هذه المساعدات الأمريكية للأكراد .

ويقول التقرير فى هذا الشأن ✪ : «*كان واضحاً أن كيسنجر والشاه لا يهدفان بالمساعدة انتصار الاكراد وحصولهم على حقوقهم فى الحكم الذاتى ، وهو الشئ الذى لايقبله شاه إيران بأى حال من الأحوال، فالمساعدة كان هدفها تمكين الأكراد من الاستمرار فى القتال فقط لاستنزاف العراق والأكراد معا، وحتى ينهار الأكراد ويقبلوا بنصف الحكم الذاتى الذى عرضه عليهم صدام حسين ويضعف صدام ويقبل تلبية مطالبة الشاة في شط العرب*» ✪✪ .

✪ المقصود تقرير لجنة التحقيق فى اعمال وكالة المخابرات المركزية الامريكية.

✪✪ تحقق هذا الهدف فعلاً باتفاقية الجزائر .

واستطاعت امريكا من خلال تقديم هذه المساعدة أن تعمّق نفوذها داخل القيادة الكردية . وظهر النفوذ الأمريكى جليا عندما زار أندريه كريتنشكو وزير خارجية روسيا بغداد فى مارس ١٩٧٤م، وكان يحمل مشروع اتفاق بين بغداد والحركة الكردية ، ولكن وتحت ضغط من أمريكا وإيران رفض البرزانى المشروع الروسى .

نهاية مأساوية:

وكتب كثيرون من الجانب الكردى ، عن هذه المرحلة، فتساءل بعضهم هل كان من الممكن رفض المساعدة عن طريق إيران؟ هل كان يجب قبول مشروع اتفاق الحكم الذاتى عام ١٩٧٤م الذى عرضتة روسيا على الأكراد . وهل يمكن لثورة منتصرة إلى يوم الاتفاق أى مارس ١٩٧٥م والجيش العراقى يتقهقر أن تطلب منها قيادتها إلقاء السلاح وتهرب القيادة إلى الخارج تاركة المقاتلين والشعب تحت رحمة جيوش مفترسة ؟

وهل يمكن لقيادة أن تقرر عملية انتحارية مثل هذه لأن المجزرة كانت أكيدة، والصمت العالمى مؤكد هو الآخر .

إن تحليل هذه المرحلة ليس موضوع هذا الكتاب، خاصة، وأن أرشيفات الحركة الكردية لم تفتح بعد، ولكن إذا كان لنا رأى بسيط نسجلة، فأننى أرى أنه مهما كانت الظروف الدولية والإقليمية والمحلية، فإن مسئولية مصطفى البرزانى وكل أعضاء المكتب السياسى، وكل القادة الأكراد عن الكارثة التى حلت بالأكراد مسئولية كبيرة . وفعلاً انتهت قصة نضال أسطورية لمناضل كان ومازال رمزاً للنضال الكردى وهو مصطفى البرزانى بهذا الكارثة. وقد مات البرزانى حزناً فى منفاه بامريكا عام ١٩٧٩ .

إعادة بناء الحركة القومية الكردية فى المنفى :

أدى انهيار الثورة الكردية بعد اتفاق الجزائر مارس ١٩٧٥م ،

والهجرة والتشتت إلى فراغ كبير فى الميدان السياسى الكردى. فلم يعرف المقاتلون والشعب إلي أى اتجاه يتجهون بعد تحلل «البارتى» وغياب القادة، فالحزب كان تجميعا لمختلف الاتجاهات الفكرية والسياسية ، وقد دخلت تحت رايته جميع الطبقات والفئات. وكان اليأس قد بلغ ذروته وساعد على ذلك أن راديو بغداد كان يطنطن بأقوال الرئيس حسن البكر وهو يؤكد : أن **«الثورة الكردية انتهت وإلى الأبد»** .

ولكن سرعان مابدأ الاكراد فى تنظيم صفوفهم مرة أخرى. وظهرت عدة تيارات أدت فى النهاية إلى ظهور وبروز عدة أحزاب جديدة ، فقد كان من المستحيل الاستمرار تحت قيادة واحدة تقليدية ، لاتتناسب مع تحديات المرحلة بعد الكارثة ، وهو تطور طبيعى وصحى لكل حركة تحررية ، فهى تمر من الطفولة إلى المراهقة ثم إلى سن الرشد .

فى ١ يونيو ١٩٧٥م تكوّن الاتحاد الوطنى الكردستانى الذى يترأسه حتى الآن جلال الطلبانى، والذى كان لمدة طويلة من أهم معاونى مصطفى البرزانى قبل حدوث الانشاق الكردى عام ١٩٦٤م . ثم وصل خلافهم إلى حد القتال المسلح ١٩٦٦م وقد عرقل هذا الخلاف التاريخى مسيرة الحركة الكردية . أعلن الطلبانى فى دمشق فى ١ يونيو ١٩٧٥م تأسيس حزبه وكان هذا بمثابة رد على قرار البرزانى بإلقاء السلاح بعد اتفاقية الجزائر ، وأكد برنامج الحزب الوطنى الكردستانى على **«ضرورة التعايش بين التيارات الديمقراطية - التقدمية»** وأنشأ الاتحاد قوة عسكرية خاصة به تسمى «فصائل الأنصار الوطنية» تعمل - كما يقول الحزب - لتحقيق الحكم الذاتى والديمقراطية فى العراق .

القيادة المؤقتة للحزب الديمقراطى الكردستانى:

اتخذ مصطفى البرزانى الذى كان موجوداً فى إيران، موقفاً سلبياً من مبادرة تشكيل الاتحاد الوطنى وبدأ يلملم صفوف الحزب

الديمقراطى الكردستانى «البارتى» .

وبعد إعادة تنظيمه شكّل قيادة مؤقتة ، تألفت هذه من نجليه إدريس البرزانى ، ومسعود البرزانى ، بالإضافة إلى سامى عبد الرحمن ، العضو السابق فى المكتب السياسى ، إضافة إلى عدد من الكوادر الشابة .

وبالرغم من لجوء البرزانى فى ١٩٧٦ إلى أمريكا، فإنه ظل رئيساً للقيادة المؤقتة للحزب ، وإن كان بشكل رمزى . وقد سيّر سامى عبد الرحمن ، الذى كان سكرتيرا للقيادة المؤقتة بجانب إدريس ومسعود البرزانى .، نشاط الحزب التنظيمى والعسكرى إلى شهر مارس ١٩٧٩، أى إلى أن توفى مصطفى البرزانى فى منفاه بأمريكا .

فاجتمعت القيادة المؤقتة بعد أشهر من وفاة مصطفى البرزانى. وقبل انعقاد المؤتمر التاسع للحزب، وقررت تنصيب مسعود البرزانى رئيساً جديداً للحزب . وبقى سامى عبد الرحمن سكرتيراً للحزب لحين عقد المؤتمر التاسع فى أواخر ١٩٧٩ . ثم انشق سامى عبد الرحمن مع مجموعة من العناصر الشابة من القيادة المؤقتة وشكل لاحقاً (عام ١٩٨١) حزباً جديداً وهو حزب «الشعب الديمقراطى الكردستانى» .

وكرّس المؤتمر التاسع رئاسة مسعود البرزانى والذى يرأسه لليوم . وانتخب على عبد الله سكرتيراً جديداً للحزب .

أصبح لكل من حزب «الاتحاد الوطنى» والبارتى، أنصاره وأتباعه وتنظيمه العسكرى .

ظهور أحزاب واتجاهات جديدة :

أفرز انهيار الثورة ومافجرته من صراعات وخلافات داخل الحركة الكردية عدداً من الاتجاهات المهمة التى أسفرت عن تكون أحزاب جديدة .

أ – الاتجاه الاشتراكى:

أنشئت «الحركة الاشتراكية الكردستانية» تحت قيادة صالح يوسفى وعلى عسكرى، وعمر دبابة .

ب – التيار الإسلامى :

تبلور التيار الإسلامى متأثراً بالثورة الإسلامية فى إيران فقد تأسست الحركة الإسلامية الكردستانية عام ١٩٨٤م بقيادة الأخوين الشيخ عثمان والشيخ على عبد العزيز من قيادات ، الإخوان المسلمون سابقاً . كذلك شكّل أدهم البرزانى – بتأييد من إيران – حزب الله السورى الكردى ولكنه كان ذا تأثير محدود فى نطاق العشيرة البرزانية .

خاضت الحركة الإسلامية الكردستانية الأنتجابات البرلمانية الكردستانية عام ١٩٩٢م إلا أنها لم تفز بأى مقعد بالرغم من أن قائمتها كانت تضم كل التيارات الإسلامية الموجودة فى كردستان .

وفى سنوات ١٩٩٢م و ١٩٩٣م و ١٩٩٤م تأسست حركات إسلامية أخرى مثل الأتحاد الإسلامى بقيادة السيد صلاح الدين محمد وهذه الحركة تعتبر إمتداداً لحركة الأخوان المسلمين وتشكلت أيضاً من العناصر المنشقة عن الحركة الإسلامية حركة النهضة الإسلامية ✪.

الأكراد والحرب العراقية الإيرانية:

فى سبتمبر عام ١٩٨٠م نشبت الحرب العراقية الإيرانية (بعد ثورة الخمينى) وكان الشعب الكردى فى العراق عند نشوب هذه الحرب يعانى من التمزق الذى بدأ بعد إتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥م. ورغم هذه الأوضاع غير المواتية فقد بدأ المقاتلون الأكراد يقومون ببعض العمليات العسكرية المحدودة التى أسفرت عن وجود بعض مناطق صغيرة خاضعة لسيطرتهم .

✪ للحركة الإسلامية حركات جيدة بكل من إيران والسعودية بينما الأتحاد الإسلامى له علاقات جيدة مع السعودية .

ورغم أن القيادة المؤقتة للبارتى ، قد تأقلمت وسايرت الاتجاه وتبنت المنهج التحليلى، إلا أن هيمنة البرزانيين على «البارتى» أوقفت طموح بعض الشباب المتطلعين نحو التغيير الشامل باتجاه تقدمى، ديمقراطى .وربما كان ذلك الموقف أحد أسباب انشقاق سامى عبد الرحمن بغض النظر عن التفاصيلوالتعقيدات التى رافقت النضال الكردى فى هذه الفترة الحساسة جداً ، والتى شهدت تعمقياً فى الخلافات والصراعات بين الأطراف الكردية.

أما العلاقات بين «الاتحاد الوطنى» و«القيادة المؤقتة» فقد تراوحت بين مد وجزر، ووصلت أحياناً إلى اقتتال بين مقاتليهما،برغم المحاولات الكثيرة للاتفاق والتفاهم . وفى مارس ١٩٧٧ وقعا اتفاقية لتنظيم العلاقة بينهما .

وانضمت فى لحظة الى «الاتحاد الوطنى» ،لكنها انفصلت عنه بعد استشهاد اثنين من أبرز قادتها (على عسكرى - ود . خالد) فى اقتتال داخلى بين مقاتلى «البارتى» و«الاتحاد». وظهر اتجاه اشتراكى آخر بقيادة الدكتور محمود عثمان ، الذى احتل المركز الثانى فى البارتى برئاسة مصطفى البرزانى بعد انشقاف طالبانى عنه .

شكّل هذا الاتجاه ماسمى بـ **«اللجنة التحضيرية للحزب الديمقراطى الكرستانى»** مع عدنان مفتى الذى مثّل الثورة الكردية فترة فى بيروت (لبنان) -وشمس الدين المفتى (الذى مثل البرزانى فى طهران) .

وفى وقت لاحق انضمت «الحركة الاشتراكية الكردستانية» مع «اللجنة التحضيرية للحزب الديمقراطى الكردستانى» ليكوّنا «الحزب الاشتراكى الكردستانى» وانتخب صالح اليوسفى سكرتيراً عاماً لهذا الحزب ، ولكن السلطات العراقية، اغتالت هذا الإنسان الذى اعتبره العراقيون جميعاً رمزا للدعوة لتعايش العرب والأكراد فقد كان ينادى بالحوار العربى - الكردى ، وبتعاون الشعبين .

وبعد انتخابات مايو ١٩٩٢ فى إقليم كردستان، لم يفز هذا الحزب بأى مقعد، وأنضم كثير من أعضائه بعد ذلك إلى أكثر من حزب .

أنحاز أكراد العراق إلى إيران ، وأنحاز أكراد إيران إلى العراق بمنطق أن (عدو عدوى صديقى) . وهكذا وجد أكراد العراق وإيران نفسيهما يتورطان فى مواجهة عسكرية .

أكثر من ذلك، أدت هذه الخلافات الكردية إلى نقل مسرح المعارك على الأرض الكردية فى العراق وإيران فقد محيت المدينة الكردية، قصر شيرين، منذ الأيام الأولى من الحرب. كما أن معارك ضارية قامت فى حاج عمران -مهران-نجوين- حلبجة -مندلى- شهرزور.

وقد كشفت الأحداث لأكراد العراق حقيقة نوايا إيران التى حاربوا معها ضد صدام . ففى يونيو ١٩٨٣ أحتلت إيران (حاج عمران) العراقية بمساعدة من البرزانيين وحزب البرزخ . وبعد أن حقق الإيرانيون هدفهم بإحتلال هذه المنطقة أراد القادة الأكراد (مجموعة برزانى) إقامة ممكاتب لهم فى هذه المنطقة وممارسة السلطة بأعتبارها مناطق كردية محرره، لكن الإيرانيين رفضوا هذا بحسم . بل وصل الأمر بالإيرانيين أن فرضوا حصاراً على المقاتلين الأكراد سواء منهم أكراد العراق أو أكراد إيران .

بدأ مسار الحرب يتجه باتجاه معاكس لطموحات الشعب الكردى، حيث انتقلت المعارك بين النظامين، إلى أرض كردستان العراق وكردستان إيران فالنظام العراقى يريد قمع الأكراد فى العراق يآزرون إيران ، وإيران تريد قمع الأكراد لأنهم يؤازرون صدام !؟ .وقد تأثرت الجهود، نحو تحقيق هذا الهدف سلبياً بشكل أكثر بعد المفاوضات التى أجراها الاتحاد الوطنى الكردستانى مع الحكومة العراقية عام ١٩٨٤ ، حيث رأت هذه القوى أن الأكراد على إستعداد لتسوية قضاياهم الخاصة بشكل منفرد مع صدام حسين .

وربما كان انتقال المعارك الى كردستان من المواقف الإيرانية من الأسباب المهمة التى دفعت قيادة الاتحاد الوطنى الكردستانى للتفاوض مع الحكومة العراقية، بعدما حوصر مقاتلو هذا الحزب،

أما أكراد إيران فكانوا مشتبكين فى صراع مرير مع الحكومة الإيرانية.

هذه الأوضاع جعلت الأكراد فى كل من العراق وإيران يقفون من هذه الحرب مواقف جعلتهم فى حالةتصادم وتقاتل بدلاً من دفعهم لتوحيد صفوهم واستغلال هذه الفرصة التى تعانى فيها السلطة فى البلدين من حالة ضعف يستطيع فى ظلها الأكراد فى كلا البلدين الحصول على مكاسب قومية .

محاولات أكراد العراق :

فى محاولة لإنتهاز الظروف المواتية المتمثلة فى إستنزاف قوة النظام العراقى فى الحرب مع إيران ، حاولت القيادات الكردية عام ١٩٨١م، حاولت إقامة تحالفات مع قوى المعارضة العراقية ، وعقدت لهذا الغرض سلسلة اجتماعات ومؤتمرات . فى دمشق ، وطرابلس (ليبيا) والمناطق المحررة من كردستان . لكن هذه المحاولات لم تستطيع إقامة جبهة موحدة، تضم كل الأطراف، لمواجهة صدام حسين . ويعزى هذا الفشل إلى الخلافات بين هذه القوى خاصة العناصر العلمانية والتقدمية والحركة الأسلامية.

بدأ الحوار بين السلطة العراقية وطلبانى. وفعلاً أعلن العراق فى ١٩٨٤م وقف إطلاق النار وإنهاء المواجهة العسكرية مع «الاتحاد الوطنى الكردستانى» . ولكن هذه المفاوضات لم تلبث أن انهارت لأسباب عديدة من أهمها :

١- فى أثناء هذه المفاوضات وأمام قلق الغرب لاحتمال انهيار الجبهة العراقية، بدأت الأسلحة تنهال بكميات هائلة على بغداد من أمريكا وروسيا وفرنسا، مما جعل النظام العراقى يشعر بانه استرد قوته وأنه قادر على مواصلة القتال مع إيران وقمع الأكراد فى آن واحد .

٢- استخدمت تركيا ورقة البترول للضغط على العراق، إذ هددت إذا تم اتفاق بين الحكومة العراقية وجلال الطلبانى، فإنها ستقفل

أنابيب البترول الذى ينقل البترول العراقى عبر أراضيها. وكان هذا هو المنفذ الوحيد لتصدير البترول العراقى، أثناء الحرب العراقية الإيرانية. وأعلنت تركيا رسمياً إعتراضها على هذه المفاوضات ✪.

وبدلاً من أن يتفق صدام مع الأكراد، جدد مع أنقرة التعاون الأمنى بين البلدين الذى يسمح للطائرات التركية، بالدخول إلى أرض كردستان العراق. ومطاردة أكراد تركيا.

وهكذا فشلت المفاوضات، واستؤنفت الأعمال العسكرية فى ١٥/١/١٩٨٥م

بعد فشل المفاوضات نجح أكثر من ١٠,٠٠٠ (عشرة آلاف) بيشمركة. (مقاتل) من أعوان طلبانى أن يعيدوا السيطر فى فبراير ١٩٨٥م على الطرق والقرى بين كركوك والسليمانية إلى الحدود الإيرانية، حيث كانت قوات قاسملو [قائد كردى إيرانى] تسيطر على هورمان. فى حين كان البرازنيون وحلفاؤهم من الحزب الاشتراكى والحزب الشيوعى يسيطرون على منطقة تمتد من الحدود السورية إلى رواندوز.

فى هذه الفترة كان هناك تنسيق بين أكراد العراق وأكراد تركيا الذين قدموا مساعدات كبيرة ومهمة لأشقائهم عبر الحدود التركية السورية.

وقد اضطر صدام حسين أمام هذه الانتصارات الكردية أن يخصص واحد من الجيوش الأربعة العراقية جنباً إلى جنب مع الآلاف من الأكراد العراقيين «الجحوش» ✪✪ الموالين لبغداد، لصد الهجمات الكردية فى الشمال.

✪ كانت تركيا تواجه ضغط من مقاتلى حزب العمال الكردستان الذى أعلن هو الآخر الثورة ضد النظام التركى. وخشيت تركيا إذا حدث اتفاق بين الأكراد وبغداد وحصل بموجبه أكراد العراق على حقوقهم القومية أن يصبح ذلك نموذجاً وسابقة تشجع أكراد تركيا فى صراعهم من أجل تحقيق مطالب مماثلة.

✪✪ الجحوش - هكذا يسمى الأكراد الذين يتعاملون مع النظام العراقى الذى كان قد جند منهم الآلاف. وما أن إنفجرت الثورة مارس ١٩٩١م حتى انضم الأغلبية العظمى منهم الى جانب الثوار بأسلحتهم التى كان قد زودهم بها النظام.

قبيل نهاية الحرب العراقية- الإيرانية كانت الصفوف الكردية قد بدأت تتوحد بعد شتات وخلافات أضرت كثيراً بمسيرة الحركة الكردية وأضاعت عليها فرصاً تاريخية.

فى يوليو ١٩٨٧م أقيمت جبهة كردية من «البارتى» و«الاتحاد الوطنى الاشتراكى الكردستانى» وحزب الشعب «وحزب ياسوكة».

وبعد التصالح والتقارب بين الأحزاب الكردية، فى ١٩٨٧م . كثفت الجبهة الكردية نشاطها ضد النظام، وحققت انتصارات مهمة.

وأمام الانتصارات الكردية، صعدت بغداد من سياسة التهجير والتعريب إلى أن أصبحت حرب إبادة منظمة باستعمال كل أنواع الأسلحة وبالذات الأسلحة الكيماوية . فى كل المناطق التى كانت لازالت تحت السيطرة العراقية عملت السلطات العراقية على تفريغ هذه المناطق من سكانها وهدمت منازلها، حتى لا يحتمى بها المقاتلون ليلاً. أعلنت مناطق كثيرة كمناطق مسموح للسلطة العراقية أن تفتح النار على كل مايتحرك فيها من بشر أو حيوان.

فى هذه الفترة ازيلت من الوجود أكثر من ٤٠٠٠ قرية من على الأرض . وأكثر من نصف مليون كردى هجّروا إلى جنوب العراق فى الصحراء. آلاف آخرون طردوا إلى إيران . ومن حاول من هؤلاء المطرودين أو المهجّرين أن يعود إلى قريته لقى مصرعه فوراً على يد قنوات صدام سواء كانوا رجال أو نساء أو أطفالا أو شيوخاً .

وفى كركوك آلاف من الأكراد والتركمان هجّروا واستولت على منازلهم عائلات من جنوب العراق فى محاولة لطمس الهوية الكردية لكركوك .

عندما أحرزت القوات الكردية التابعة للاتحاد الوطنى فى السليمانية فى إبريل ١٩٨٧م انتصاراً، أحرقت القرى الكردية بالسلاح الكيماوى العراقى ، ولم يتحرك ضمير العالم . وحتى

عندما جاءت لجنة من الأمم المتحدة تحقق فى استعمال العراق للسلاح الكيماوى فى الحرب ضد إيران، أكدوا ذلك بالنسبة للإيرانيين أما بالنسبة للأكراد فقالوا. «إنها مسألة داخلية» كل ذلك هيأ المسرح لصدام لكى يرتكب مجزرة حلبچة .

حلبچة:

فى ١٩٨٨/٣/١٦م حررت القوات الكردية مدينة حلبچة **[والتى تقع على بعد بضع كليو مترات من الحدود الإيرانية]** فقام الإيرانيون باحتلالها بعد يومين من تحريرها . أيقنت بغداد أن الخطر جسيم . وكان رد الفعل رهيبا وسريعا فقامت الطائرات العراقية بإلقاء أطنان من المواد الكماوية على هذه المدينة الحدودية وفى ثوان كان أكثر من ٧٠٠٠ (سبعة آلاف) شخص متجمدَين وكأنهم التماثيل فى متحف الرعب ✪.

ورغم أن الصحف العالمية قد نشرت الصور والأخبار التى تكشف عن بشاعة المجزرة ، فلم يمنع أحد النظام العراقى من الاستمرار فى استعمال الأسلحة الكيماوية ضد المدنيين والمقاتلين الأكراد طلية شهرى مايو وإبريل ١٩٨٨م ومن الجدير بالذكر، أن قصف المدينة (حلبچة) لم يستهدف إلاّ الأبرياء من النساء والأطفال ولم يصب أحدا من القوات الإيرانية ولا المقاتلين الأكراد. وشككت الأنظمة العربية قاطبة فيما كانت تنشره الصحافة العالمية ووجدوا كل التبريرات لأعمال صدام ✪✪ . قليل من المثقفين العرب

✪ هناك ألافا من الصور وأشرطة الفيديو والوثائق عن جلبچة ومن السهل الحصول عليها، والآن أصبح ممكناً زيارتها ومشاهدة ما تبقى من آثار هذه المذبحة الرهيبة .

✪✪ روجوا الإشاعات بأن الأكراد كانوا ينوون تفجير السدود فى كردستان لإغراق بغداد.

لا يزيد عددهم عن أصابع اليد هم الذين نددوا بهذه المجزرة.

فى يوليو ١٩٨٨م انسحبت القوات الإيرانية من حلبجة وحاج عمران التى كانت أهم قواعد لهم فى العراق . وأعلنت إيران قبولها قرار ٥٩٨ لمجلس الأمن ،وأعلن وقف إطلاقة النار وطُبّق فى ١٩٨٨/٨/٢٠م، وانتهت بذلك الحرب العراقية الإيرانية التى دامت ٨ سنوات .

استمرار حرب الإبادة ضد الأكراد :

لم تمض سوى خمسة أيام بعد وقف إطلاق النار أى فى ١٩٨٨/٨/٢٥م حتى سحبت بغداد ٦٠,٠٠٠ من الجنود من الجبهة الإيرانية وأرسلتهم إلى كردستان معززين بالسلاح الجوى، لتحطيم كل ما تبقى من القرى الكردية. وكان هدف بغداد واضحاً وهو تحطيم القوة القتالية للأكراد بتفريغ كردستان من سكانها، بالإبادة والتهجير. كان الجيش العراقى دائماً مايجد صعوبة فى السيطرة على القرى التى تحميها الجبال والتى كانت بدورها تحمى المقاتلين وتزودهم باحتياجاتهم كان هدف الجيش العراقى محو هذه القرى بأهلها حتى «يموت السمك بعد أن يجف حوله الماء».

عمليات «الأنفال» الثلاث.

بعد أن استنفدت السلطة فى بغداد كل وسائل الإبادة ، لجأت إلى القرآن الكريم تستلهم منه الوحى. كان صدام قد تقمّص صورة المتدين لينافس الخمينى، الذى كان يعبئ جنوده باسم الإسلام.

وقد استعمل صدام سورة الانفال وفسّرها بأن الجيش العراقى والشعب العراقى يمكن لهم أن يستبيحوا دم الأكراد فهم -فى زعمه - غير مسلمين وغير موحدين بالله ؟! وبالتالى فقد أباح قتلهم .وكان الإعلام العراقى الرسمى يبدأ كل بيان عسكرى خاص بعمليات الأنفال، بآيات من سورة الأنفال . وأناط صدام شرف تطبيق هذه العمليات إلى على حسن المجيد الذى تفانى فى

تطبيقها وقد أغدقت عليه النياشين لنجاحه الباهر؟! وهناك ثلاث عمليات رئيسية .

الأولى: بدأت فى ربيع ١٩٨٧م فى منطقة السليمانية وبعض مناطق يالى. شمال خانقين وبالذات على مقرات «الاتحاد الوطنى» الذى يرأسه جلال الطلبانى.

الثانية: فى ١٩٨٨/٨/٢٥م أى بعد حلبجة فى منطقة السليمانية أيضاً.

الثالثة: استهدفت منطقتى دهوك وزاخو. ولقد قتل أكثر من ١٠,٠٠٠ عشرة آلاف كردى فى عمليات الانفال فقط. وكان القتل إما بالدفن أحياء فى مقابر جماعية وكان أغلبهم أطفال ونساء ، أو القتل ثم الدفن .

ومن الغريب أن الرأى العام العربى لم يسمع عن الانفال مع أن وسائل الإعلام العراقية كانت تتحدث عنها؟! ✪.

اجتياح الكويت وموقف الأكراد.:

هذا الاجتياح وضع الأكراد فى حيرة لا حد لها فقد كان النظام العراقى يعزف على نغمة «المصالح الوطنية» للشعب العراقى بكل طوائفه . وكان صدام يتصور أن مثل هذه النغمة يمكن أن تقنع الأكراد بأن يقفوا معه باعتبارهم مواطنين عراقيين، بعد كل ما

✪بعد حرب الخليج وأثناء انتفاضة الشعب الكردى. وتحرير كل كردستان، استولت الثورة الكردية على كل ملفات المخابرات العراقية فى الشمال واستولت على كل ما يخص عمليات «الانفال» التى كانت السلطات العراقية وقد قامت تبصويرها على فيديو كاسيت ، وأصبحت هذه الأشرطه تباع فى اسواق كردستان. وقد جمع كل ذلك مثقف عراقى شيعى هو عدنان مكية (اسمه المستعار : إسماعيل الخليل) وأنتج سلسة من الأفلام الوثائقية، التى عرضت أولا فى تليفزيونات بريطانيا ثم باقى تلفزيونات العالم .
- كما صدر أخيرا فى لندن كتاب لعدنان مكية عن هذا لموضوع، كما صدر عدد خاص من «ميدل إيست وتش» عن الأنفال، كل ذلك فى سبيل الإعداد لمحاكمة صدام حسين كمجرم حرب.

حدث منه. لكن الأغلبية الكردية رفضت هذا المنطق ورفضت تأييد غزو صدام للكويت. وواجه الأكراد أشكالية واجهها الكثيرون وهى الأنحياز إلى أمريكا وحلفائها مع عدم ثقتهم فى النوايا الأمريكية . وحسم الموقف أن أمريكا وحلفاءها فضلوا الإبتعاد عن أى حوار أو تعاون مع الأكراد خوفاً من إغضاب تركيا وإيران، وبالذات تركيا ولا يخفى على أحد، أهميتها فى حرب الخليج والدور الرئيسى الذى لعبه الرئيس الراحل تورجت أوزال .

وعندما ذهب جلال طلبانى على رأس وفد من الأكراد إلى أمريكا لم يستقبلهم أحد من المسئولين ، وحدث الشىء نفسه فى باريس ولندن .

وعندما أضطر صدام إلى حشد كل قواته فى عملية غزو الكويت أضطر لسحب جيوشه من كردستان. واستطاع الأكراد السيطرة ثانية على عدة مناطق خاصة منطقة دهوك القريبة من تركيا. وبدأ القادة الأكراد يضعون خططهم لمواجهة كل الاحتمالات، سواء سقوط صدام أو قيامه بهجوم يائس على كردستان.وفى سبيل مواجهة كل هذه الاحتمالات تحرك قادة الأكراد فى العراق للتنسيق مع قادة الأكراد فى كل من تركيا وإيران .

وعلى الصعيد الدبلوماسى، أكد القادة الأكراد فى العواصم الأوروبية. خاصة، باريس على تصميمهم على عدم تقسيم العراق، بأى حال من الأحوال، ونيتهم فى عدم إقامة دولة كردية مستقلة فى العراق، وعلى الصعيد الداخلى العراقى ، بدأ الأكراد مفاوضات مع المعارضة العراقية لإيجاد خيار آخر لنظام صدام.

ففى دمشق فى ١٩٩٠/١٢/٢٧م تم اتفاق بين ١٧ مجموعة وحزب عراقى على ضرورة الإطاحة بصدام حسين، وإقامة دولة ديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وقد أجمع الحاضرون على

ضرورة منح الحكم الذاتى لأكراد العراق.

أما الحلفاءفلم يعيروا كل ذلك أى اهتمام كان كل هم الولايات المتحدة وجورج بوش هو تحرير الكويت.

وقد عرض الأكراد تحرير المدن الكردية، ولم يوافق الحلفاء خوفاً من «تقسيم العراق» وخوفا من «طموحات الشيعة» وقد أدت هذه السياسة إلى تقوية النظام العراقى وبقائه، وإلى تحطيم العراقيين عرباً وأكراداً، سنة وشيعة، مسلمين ومسيحيين . إذ يستمر الحصار الاقتصادى الرهيب للآن على هذا الشعب ، فى حين أن صدام وأعوانه تتوفر لهم كل أسباب الرخاء .

الانتفاضة

بعد هزيمة العراق فى حرب الخليج ، انتفض الشعب العراقى فى الجنوب واستمرت الانتفاضة لمدة أسبوعين . وبدت بغداد وكأنها غير قادرة على عمل شىء .

ففى كردستان كان القادة الأكراد ينظرون بتحفظ إلى ما يحدث فى الجنوب . وكانت الجبهة غير مهيأة . ولكن التنظيمات والأحزاب بدأت فى الاستعداد لأى طارىء ، وفى ٤ مارس ١٩٩١م قامت انتفاضة عفوية فى مدينة « رانية » القريبة من الحدود الإيرانية . ولكن سرعان ما انتشرت الانتفاضات فى كل أنحاء كردستان كسريان النار فى الهشيم ، خاصة وأن جماهير الشعب الكردى التى بدأت الانتفاضة كانت تعرف بوجود المقاتلين الأكراد فى الجبال القريبة . وفعلاً وبسرعة التحق القادة والمقاتلون بالشعب ونُظّمت الانتفاضة ، حتى « الجحوش »✪ اشتركوا فى الحركة.

وبسرعة استطاع المقاتلون الأكراد أن يحققوا أنتصارات واضحة فبسطو سيطرتهم على عشرات المدن مثل السليمانية ، أربيل ، دهوك وبعض المدن الصغيرة .

استسلم الجيش العراقى فى معسكرات رانية بسهولة ماعدا بعض الجيوب التابعة للاستخبارات العسكرية والأمن العام . ووقع الآلاف من الجنود العراقيين فى الأسر. ويذكر أن عدداً من هذه القوات اشترك فى القتال بجانب الأكراد . وخُيّر الأسرى بين الرحيل إلى بغداد أو البقاء فى المناطق الكردية مع ضمان معاملتهم معاملة حسنة . ويعترف الأكراد أنهم قتلوا كثيراً من العراقيين الذين وقعوا أسرى ولكنهم يؤكدون أن هؤلاء كانوا رجال مخابرات والذين طبقوا مجازر « الانفال » والقتل الجماعى، ويؤكدون وجود وثائق تدين من تم قتلهم .

✪ التسمية التى تطلق على الأكراد المتعاونين مع السلطة العراقية فى بغداد .

بعد وقف إطلاق النار مع الحلفاء ، وعدم تعرضهم لنظام صدام ، القابع فى قلعته البغدادية ، شعر النظام العراقى بأنه طليق اليدين داخليا ، فبدأ مباشرة فى سحق الانتفاضة فى الجنوب بوحشية منقطعة النظير ، ثم اتجهت جيوشه وطائراته إلى الشمال، حيث كانت مساحة تصل إلى حوالى ٨٥٪ من كردستان قد تم تحريرها من السلطة العراقية، وخاصة مدينة كركوك .

فى ١٩٩١/٣/٢٨م بدأت الطائرات العراقية تقصف المنطقة بعنف واندلعت المعارك فى كل مدينة وقرية وشارع بين قوات الجيش العراقى المهزوم فى الكويت أو ما تبقى منه والقوات الكردية التى لم تكن تملك إلا أسلحة خفيفة مثل الكلاشنكوف .

وبعد أن استعاد صدام كركوك توجه إلى إربيل والسليمانية مما خلق ذعراً رهيباً ، بين السكان . وخرج الأهالى الذين لم ينسوا ما أصابهم على يد جنود صدام فى المذابح السابقة، خرجوا هاربين من المدن والقرى الكردية بطريقة مأسوية . خرج هؤلاء اللاجئون من منازلهم تاركين كل ما يملكون من ثروات وذكريات ليتوجهوا إلى المجهول ، عبر جبال شاهقة تكسوها الثلوج ✪ .

وكان الشىء الإيجابى الوحيد فى هذه المأساة أن العشرات من مراسلى الصحف توجهوا إلى كردستان لتغطية الانتفاضة ، وسجّل هؤلاء المراسلون صورا من الحرب البشعة ضد الأكراد وهروبهم المأساوى .

وقد نشرت أخبار وصور هذه المأساة الرهيبة على شاشات التليفزيون فى جميع أنحاء العالم . ولأول مرة يهتز ضمير العالم للمأساة الكردية .

ممرات انسانية :

فى ٣ إبريل ١٩٩١م ، تدفق مئات الألوف من اللاجئين على الحدود التركية ، فى شتاء قارس بلغت درجة الحرارة ٥° تحت

✪ بلغ مجموع الأكراد اللاجئين ٢,٥ مليون .

الصفر وثلوج بلغ إرتفاعها فى بعض المناطق ٦٠ سم . لكن الأتراك منعوا هؤلاء اللاجئين من الدخول إلى تركيا .

وفى ٤/٥ /١٩٩١م أصدر مجلس الأمن قراره رقم ٦٨٨ الذى يطلب من العراق وقف الحرب ضد الأكراد .

وفى ١٩٩١/٤/٨م إقترح چون ميجور إنشاء منطقة آمنة وممرات إنسانية تؤمّن لهؤلاء اللاجئين ملاذاً آمناً ، وكان أقتراح ميجور بناء على مشاورات مع الرئيس التركى الراحل تورجوت أوزال ✪.

وفى ٤/١٧ /١٩٩١م دخلت مجموعات من قوات الحلفاء إلى شمال العراق لإنشاء مخيمات لهؤلاء اللاجئين وقد أقيمت هذه المخيمات تحت حماية قوات التحالف .

وفى ١٩٩١/٤/١٩م قبلت السلطات العراق إنشاء هذه المراكز الإنسانية، معتقدين أن الحلفاء سيمكثون فى كردستان مدة قصيرة .

وفى ١٩٩١/٤/٢٧م وصل أول فوج من اللاجئيين إلى كردستان. وظلت أفواج اللاجئين الذين فروا إلى تركيا تعود من كل المناطق التركية وفى يونيو كان معظم اللاجئين قد عادوا من تركيا ما عدا عدد قليل انتظر نتائج المفاوضات مع بغداد .

المفاوضات :

فى شهر مارس ١٩٩١م ، وعندما كان الأكراد يحتلون كركوك ، وقبل نزوح ملايين الأكراد إلى الجبال ، جرى أول اتصال بين الحكومة العراقية والقادة الأكراد ، كما أكد لى كثير من القادة والمسئولين الأكراد .

ولم تسفر هذه الاتصالات عن نتيجة لعدة أسباب منها : أن القيادة الكردية ، بسبب الظروف فى هذه المرحلة ، لم تكن قادرة

✪ كانت موافقة الرئيس التركى الراحل على دخول اللاجئيين الاكراد إلى تركيا عبر هذه الممرات الآمنه موقفا إنسانياً، واتضح أن أوزال كان يعرف أن إقامة هؤلاء اللاجئيين من أكراد العراق لن تطول على الأراضى التركية، وهو الأمر الذى أزال مخاوف الأتراك.

على التجمع فى مكان واحد يمكنها بسهولة من دراسة المقترحات العراقية والإجابة عليه بسرعة .

من جهة أخرى كانت القيادة الكردية تعتقد أن النظام العراقى يحتضر وما هى إلا مسألة أيام وينهار . كل ذلك أدى إلى فشل هذه المحاولات لإجراء مفاوضات سرية بين القاده الأكراد والسلطة العراقية.

بعد ذلك تطورت الأحداث بسرعة على الساحة الإقليمية والدولية : فقد أصدر مجلس الأمن القرار ٦٨٨ الخاص بالحماية ، وغيرت هذه الحماية من طبيعة العمليات العسكرية حيث استطاع المقاتلون الأكراد أن يواجهوا القوات العراقية باسلحتهم الخفيفة مطمئنين إلى أن الجيش العراقى لن يستطيع استخدام طيرانه وقواته المدرعة . وفى ظل هذه الأوضاع الجديدة تمكن المقاتلون الأكراد من الصمود على مشارف السليمانية ومشارف أربيل ، واضطرت بغداد إلى سحب قواتها العسكرية من المدن الرئيسية : السليمانية - أربيل - دهوك والتى أصبحت تحت السيطرة الكردية ، لتتمركز وراء خط ٣٦ فهذه القوات لم تستطع أن تواجه المقاتلين الأكراد والشعب ، بدون غطاء جوى، وبسبب الحماية الدولية ، وفعلا قامت معارك بين الجيش العراقى والمقاتلين الأكراد فى مناطق السليمانية وأربيل لم يستطع الجيش العراقى خلالها تحقيق نصر حاسم على المقاتلين الأكراد .

أما بالنسبة للمفاوضات ، فقد كانت هذه هى المرة الأولى منذ ١٩٧٥م التى يتفاوض فيها الأكراد مع الحكومة العراقية وهم جبهة موحدة ، تمثل جميع اتجاهات الشعب الكردى ✪.

✪ فى ١٩٧٧ ، تفاوض الاتحاد الوطنى مع بغداد بمفرده ، ثم فى ١٩٧٩ ذهب الحزب الاشتراكى بمفرده ليقابل صدام بعد تنصيبه رئيساً للجمهورية وليتفاوض رغم معارضة الاتجاهات الأخرى.

بعد ذلك فى ١٩٨١ حاول « البارتى » أن يفاوض بمفرده مع بغداد ونفس المحاولة تمت أيضا بعد ذلك كما رأينا فى ١٩٨٤ حيث قام «الاتحاد الوطنى» بالتفاوض مع بغداد لمدة دامت شهراً وقد فشلت جميع هذه المفاوضات .

فى ظل هذه المتغيرات الدولية والإقليمية والداخلية رأى القادة الأكراد أن الظروف مهيأة أكثر من أى وقت مضى ليتفاوضوا مع السلطة العراقية من موقع قوة . وتصور هؤلاء القادة أن صدام حسين قد استفاد من دروس التجربة التى مر بها ، خاصة ، وأن ما أرسله من خطابات للقادة الأكراد ، كان يدل على ذلك ، إذا أكد لهم ، حسب ما ذكره هؤلاء القادة ، أن كل شىء قابل للمناقشة إلا الانفصال .

فى منتصف شهر ابريل ١٩٩١م . ذهب وفد إلى بغداد برئاسة جلال الطلبانى ، عن الاتحاد الوطنى ، ونيشروان إدريس البرزانى عن « البارتى » وكذلك سامى عبد الرحمن ورسوله ما مند .

قابلهم صدام حسين بحرارة شديدة ، وعانقهم « بالاكراه » وأكد لهم استعداده التام للوصول إلى اتفاق .

اجتمعت جبهة الأحزاب الكردية بعد ذلك وقررت إرسال وفد كردى ، برئاسة مسعود البرزانى ، مع مشروع كامل حول الحكم الذاتى وفق التصور الكردى ، ومستندا إلى حد كبير على اتفاق اذار ١٩٧٠م ، مع إضافة المسائل التى جدت (**إلغاء القوانين الاستثنائية حول التعريب - رجوع المهجرين - رجوع المفقودين ، وخاصة الـ ٨٠٠٠ مفقود من عشيرة البرزانى - تحديد حدود كردستان بما فيها مدينة كركوك وخانقين**) .

ظل الوفد فى بغداد أربعين يوماً . وفى الوقت نفسه كانت القضية الكردية تمر من جانبها ، وعلى المسرح الدولى بتطورات سريعة . فقوات التحالف كانت تتخذ مواقعها فى القواعد العسكرية خاصة فى تركيا [انشرليك] وتوفر حماية جوية للمنطقة المنحصرة ضمن الخط ٣٦° والتى تشمل دهوك - الموصل - أربيل - إلى أطراف السليمانية . ومنعت القوات العراقية من الدخول إلى هذه المنطقة .

كذلك بدأ آلاف النازحين إلى تركيا وإيران فى الرجوع إلى منازلهم ، وبدأت الحياة تدب من جديد ولكن ببطء شديد وصعوبة جمة .

فى الوقت نفسه اكتشف المفاوضون الأكراد ، أنه لا يوجد أى تغيير فى العقلية العراقية بخصوص الحقوق القومية .

وعاد الوفد بقيادة مسعود البرزانى إلى كردستان . وكانت أهم العقبات التى قابلت المفاوضات هى الممارسة الديمقراطية فى المستقبل ، والتى رفضها تماماً ممثلوا صدام الذين أصروا على عودة المخابرات والأجهزة الأمنية إلى مقراتها فى كردستان .

وتمت لقاءات بعد ذلك فى أربيل بحضور عزت إبراهيم - وطارق عزيز وحسين كامل من الجانب العراقى والجبهة الكردستانية للتمهيد لجولة أخرى من المفاوضات .

بدأت الجولة الثانية من المفاوضات فى بغداد فى أوائل يوليو ١٩٩١م . وكان الوفد الكردى برئاسة مسعود البرزانى ، ويضم د . محمود عثمان - سامى عبد الرحمن - د. فؤاد معصوم (الذى أصبح أول رئيس للوزارة لإقليم كردستان) . وجوهر نامق **[رئيس البرلمان الكردى الحالى]** وعدنان مفتى .

من جانب الحكومة العراقية : عزت إبراهيم - طارق عزيز - على حسين المجيد **[وزير الدفاع فى ذلك الوقت ومنفذ عمليات الأنفال]** وحسين كامل **[كان وزير الدفاع - وصهر صدام حسين]** ، وصابر الدورى ، مدير المخابرات العامة .

دامت هذه الجولة ٤٢ يوماً ، دون إحراز أى تقدم كالجولة السابقة .

وانقسمت الجبهة الكردستانية على نفسها « البارتى » بقيادة مسعود البرزانى ، يؤيد استمرار المفاوضات لعدم وضوح الرؤية على الصعيد العالمى ، ولتفاقم المأساة اللاقتصادية والإنسانية التى

يعيشها الشعب الكردى .

أما « الأتحاد الوطنى » برئاسة جلال الطلبانى ومعه الأحزاب الأخرى فقد طالبت بقطع المفاوضات ، التى لا يستفيد منها إلا صدام حسين ، والتى تمنع تجمع جبهة المعارضة العراقية .

واشتدت الخلافات ، ولكن صدام حسين حسم الوضع بجرة قلم. فقد قرر فصل إقليم كردستان إدارياً عن باقى العراق ، وسحب جميع الإدارات من مدن أربيل السليمانية ودهوك ، وتوقف عن دفع رواتب الموظفين الأكراد (حوالى ١٥٠,٠٠٠) وأعلن حصاراً اقتصادياً على كل المناطق الكردية ، التى كانت تعيش أيضاً الحصار الاقتصادى ضد العراق ككل .

والعجيب أن الأنظمة العربية والإعلام العربى ، الذى لا يكف عن اتهام الأكراد بنية « الانفصال » لم يطالبوا النظام العراقى بإعادة ربط الإقليم الكردى إدارياً واقتصاديا بباقى العراق . وقد تضمنت إجراءات النظام العراقى للضغط على الأكراد الكثير من الممارسات منها سلب الأكراد نسبة كبيرة من مدخراتهم وثوراتهم النقدية وكلها بالدينار العراقى ✪ .

الوضع فى إقليم كردستان :

أدت الأحداث التى تلاحقت منذ إجتياح الكويت فى ١٩٩٠/٨/٢ ، إلى إصدار قرار مجلس الأمن ٦٨٨ ، والذى ذكرناه إلى إيجاد ما يطلق عليه ، إقليم كردستان العراق ، والذى يضم ٦٥٪ من مساحة كردستان ✪✪ إذ امتدت الحماية الدولية إلى خط ٣٦°.

✪ ألغى صدام العملة العراقية من فئة ٢٥ ديناراً ، ومنع الأكراد من استبدالها ، كباقى العراقيين . كل هذا فى الواقع ، هو عملية انفصال طبقتها السلطة المركزية فى بغداد .

✪✪ كردستان، حسب المصادر الكردية تمتد إلى خط عرض ٣٤°.

هذا الكيان لم يُعترف به دولياً بطريقة رسمية ، لكنه يتعامل معه قادة ومسئولين كثيرين من دول كثيرة ، وبالذات أمريكا وأوربا ككيان شبه مستقل . وحتى الدول المجاورة والتى تتقاسم بقية كردستان ، والمعادية لهذا الكيان ، تتعامل معه على المستوى الرسمى . فتركيا مثلا فتحت مكاتب للحزبين الكرديين الرئيسيين « البارتى » و « الاتحاد الوطنى » فى تركيا، وهذا فى حد ذاته قفزة هائلة . بالنسبة للسياسة الرسمية التركية ، التى لا تعترف بوجود أكراد ، لا داخل تركيا ولا خارجها. وقد زار وفد رسمى تركى كردستان فى مايو ١٩٩٣م . كذلك زار وفد رسمى إيرانى ، كردستان فى يوليو ١٩٩٣م . أما فى سوريا فاستقبل الرئيس الأسد القادة الأكراد من هذه المناطق .

وتمتد فترة حماية القوات الدولية امتداداً شبه أتوماتيكى ، رغم ضرورة موافقة البرلمان التركى فى كل مرة ، كل ستة أشهر منذ ذلك الوقت إلى الآن على تجديد استخدام قوات التحالف لقواعده الجوية الموجودة فى تركيا والتى تنطلق منها طائرات لتراقب عملية الحظر .

ولقد تكوّن هذا الكيان تدريجياً بادارات وسلطات كردية منفصلاً عن العراق لملء الفراغ الإدارى والاقتصادى والتشريعى والصحى والتعليمى الذى وجد بعد أن سحبت حكومة بغداد إدارتها، وأوقفت رواتب الموظفين .

وقد أقيمت فى مايو ١٩٩٢م ، انتخابات تشريعية فى كردستان تحت مراقبة دولية ، تقاسم فيها « البارتى » و « الاتحاد » المقاعد . وبعدها تم تكوين البرلمان ، الذى يرأسه جوهر نامق ، وهو من البارتى وتشكيل الحكومة برئاسة د. فؤاد معصوم ، وهو من حزب «الاتحاد الوطنى » .

وقد تقاسم الحزبان الرئيسيان كل المناصب المهمة والتمثيل فى الخارج . وأمام الانتقاد الشديد لأكراد الداخل والخارج ، بدأ

الحزبان يفتحان المجال قليلاً أمام عناصر مستقلة .

وكان دفاع القادة عن هذا الموقف ، هو أن الفترة حرجة ، والكيان الكردستانى مستهدف داخلياً وخارجياً . والجدير بالذكر هنا أن كردستان تتمتع بحرية رأى شبه تامة . وهناك أكثر من تلفزيون وصحف ومجلات تملكها الأحزاب ، والأفراد . وهناك تمثيليات تنتقد المسئولين بجرأة .

وقد بدأت الحكومة الكردية فى توحيد مقاتلى « البشمركة » وفى تكوين الجيش ، وأيضاً قوات أمن (شرطة)، وفى سحب الأسلحة.

مازال دخل هذا الإقليم مقتصراً على رسوم الجمارك ، وعلى البضائع التى تمر عن طريق الحدود التركية ، [**وهى القسم الأكبر**] ، والحدود الإيرانية . كذلك هناك بعض الخدمات ، كالكهرباء والماء إلخ.. وهذا يساعد على دفع قسم من رواتب الموظفين .

هذا الكيان ، الذى يعيش محصوراً بين ثلاث دول معادية خوفاً من « أكرادهم » وفى إطار حصار دولى ، غاية فى القسوة على كل فئات الشعب العراقى ، وحصار « صدام » على كردستان، هذا الكيان بدأ يستقر إدارياً وسياسياً . وتشريعياً ، إلا أنه اقتصادياً فى وضع سىء للغاية . فبالإضافة إلى ما سبق ذكره ، فإن هناك مواقف من الأمم المتحدة لا يمكن فهمها : فمثلاً تدفع القليل الذى يتبقى ، من مساعداتها للشعب الكردى بالدينار ، بعد أن تحوله من الدولار ، بالسعر الرسمى !! أى الدينار بما يعادل دولارين ونصف . فى حين أن الدولار فى السوق السوداء فى بغداد أو فى كردستان، كان يُعَادل بحوالى ٢٠ ديناراً . وهذا ما يطلق عليه الأكراد بالحصار « الثالث » وهناك مفارقة أخرى فقد استطاع الزراع الأكراد ، رغم التهديد والألغام، زرع كميات وفيرة من القمح ولكن السلطات الكردية ليس لديها ما تشترى به هذا القمح ، كما أن السلطات الدولية تتجاهل هذا الموقف ، والنتيجة أن صدام كان ينتهز هذه الفرصة ويرسل من يحصل له على هذا القمح بابخس الاسعار .

الإقتتال الكردى – الكردى :

فى ظل هذه الأزمة الطاحنه التى غُرست فيها كل عناصر الأنفجار ، كان هناك من بين ألغامها ، لغم خطير للغاية ، فَجّر هذا اللغم الإقتتال الكردى –الكردى ، الذى استمر أكثر من ثلاث سنوات راح ضحيته الآف القتلى من الأبرياء ومن خيرة « البيشمركة » أى الفدائيين الأكراد الذين كانوا قد أصبحوا أسطورة فى الشجاعة والتضحية والذين حَوّلهم القادة الأكراد فى العراق لمجرد « مُستأجَرين » ومرتزقة للحفاظ على سلطة هذا القائد أو ذاك. أيا كانت الأسباب الخارجية فإنى واثقة بأن هناك شبه إجماع من المهتمين بالشأن الكردى بأن القادة كان باستطاعتهم وقف النزاع في بدايته . وأيا كان تدخل الجهات الأجنبية التى تتدخل فى شمال العراق – وما أكثرها – فإن قادة الحزبين كانا لايزال لديهما هامش من الحرية يتحركان فيه لوقف القتال . هذه الفترة إعتبرها كل الشعب الكردى من أسواء فترات تاريخة . لأن الاقتتال نشب فى فترة حقق فيها الشعب الكردى – ولأول مرة فى تاريخه الحديث – شيئا من الحرية ، والحصول على الحكم الذاتى النسبى واستخدام لغتهم ومشاهدة تلفزيون كردى . وبدلا من الحفاظ على هذا المكسب وتنميتها ، كادوا يطيحون بكل هذه المكاسب لولا أن المصالح الأمريكية وخططها حتمت أن يتوقف هذا القتال .

كيف بدأ الإقتتال الكردى – الكردى

كانت الحكومة العراقية قد أصدرت منذ عشرين عاما قرارا بالإستيلاء على أملاك كل من يلتحق بالثورة الكردية . المئات والآلاف من الأغنياء والفقراء الذين التحقوا بالثورة الكردية ، استولت الحكومةالعراقية على أملاكهم وباعتها فى المزاد العلنى.

فإذا كان المالك الجديد الذى اشترى هذه الممتلكات فى المزاد الذى أقامته الحكومة العراقية ... اذا كان هذا المالك الجديد من الأكراد ثم انضم إلى الثورة صادرت الحكومة هذه الممتلكات وباعتها فى المزاد مرة أخرى . وهكذا دواليك . هذا الوضع جعل الكثير من الممتلكات التى بيعت أكثر من مرة بالمزاد محل نزاع ومطالبة من أكثر من مالك بدءاً من المالك الأصلى مروراً بالعديد من الملاّك الذى اشتروا نفس الممتلكات أكثر من مرة .

بعد اجتياح العراق للكويت قامت الإنتفاضة فى ١٩٩١/٣/٦م وبعد أن استقر الوضع فى أقليم كردستان تحت الحماية الدولية . وعاد المحاربون واللاجئون إلى ديارهم من الجبال ، طالب كل من كان له ممتلكات باستعادتها . وأصبحت هذه المشكلة من أكثر المشاكل التى تواجهها السلطة الكردية الوليدة ، تعقيدا وخطوره . ولم تستطع المحاكم القانونية البت فى مثل هذه المشاكل . فقد كان الحزبان ، سهوا أم عمدا ، لم يثبتا بعد قواعد المؤسسات القادرة على التعامل مع مثل هذه المشكلات .

واحتمى كل طرف من أصحاب الحق بالحزب السياسى الذى ينتمى له أو الذى وعده بمساعدته ، مقابل مساندته للحزب وأنطلقت الشرارة الأولى للاقتتال عندما قامت مجموعة من الحزب الديمقراطى الذى يرأسه مسعود البرزانى بمحاولة لتسترجع بالقوة ملكية أرض ومحلات فى « قلعة ديزاى » يملكها أعضاء فى الأتحاد الوطنى الذى يرأسه جلال طالبانى . فى ظل المنافسه الشديدة بين الحزبين على السلطة كلٌّ يريد أن يثبت أن نفوذه أقوى من الآخر تطور الصراع إلى إقتتال لم يلبث أن انتشر إلى مدينة "رانية" على بعد ٤٠ كليو متراً . واستمر الإقتتال الذى أدى إلى تقسيم كردستان هذه المرة من قِبَل قادة أكراد ، فسيطر حزب الاتحاد بزعامة طالبانى على مدن أربيل والسليمانيه وضواحى

كركوك ، وسيطر حزب برزانى على محافظة دهوك وبعض مناطق أربيل .

وأستغل النظام العراقى الوضع وبطلبٍ من مسعود البرزانى، الذى تصور أنه يمكن أن يتخلص من الحزب المنافس وينفرد بالسلطة ، تدخل الجيش العراقى فى ١٩٩٦/٨/٣١م .

وكان تدخل الجيش العراقى كارثة كبرى على الشعب الكردى وخاصة على أتباع طالبانى ✪ .

وسقطت مدينة أربيل وسيطر عليها الجيش العراقى . ولكن أمام التهديدات الأمريكية أضطر الجيش العراقى للانسحاب من أربيل بعد أن سلموها للحزب الديمقراطى ، حزب مسعود بارزانى.

وكان مسعود بارزانى على وشك توقيع اتفاقية مع النظام العراقى فى بغداد . ولكن تحت التهديدات الأمريكية إمتنع عن التوقيع . وبدلا من ذلك سافر مسعود بارزانى إلى تركيا حيث قابل مساعد وزير خارجية أمريكا فى ذلك الوقت روبرت بللترو .

وبضغطٍ من أمريكا بدأت المفاوضات بين مسعود وطالبانى ، خاصة بعد أن استعاد طالبانى سيطرته على معظم المناطق التى فقدها ما عدا مدينه « أربيل » . وظل هذا الوضع قائماً إلى الآن .

وفى ١٩٩٦/١٠/٣١م تم فى انقره بحضور أمريكى ، بريطانى تركى اتفاق بين بارزانى وطالبانى نص على تطبيع العلاقات بين الطرفين وإيجاد حلول للمشكلات المعلقة بينهما بالطرق السليمة .

لم تنفذ نصوص الاتفاقية . ونشب قتال متقطع بين الحزبين وأتباعهم .

فى هذه الأثناء كان الجانب التركى يضغط على الطرفين لضرورة منع ومطاردة مقاتلى حزب العمل الكردستانى Pkk من التمركز أو الوجود فى كردستان العراق .

✪ أكد طارق عزيرنائب رئيس الوزراء العراقى فى بغداد وفى نفس يوم الاجتياح ، تدخل الجيش العراقى بطلب من بارزانى .

كان «الاتحاد الوطنى» يريد أن يعطى أولوية للمصالحه الكردية في العراق أولا ، كما أكدت ذلك تصريحات قادته المعلنه ، ويريد أن يترك مسئولية إيجاد حل لوجود حزب العمال الكردستانى [التركى] عن طريق الحوار لحكومة الأقليم الكردية .

أما حزب مسعود برزانى فقد كان يطارد بل ويقاتل أعضاء حزب العمال الكردستانى ، وكأنهم أشد الأعداء ؟!! والأخطر من ذلك أن برزانى أنتهز الفرصة قام بشن هجومٍ ضارٍ على مقاتلى حزب العمال الكردستانى التركى بالاشتراك مع القوات المسلحة التركية فى ١٤/٥/١٩٩٧م. وقد تم هذا الهجوم بينما كان هناك إجتماع للتفاوض يضم خمسة أطراف هم ممثلوا أمريكا وانجلترا وتركيا وممثلون عن حزب برزانى وحزب طالبانى .

ودخل الجيش التركى بأعداد كبيرة إلى شمال العراق فى منطقة زاخو التى تقع تحت سيطرة مسعود البرزانى فى حين شنت قوات مسعود البرزانى فى نفس الوقت حملة على مقرات حزب العمال الكردستانى فى « أربيل » .

وفشل الإجتماع الخماسى . وبدأت فى كردستان مرحلة جديدة من التحالفات والصراعات الغير طبيعية ، فتحالف زعيم كردى [مسعود برزانى] مع تركيا التى تنفى الهوية الكردية ، لقتل ومطاردة أكراد آخرين؟!

وأدى تعاون مسعود برزانى مع تركيا إلى أن يشن الجيش التركى هجوما أشتركت فيه الطائرات والدبابات على مواقع الاتحاد الوطنى بقيادة طالبانى فى اكتوبر ونوفمبر ١٩٩٧م حتى وصلت القوات التركية إلى قرب مدينة كويسنجان . كل ذلك تم بحجة مطاردة مقاتلى حزب العمال الكردستانى واتهام الاتحاد الوطنى بايواءهم .

وبعد محاولة للمصالحة فى ديسمبر ١٩٩٧م أدت إلى وقف أطلاق النار . بادرت أمريكا فى صيف ١٩٩٨ بدعوة مسعود بارزانى

وجلال طالباتى إلى واشنطن فى محاولة للمصالحه ، وأهملت أمريكا هذه المرة دعوة تركيا وذلك على ما يبدو للتحالف القائم بين مسعود برزانى وتركيا . وتمت محادثات واشنطن باشراف مادلين أولبرايت وزيرة خارجية أمريكا وأسفرت عن توقيع اتفاقية واشنطن فى ١٩٩٨/٩/١٧م بين حزبى طالبانى وبرزانى.

كان الطرفان يسيران ولو ببطئ فى الحوار لحل المشاكل المتعلقة وأهمها توزيع دخل الجمارك الذى يستولى على معظمها حزب برزانى والإفراج عن الأسرى ، والإعداد لانتخابات جديدة بعد عام ، إلى أن انفجرت قنبلة اختطاف « عبد الله أوجلان ». ووقف الشعب الكردى فى جميع أجزاء كردستان وفى المهجر كرجل واحد يطالب بالإفراج عن رمز النضال الكردى .

لم ينتهز مسعود بارزانى هذه الفرصة التى لن يكررها التاريخ ، لتوحيد الكلمة الكردية . فخرج عن الصف الكردى ليتحالف مرة أخرى مع ألد أعداء الأكراد وهم قادة الجيش التركى ويزودهم بوثائق لإثبات أن « أوجلان » « إرهابى ؟ ».

ألم يفكر مسعود إن والده مصطفى البرزانى ، الذى يعتبره الأكراد رمزا لنضال الشعب الكردى فى مرحلة من مراحل نضالة هو الذى زرع بذرة النضال الكردى التى مهدت وبدون أدنى شك لبروز قائد مثل « أوجلان » ليكمل المسيرة ؟ ماذا ، لو طلب النظام العراقى فى يوم من الأيام محاكمة برزانى كارهابى لأن نضاله المسلح تسبب فى قتل آلاف من الأكراد ومن القوات العراقية . هذا الأمر سيكون ممكنا إذا نجحت المحاولة التركية بمساعدة أمريكا واسرائيل فى القضاء على الحركة الكردية والقضاء على أوجلان وتحويله من زعيم لحركة تحرر مشروعة إلى إرهابى ، حسب الوثائق المقدمه من الحزب الديمقراطى الذى يتزعمه مسعود برزانى ؟

فى حين أن الزعيم الكردى جلال طالبانى سمح فى مناطق سيطرته للشعب الكردى بالتعبير بكل الوسائل عن غضبهم لاختطاف « أوجلان » . ورغم وجود الدبابات التركية والهليوكوبترات اسرائيلية الصنع فى العمق العراقى ، فقد خرج آلاف من النساء والرجال والأطفال فى مظاهرات فى السليمانية ✪. كما فتحت الصحافة والتلفزيون الكردى فى هذه المناطق صفحاتها وشاشاتها لتنقل الغضب الكردى فى العالم وتنشر كل القصائد التى قيلت فى الزعيم البطل .

منعت سلطات برزانى أى تعبير عن تأييد « أوجلان » وانهمك برزانى فى تجنيد شهود يدينون « أوجلان » "بالأرهاب " .

ولنترك للشعب الكردى وللتاريخ حق الحكم على قادته .

✪ منطقة سيطرة جلال طالبانى .

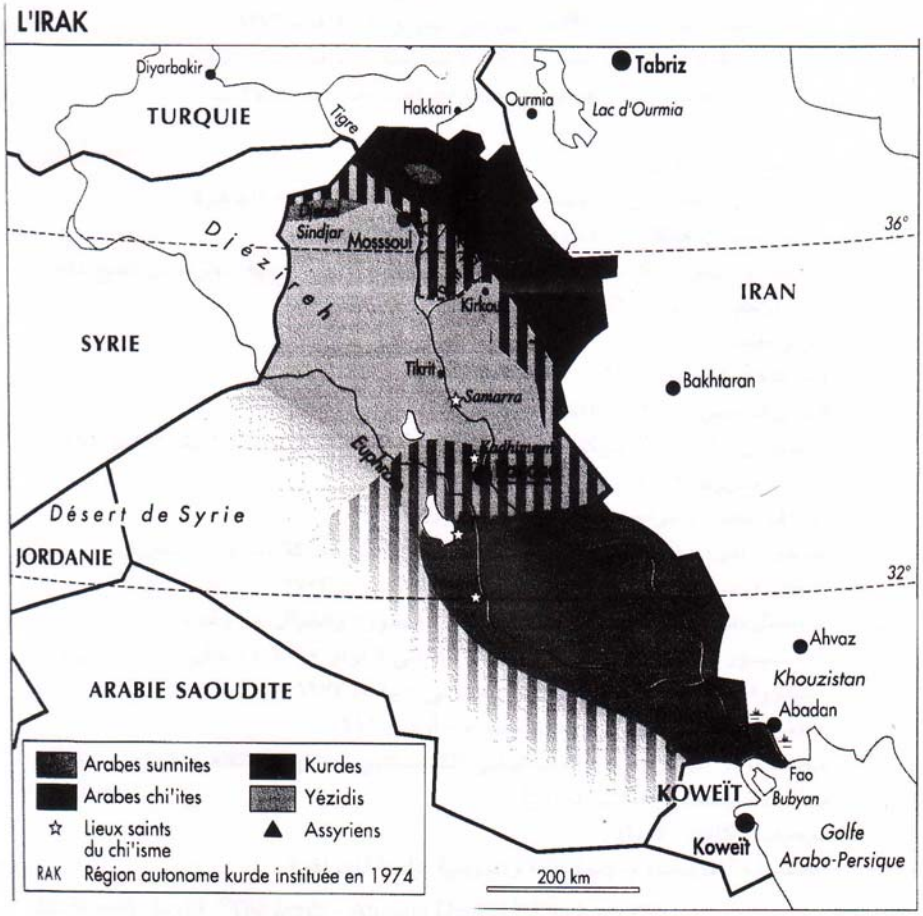

المناطق الكردية بالعراق

المصادر :

- د. كمال مظهر أحمد : «دور الشعب الكردى فى ثورة العشرين العراقية» بغداد ١٩٧٨.
- د. كمال مظهر أحمد : « الحركة التحررية فى كردستان للعراق من ١٩١٨-١٩٥٨ » موسكو .
- جلال الطلبانى : « كردستان والحركة القومية الكردية بيروت ١٩٧١ .
- عبد الرزاق الحسنى « الثورة العراقية الكبرى » صيدا-١٩٧٢.
- رياض رشيد الحيدرى : « الأثوريون فى العراق » القاهرة ١٩٧٣ .
- عبد الحمن قاسطو : « كردستان والأكراد سياسة وأقتصاد » - بيروت .
- نجدة فتحى صفوت : « العراق فى مذكرات الدبلوماسيين الأجانب » .
- محمود الدرة : « القضية الكردية » .
- أحمد فوزى : « قاسم والأكراد » .
- أمين سامى الغمراوى : « قصة الأكراد فى شمال العراق » - القاهرة .
- محمد حسنين هيكل : « الحل والحرب » - بيروت ١٩٨٤ .
- رينيه موريس : « كردستان أو الموت » - ترجمه إلى العربية : جرجيس فتح الله - كردولوجيا - لندن - ١٩٨٦ .
- رفيق حلمى :
(مذكرات) - بغداد ١٩٧٥ .
- هنرى فوستر : « تكوين العراق الحديث » - بغداد ١٩٤٥ .
- أشيريان ، ش.ج: « الحركة الوطنية الديمقراطية فى كردستان العراق من ١٩٦١-١٩٦٨ » بيروت ١٩٧٨ .
- يوسف ملك : « فواجع الانتداب » - بيروت .
- محمود الذرة : «القضية الكردية والقومية العربية فى معركة العراق »- القاهرة.
- أدمون غريب : « الحركة القومية الكردية » - بيروت ١٩٧٣ .
- د. فاضل البراك : « مصطفى البرزانى : الأسطورة والخيال » - بغداد ١٩٨٩.
- « الثـــورة الكردية من ١١ أيلول ١٩٦١ إلى ٦ أزار ١٩٧٥ » - على سنجـــارى - منشورات الأتحاد الديمقراطى الكردستانى - بغداد ١٩٧٧ .
- عباس البدرى : « يوميات الأنتقاضة » - أربيل ١٩٩٢ .
- محمد عزيز الهماوندى - «الحكم الذاتى الكردستانى العراق » - القاهرة ١٩٨٦.
- بيانات مختلف الأحزاب الكردية .
- برقيات وكالات الأنباء .
- الصحافة الفرنسية والإنجليزية والعربية خاصة العراقية .

Mcdowall, david: "The kurds - Anation Denied " London 1992 .
- Arafa, Hassan, : "The kurds, An Hitorical and political study " London 1966..
- Jaead, Said : " Lraq and The Kurdish Question 1958. - 1970 " London 1981..
- Middle east watch : Human Right in Lraq - 1990 .
- Makiya, Kenan (Samir al Khalil) : " Cruelty and silence " - London 1993 ...
- Kutschera. Chris : " Le mouvement National Kurde - Paris 1979 ..

الفصل السابع

وضع الأكراد فى إيران

- نبـــــذة تاريخـــية .
- الثـــورات الكرديـة .
- شاه ايران والأكـــراد .
- الأكـراد والحرب الإيرانية العراقية .

نبذة تاريخية :

حتى ١٥١٤ م كان الأكراد يعيشون فى إمارات شبه مستقلة أثناء معركة تشالدران، بين الإمبراطورية العثمانية بقيادة السلطان سليم، والامبراطورية الفارسية بقيادة الشاه إسماعيل . انحاز الأكراد السُّنة إلى جانب العثمانيين السُّنة ضد الفرس الشيعة، وأدى ذلك إلى انهزام قوات الشاه اسماعيل ، وكان من نتيجة ذلك اقتسام كردستان بين إيران والإمبراطورية العثمانية التى ضمت الجزء الأكبر من كردستان للإمبراطورية العثمانية ✪.

هذا الاقتسام تم اقراره باتفاقية عقد سنة ١٦٣٩م [**اتفاقية قصرشيرين**] بين الشاه عباس شاه إيران والسلطان العثمانى مراد الرابع ، وهى أول مرة تُقَسّم فيها كردستان إلى جزءين . ومنذ ذلك الوقت، فإن حدود كردستان بين تركيا وإيران لم يطرأ عليها تغيير كبير .

بين ١٥١٤م والنصف الثانى من القرن التاسع عشر كانت الإمارات الكردية فى إيران شبه مستقلة فى نطاق الامبراطورية الفارسية. وقد حدث أن حكم أحد الأكراد كل إيران عندما أقام مملكة وهى المملكة الزندية بقيادة كريم خان زند فى الفترة ما بين ١٧٥٢م إلى ١٧٩٥م ، وفضل هذا الملك - كريم خان - أن يكون ملكاً على كل إيران، على أن يعمل لاستقلال كردستان . وفى عام ١٨٦٥م ألغيت آخر إمارة مستقلة فى الامبراطورية الفارسية ، وهى إمارة «اردلان»، وكان من أبرز حكامها أمين الله خان وابنه خسروخان وكانت عاصمة هذه الولاية هى مدينة أو سنندج .

✪ يعتقد المؤرخون الأكراد أن سيطرة الدولة العثمانية على كرستان عام ١٥١٤م مكنتهم من السيطرة على سوريا ومصر بعد معركتى مرج دابق ١٥١٦مم والريدانية ١٥١٧م . وأن المنطقة لم تشهد أزدهار ونهوضا إلا فى مرحلة محمد على باشا الذى نسق مع محمد باشا الراوندوزى [**كردى**] فى بداية القرن التاسع عشر للتخلص من الاحتلال العثمانى ومحاولة توحيد مصر مع بلاد الشام . ويعتقدون أن لو نجحت تركيا الكمالية فى القضاء على الحركة الكردية اليوم فسيكون ذلك خطرا جسيما على سوريا ومصر والمنطقة العربية ككل .

الثورات الكردية:

فى ١٨٨٠م اندلعت واحدة من أهم الثورات الكردية فى إيران فى القرن التاسع عشر. وقاد هذه الثورة عبيد الله النهرى الذى نجح فى تحرير الأراضى الكردية المنحصرة بين بحيرة أورميا (إيران) إلى بحيرة وان (ڤان) اواقعة فى كردستان تركيا.

كانت هذه أول حركة كردية تهدف إلى توحيد كل كردستان ولذلك اشترك الجيش التركى مع الجيش الإيرانى فى سحق الثورة بدون هوادة .

وفى القرن العشرين اندلعت ثورة أخرى، غاية فى الأهمية أيضاً بهدف إقامة الدولة الكردية الكبرى المستقلة . وقد استطاع البطل الكردى سيمكو (اسماعيل أغا شكاك) أن يسيطر من ١٩٢٠م إلى ١٩٢٥م ، على كل المنطقة الكردية غرب بحيرة أورميا .

وقد ساعد على هذا النجاح الوضع الإقليمى، فقد كانت الامبراطورية العثمانية قد انهارت ، والأكراد فيها يحاربون من أجل الحصول على استقلالهم بقياة الشيخ « محمود البرزنجى »، وكان لمعاهدة سيفر التى أبرمت عام ١٩٢٠م والتى اعترفت بوجود الشعب الكردى صدى كبير، كل ذلك ساعد على نجاح «ثورة سيمكو».

وقد قابل سيمكو عام ١٩٢٣م فى السليمانية (كردستان العراق) الشيخ محمود البرزنجى ينسق معه صفوف الحركة الكردية.

هذا النجاح أخاف الإنجليز فنجحوا فى تدبير الدسائس والمؤتمرات لاشعال فتنة طائفية بين المسلمين **[الأكراد]** والمسحيين **[الآشوريين]** ، وللأسف وقع «سيمكو» فى الفخ بسهولة وقتل « مار شمعون» وهو الرئيس الدينى للآشوريين فى منطقة أورميا وأضعف هذا الحركة الكردية .

فى عام ١٩٢٥م وبمساعدة من الإنجليز جاء رضا خان **[الذى أصبح فيما بعد رضا شاه]** إلى الحكم . وبعد انهيار الإمبراطورية الإيرانية

(القاچارية) فى العشرينيات واستيلاء رضا شاه على مقاليد الحكم فى طهران دعا الى تحديث إيران والقضاء على الإمارات غير الفارسيه فى ايران . وبمساعدة الإنجليز نجح فى إعادة سلطة الحكومة المركزية فى طهران على كل أراضى إيران حتى تلك التى كان يسيطر عليها الزعيم الكردى «سيمكو». وأراد الشاه أن يتخلص من سيمكو ويقضى على الحركة الكردية . فاوعز الى ضباط من الجيش الايرانى بدعوة سيمكو للتفاوض معه ، ووقع سيمكو فى الفخ حيث كانت الدعوة للتفاوض جزءاً من خطة لأغتياله وتم بالفعل اغتياله وأغتيل «سيمكو» ✪ عام ١٩٣١م على يد ضابط ايرانى مرسل من قبل رضا شاه .

واستطاع شاه إيران أن يقضى أيضا على الإمارة العربيه الشبه مستقله فى منطقه عربستان ✪✪ شرق البصره، وكان القائد والزعيم العربى الشيخ خزعل هو الذى قاد المقاومة ضد عسكر الشاه .

كما قضى الشاه على إمارة «يشتكو» [الكرديه الفيلية الشيعيه] فى منطقه (إيلام - كرمنشاه) والتى كان يحكمها حسين خان . كما قضى على الإماره التى كان يسبطر عليها سيمكو . وقتل الشاه الشيخ خزعل وسيمكو أما حسين خان فقد هرب الى العراق حيث عاش حتى وفاته .

وإذا كان الشاه قد تمكن من القضاء على الحركة الكردية والعربية والتركمانية لفتره قصيره إلا أنه لم يستطع القضاء على بذور النضال الوطنى الكردى فى ايران . إذ سرعان ما اندلعت فى ١٩٣١م ثورة أخرى فى جنوب كردستان إيران بقياده جعفر سلطان الهورمانى.

إيران والحرب العالمية الثانية:

حينما قامت الحرب العالمية الثانية فى سبتمبر ١٩٣٩م أعلنت إيران حيادها فى الحرب الألمانية الروسية فى ٢٦/ ٧/ ١٩٤١م.

✪ الأسم الحقيقى لهذا القائد هو (اسماعيل أغا شكاك) .

✪✪ وتعرف الآن هذه المحافظه التى كان اسمها عربستان بمحافظه خوزستان [الأزهواز] .

ولكن النفوذ المتزايد لألمانيا الهتلرية وبعثاتها التبشرية أحدث قلقاً شديداً للحلفاء ولروسيا، خاصة وأن شاه إيران، كانت له اتجاهات متعاطفة مع ألمانيا النازية . وزاد من هذا القلق نجاح انقلاب رشيد عالى الجيلانى فى العراق . وكان معروفا هو الآخر بتعاطفه مع ألمانيا .

وفى ١٩٤١/٨/٢٥م لم يتردد الحلفاء والروس فى احتلال ايران، حيث تحركت القوات السوفيتية إلى المناطق الشمالية فى إيران، بينما تقدمت القوات البريطانية فى الجنوب حيث اندفعت من مناطق بالخليج العربى ومن داخل الأراضى العراقية. وكانت المنطقة الجنوبية خاصة مدينة مهاباد تحت النفوذ السوفيتى فى حين أن المنطقة الجنوبية خاصة كرمنشاة تحت النفوذ البريطانى. ولم يقاوم الجيش الإيرانى طويلاً . ورأى الشاه أن خير وسيلة لإنقاذ بلاده والأسرة البهلوية هى أن يتنازل عن العرش لابنه محمد رضا خان الذى أصبح «شاه» لإيران فى سبتمبر ١٩٤١م .

وكانت الحالة الاقتصادية سيئة جدا فى كل كردستان، التى كانت دائماً مسرحاً للحروب الإيرانية ضد جيرانها. وقد أدى الغزو الروسى لشمال إيران إلى نتائج ملموسة فى مسار الحركة الوطنية الكردية خاصة بعد أن تقلص نفوذ السلطة المركزية الإيرانية فى كردستان . وكان الجنود الإيرانيون قد تركوا وحداتهم العسكرية. وقد استولى الأكراد على أسلحتهم وعلى الذخيرة .

ورجع كثير من الأكراد الذين كانوا منفيين خارج كردستان إلى مناطقهم . هذا المناخ جعل الأكراد يشعرون بأن الفرصة سانحة لكى يحققوا مطالبهم القومية ويحكموا أنفسهم بأنفسهم . كل ذلك مهد لقيام «مهاباد» ، أول جمهورية كردية فى التاريخ الحديث والتى أعلنت عام ١٩٤٦م وترأسها القاضى محمد .

جمهورية مهاباد:

تشكلت عام ١٩٤٤ م منظمة كردية باسم «كومة لى ژيانى كرد» [أى جمعية الإحياء الكردى] والتى مهدت لإنشاء «الحزب الديمقراطى الكردستانى - إيران» عام ١٩٤٦م وكان قاضى محمد وهو شخصية سياسية دينية مرموقة فى «مهادباد»، من أهم مؤسسى هذا الحزب . وكان برنامج الحزب هو تحقيق الحرية فى إيران والحكم الذاتى فى كردستان داخل الدولة الإيرانية، والإخاء مع الشعب الأذربيجانى وكل الأقليات غير الفارسية ✪.

فى ١٩٤٦/١/٢١م وفى أكبر مساجد مهاباد تم اجتماع تمهيدى لممثلى الشعب الكرى . وفى اليوم التالى أى فى ١٩٤٦/١/٢٢م أعلن القاضى محمد من فوق منصة فى ميدان «چارجرا» [المشاعل الأربعة] تشكيل «جمهورية كردستان الديمقراطية» ضمن الكيان الإيرانى العام، وهذا **«استنادا لحق الشعوب فى تقرير المصير، وباعتبار الأكراد يمثلون شعباً قائماً بذاته يعيش فى أرضه ويشارك أمماً أخرى حق الحكم الذاتى».**

وتحدث عن مساعدات الاتحاد السوفيتى المعنوية والمادية وحيا الأذربيجانُيين الذين حققوا استقلالهم فى إطار الدولة الإيرانية. وحضر هذا الاحتفال ممثلون لكل فئات الشعب الكردى. ورفرف العلم الكردى على كردستان. وشُكّلت الحكومة وحلف قاضى محمد وحكومته اليمين فى ١٩٤٦/٢/١١م.

فى ١٩٤٦/٤/٢٣م عقدت معاهدة صداقة بين الحكومتين الكردية والأذربيجانية. وقد أزعجت هذه المعاهدة إيران وحلفاءها أكبر إزعاج .

كانت جمهورية مهاباد ديناميكية نشطة، ورغم قِصَر عمرها فقد حققت كثيراً من برامجها على الأصعدة الإدارية والثقافية

✪ يلاحظ أن أكراد إيران لم يتوجهوا إلى الانفصال ، بل كان هدفهم قيام حياة ديمقراطية فى إيران يمارسون فى ظلها حكما ذاتياً فى مناطقهم.

والعلاقات الخارجية. وأصبحت مهاباد مركزاً ثقافياً كردياً ساهم إلى حد كبير فى نهضة ثقافية كردية لم تقتصر على كردستان إيران بل شملت كل كردستان [فى العراق وتركيا] . كما أن المرأة الكردية اشتركت عن طريق الجمعيات مع الرجل فى كل مؤسسات هذه الجمهورية الشابة.

وصدر دستور للجمهورية ينص على حماية العمال وتشكيل النقابات . وتطورت التجارة وخاصة مع الاتحاد السوفيتى. وتغيرت الظروف الدولية وانسحب الروس من شمال إيران فى مايو ١٩٤٦م. ولم يكن القاضى محمد قد نجح فى ضم باقى كردستان الإيرانية [فى الجنوب] أى سنندج وكرمنشاه إلى جمهورية مهاباد بسبب الاحتلال الانجليزى لها . وحاول قاضى محمد أن يتفاوض مع حكومة طهران حول علاقة «جمهورية مهاباد» ذات الحكم الذاتى مع الحكومة المركزية، لكن المفاوضات فشلت بعد أن نجحت طهران فى تحييد موسكو عن طريق معاهدة تمكّن الشركات السوفيتية من المشاركة فى استغلال البترول الإيرانى .

لماذا انهارت جمهورية مهاباد؟

بعد أن اطمأن شاه إيران إلى أن السوفيت لن يقدموا أى حماية لجمهورية مهاباد، عقد شاه إيران العزم على القضاء على هذه الجمهورية، وانهاء الحكم الذاتى. وبدأ الشاه بالهجوم على أذربيجان التى كانت قد اعلنت استقلالها.

ودخلت القوات الإيرانية تبريز [عاصمة أذربيجان] فى ١٩٤٦/١١/١٦م ثم بدأت تتجه نحو مهاباد، فدخلتها فى ١٩٤٦/١٢/١٧م. ورفض القاضى محمد وأعوانه الفرار. أما الملا مصطفى البرزانى وأعوانه وكانوا يقاتلون بجانب أكراد إيران فقد انسحبوا من المنطقة .

القت القوات الإيرانية القبض على القاضى محمد وكثير من أعوانه، ثم وجهت لهم تهم التمرد والخيانة وحكم عليهم بالأعدام

شنقاً ✪، وهكذا أعادت حكومة طهران سيادتها على كل إيران.

لقد كُتب الكثير جدا عن أسباب فشل جمهورية مهاباد، ونحاول تلخيص ما كُتب مع أثبات كل المصادر التى اعتمدنا عليها لمن يريد التوسع فى هذه المرحلة المهمة من حياة الشعب الكردى .

أثناء احتلال السوفيت شمال إيران وكردستان نشأت العلاقات بين الساسة الأكراد وخاصة القاضى محمد والجيش السوفيتى فقد كانت موسكو تخطط سراً لضم كردستان، على الأقل شمالها، وأذربيجان إلى الجمهوريات السوفيتية. وسواء كان القاضى على علم بنوايا موسكو أم لا فإن هذه العلاقة ، أعطت انطباعاً بأن القاضى محمد قريب للسوفيت مما أخاف رؤساء القبائل الذين كانوا يسمعون عن طريق الحلفاء أن المسلمين يعاملون أسوأ معاملة فى الاتحاد السوفيتى.

وعندما اقتحمت القوات الإيرانية مهاباد، لم يتضامن أكثرية رؤساء العشائر الكردية الآخرين مع الجمهورية الكردية، التى يفترض أنها تحقق آمالهم القومية . كما أن الأحزاب الكردية فى العراق وسوريا لم تقدم أى مساندة للقاضى محمد . وبالإضافة إلى عدم تضامن الأكراد، فقد كان العنصر الخارجى مهماً جداً، فالحلفاء يساندون طهران بكل قواهم بعد أن نجحوا فى تحييد السوفيت .

ويقول أرشى روزقلت إن هذه المرحلة تكرس تناقضات القومية الكردية: «*القتال بشجاعة يجهضه تنافس القادة الأكراد وتَفَرّق كلمتهم*».

ومع سقوط جمهورية مهاباد، إنهارت، مؤقتاً الحركة القومية الكردية فى إيران. ولكن منذ ١٩٤٩م بدأت مرة أخرى النشرات السرية توزع فى كل كردستان.

✪ وتم بالفعل تنفيذ حكم الاعدام فى نفس الساحة [چا رجرا] « المشاعل الأربعة » التى شهدت قبل عام واحد من حكم الاعدام هذا ميلاد أول جمهورية كردية فى التاريخ الحديث .

وبعد محاولة لقتل الشاه وتصعيد الاضطهاد ، جاء إلى الحكم الدكتور مصدق، فأعطى الأكراد كثيراً من الحريات .

وساند الشعب الكردى د. مصدق. عندما أمم البترول فى ١٩٥٣/٨/٣م . وصوّت الأكراد فى صالح تحديد صلاحيات الشاه فى ١٩٥٣/٨/١٩م . ولم تستطع حكومة د..مصدق أن تصمد أمام المؤامرات الاجنبية خاصة مؤامرات وكالة المخابرات المركزية الامريكية CIA ، والتى شعرت بانزعاج شديد من تأميم د. مصدق للبترول الايرانى وقررت الاطاحة به ، وبالفعل وبمساعدة CIA تمت الاطاحة بوزارة د. مصدق. وبعد إجهاض حركة د. مصدق قام الشاه باعتقال أعداد ضخمة من الايرانيين من جميع الاتجاهات التقدمية والقومية ومن بينهم عدد كبير من الأكراد ، ووضعوا فى السجون ، وألغيت الأحزاب والمنظمات الخ . ودخلت إيران رويداً رويداً فى الاستراتيجية الأمريكية .

الأكراد والعلاقات الايرانية العراقية :

بعد أن ارتبطت إيران بالاستراتيجية الأمريكية ، انضمت إلى « حلف بغداد » الذى رعته الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٥٣ . وعندما قامت الثورة فى العراق [١٩٥٨/٨/١٤م] استقبل الأكراد فى العراق وإيران أبناء الثورة بحماس ، وأبدو تعاطفاً مع أهدافها المعلنة . وفى تحرك مضاد قامت حكومة الشاه بحملة اعتقالات واسعة فى صفوف المثقفين والأكراد فى إيران .

والمؤسف أن عبد الكريم قاسم لم يلبث أن شن حربا شرسة على الأكراد الذين تعاطفوا مع الثورة عند قيامها . فحمل أكراد العراق السلاح بقيادة الملا مصطفى البرزانى وتصدو لقوات عبد الكريم قاسم . وتعاطف أكراد إيران مع حركة برزانى إلى أقصى حد وقدموا لها المعونات العينية من مأكل وملبس وكذلك أسلحة خفيفة وذخيرة . ونظّم هذه المساعدات الحزب الديمقراطى الكردستانى لإيران. واستمرت هذه المساعدة إلى عام ١٩٦٦م وكانت غاية فى الأهمية لاستمرار الحركة الكردية فى العراق .

الأكراد فى إيران والعراق وصراع حكومتا البلدين :

وهنا حدث شىء مهم أثر تأثيرا سلبيا على الحركة الكردية فيكل من العراق وإيران . يقول د. عبد الرحمن قاسملو : «نجح الشاه فى إقناع مصطفى البرزانى بتقديم معونة مباشرة له على نطاق أوسع من أموال وأسلحة، وقبِل برزانى مساعدة الشاه . والتى أصبحت تتزايد بحيث تجعل استمرار الثورة الكردية العراقية معتمدة تماماً على المساعدة الإيرانية . وكان هدف الشاه هو تحييد الحركة الكردية فى إيران وسحب مساعدتها لأكراد العراق وبالتالى «تجميد الثورة الكردية فى إيران» . ويضيف د. قاسملو «**إنه عندما أصبح استمرار أكراد العراق فى القتال يعتمد على مساعدة طهران تماماً طلبت طهران من برزانى التعاون مع السلطات الإيرانية ضد المقاتلين الأكراد في إيران وإيقاف نضالهم ضد الحكومة**» .

وفعلاً وحسب المصدر نفسه ساهمت قوات البرزانى مع القوات الإيرانية فى اعتقال وحتى قتل المناضلين الأكراد الإيرانيين الذين كانوا قد بدأوا حرب جبال ضد طهران منذ ١٩٦٧م ولمدة ١٨ شهراً إنهارت بعدها بسبب الحصار الذى فرضه البرزانيون [**أكراد العراق**] والإيرانيون [**قوات الشاه**] حولهم».

هذه المرحلة السوداء أثّرت وتؤثر إلى اليوم على علاقات الحركة الكردية فى إيران وشقيقتها فى العراق .

وعندما وُقّع اتفاق آزار ١٩٧٠م بين بغداد والحركة الكردية، وبدأت كردستان العراق تعيش ظروفاً طبيعية ، بدأ بعض المناضلين والمثقفين من أكراد إيران يلجأون إلى كردستان العراق ليجدوا بها ملجأ آمنا من اضطهاد السلطات الايرانية .

ولكن سرعان ما استغلت المخابران العراقية بعض هؤلاء اللاجئين الايرانيين فى نزاعها مع إيران . فساعدت بغداد الحزب

الديمقراطى (إيران) بالأسلحة والمال ليواصل نشاطه ضد الشاه، وأصبح المقاتلون من أكراد إيران تحت رحمة بغداد التى تمدهم بالسلاح والذخيرة والمؤن . وهكذا ظلت الحركة الكردية فى كل من إيران والعراق رهينة تطور العلاقات الرسمية بين طهران وبغداد. فالنظام الحاكم فى كلا البلدين يحاول استغلال صراع الأكراد ضد السلطة . فالشاه يساعد برزانى ضد حكومة بغداد ، والعراق تساعد الحزب الكردستانى الايرانى ضد حكومة طهران .

هذه الاوضاع تغيرت بعد توقيع إيران والعراق اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥م فبعد توقيع هذه الاتفاقية توقف كل طرف [طهران وبغداد] عن مساعدة الأكراد فى البلد الآخر .

الأكراد والثورة الايرانية :

كان سقوط الشاه فى يناير ١٩٧٩م وتفكك الدولة فرصة للأكراد لتحقيق حكمهم الذاتى . ويرى كثير من الخبراء أن هذه الفرصة كانت أحسن بكثير من تلك التى سادت إيران فى ١٩٤٦م والتى أدت إلى إنشاء جمهورية مهاباد، حيث لم يكن بايران فى هذا الوقت جيوش أجنبية . كما أن الأكراد استطاعوا الاستيلاء على أسلحة وذخيرة بكميات كبيرة من الشرطة والجيش الإيرانى . ولكن رؤساء بعض العشائر الكردية التى كان يغدق عليهم الشاه المال ويشركهم فى السلطة مقابل إخماد الثورات الكردية، كانوا ضد الثورة الإسلامية ولم يتضامنوا مع الحزب الديمقراطى الكردستانى الإيرانى .

ونشأ خلاف شديد بين الحزب الديمقراطى ورؤساء العشائر الكردية أى بين الاقطاع وتمسكة بمصالحه وامتيازاته وأعضاء الحزب وقاعدته الشعبية.

قدم الحزب الديمقراطى الكردستانى الأيرانى بزعامة د. عبد

الرحمن قاسملو ✪وبدعم من الزعيم الدينى الكردى الشيخ عز الدين الحسينى ، مشروعا الى الزعيم الخمينى باحدى عشرة نقطة تتضمن أهم أسس الحكم الذاتى لأكراد ايران .رفض القادة العسكريون وبعض رجال الدين الإيرانيين المشروع واعتبروه مشروعا انفصاليا ، ومارسوا ضغطاً على الإمام الخمينى ليرفض المشروع .

ولكن ، وبعد شهر قدّم الخمينى مشروعا للسلام من سبع نقاط، وأناط مهمة التفاوض مع الأكراد إلى الوزير «داريوس فروهر» الأكراد ✪✪ فقد كانت قوات الحزب الديمقراطى بمساعدة (كومله) وهى جمعيه كرديه ماركسيه قد تمكنت فى بداية الثورة الإسلامية من الاستيلاء على الكثير من المدن الكردية فى كردستان ايران مثل [**مهاباد - زرادشت پاوه ، سنندج ، بانه ، خانه الخ ..**]

وفشل هذا المشروع، ويدأت المناوشات بين السلطة والاكراد وبين الأكراد أنفسهم [**رؤساء العشائر والحزب**] . وأرسلت السلطة الايرانية الجيش تسانده الطائرات المروحيه والمقاتلات الفانتوم والدبابات، واحتلوا پاوه وسنندج واسترجعوا مهاباد وزرادشت . وتم شنق حوالى ٧٠ شابا كرديا دون محاكمه .

وتأكد الأكراد والاقليات الأخرى أن الثورة الخومينيه لاتنوى إعطاء أى حق للأكراد ولا للقوميات الأخرى . وبعد أن خسر الأكراد

✪ د. عبد الرحمن قاسملوا مثقف كردى درس فى السوربون بفرنسا وكانت له علاقات طيبة مع عدد من السياسيين والمثقفين الفرنسيين منهم مدام دانيال ميتران زوجة الرئيس الفرنسى الراحل واستطاع أن يكسب تعاطف هذه الشخصيات وتأييدها للحركة الكردية .. رأس د. قاسم الحزب الكردستانى فى إيران من عام ١٩٧٣ حتى تم اغتياله عام ١٩٨٩ .
وللحزب قاعدة شعبية حقيقية من فلاحين وعمال ومثقفين. ركزوا ويركزون نضالهم داخل إيران مع القوى القومية الأخرى التى تسعى إلى إرساء نظام ديمقراطى فى إيران. وبرنامجه وأهدافه تحقيق حق تقرير المصير للشعب الكردى ، وللأقليات الأخرى فى إيران [٥٠٪ فقط من السكان من أصل فارسى والنصف الآخر مكون من أقليات أخرى أهمها الأزيرى يليها الأكراد ثم البلوچى والعرب].

✪✪ تم اغتيال هذا الضابط على يد المتشددين فى ١٩٩٩/١/٥ بطهران .

مراكزهم فى المدن، انسحبوا إلى الجبال. وقرر قاسملو استمرار القتال. إذ كان لازال بحوزة الحزب الكثير من الأسلحة . واستمرت حرب العصابات .

هذا الوضع ظل يقلق السلطات الإيرانية ، فحاولت التفاهم مع الأكراد ، وتقدمت طهران بمقترحات لاعطاء الأكراد بعض الحقوق على أساس أنهم أقلية مذهبية (**يعيشون مذاهب أهل السنة فى بلد أغلبيته تدين بالمذهب الشيعى**) ✪ فرفض قاسلموا التفاوض على أساس مقترحات طهران التى كانت تعتبر الأكراد أقلية دينية [**سُنَّة**] لا أقلية قومية.

وبعد أن رفض قاسملو التفاوض اشتعلت الحرب من جديد . وفى فبراير ١٩٨٠ عُيّن بنى صدر رئيسا للجمهوريةوتصور الاكراد ان بنى صدر ينهج نهجا يختلف عن نهج الائمة المتشددين ، فقدم له قاسملو اقتراحاً لحكم ذاتى كردى فاشترط بنى صدر أن يُلْقى الأكراد السلاح قبل المفاوضات . لكن قاسملو رفض هذا الشرط ، ووعد بأن يلقى الأكراد سلاحهم بعد تحقيق مطالبهم. واستؤنف القتال فى المدن فى حين كان الأكراد مسيطرين على القرى والجبال . [**حوالى ١٢٠,٠٠٠ كم٢ فى أيدى الأكراد**] . وكان من الممكن أن تستمر حرب العصابات إلى مالا نهاية.

الأكراد والحرب العراقية الإيرانية :

فى سبتمبر ١٩٨٠م شنت العراق حربا على إيران بعد أن ألغت إتفاقية الجزائر ١٩٧٥م التى فقدت فيها السيادة على شط العرب .

وظهرت فرصة ذهبية فريدة للأكراد ليحققوا مطالبهم القومية الكرديين الإيرانى والعراقى، خصوصاً بعد أن نبش أعضاء الحزب الديمقراطى الكردستانى الإيرانى قبر مصطفى البرزانى والاستفادة من حرب عملاقين يقتسمانهم ، خاصة فى الفترة من سبتمبر ١٩٨٠م إلى يوليو ١٩٨٢م والتى تمت خلالها الانتصارات العراقية داخل إيران .

✪ أتضح أن النظام الإيرانى لا يعترف بالقوميات (إلا الفارسية المهيمنة طبعا) ومن هذا المنطلق كانت طهران لا تعتبر كرمنشاه كردية لأن أكرادها شيعة .

فى هذه المدة نجحت طهران فى أن تستغل الخلافات بين الحزبين الكرديين الإيرانى والعراقى، خصوصاً بعد أن نُبش فى أوشناقيا ✪.واتهم بذلك حزب قاسملو الذى نفى ذلك ، واتهم أيادى خفيه للتوقيع بين الحزبين وبعد ١٩٨٢م كانت طهران قد استردت أنفاسها وشنت هجمات عنيفة شرسة على العراق واحتلت الفاو وكانت على وشك احتلال البصرة لولا تدفق السلاح من جميع أنحاء العالم على العراق لمنع هزيمة شنعاء للعراق .

فى ١٩٨٤م استطاع الجيش الإيرانى أن يستعيد سيطرته على المنطقة التى كان الأكراد يسيطرون عليها فى معارك ذهب ضحيتها آلاف من القتلى الأكراد . واستمر الحزب الديمقراطى الكردستانى مع منظمة كومة لى فى حرب عصابات ، واستنزاف ، بعمليات محدودة ضد نقاط الجيش والشرطة الإيرانية .

وقدمت العراق مساعدات متواضعة للحزب ، و«كومة» لى حتى إعلان وقف إطلاق النار بين بغداد وطهران فى أغسطس ١٩٨٨م. وبعد ذلك حاول قاسملو أن يصل إلى اتفاق مع طهران، بعد أن تأكد أنه من الصعب أن يحقق انتصارات عسكرية ضد الجيش الإيرانى.

وقوبلت محاولة قاسملو برفض بعض قيادات الحزب وحدث نتيجة ذلك أن انقسم الحزب وأنشئ حزب آخر باسم الحزب الديمقراطى الكردستانى القيادة الثورية . وبدأ قاسلمو المفاوضات مع السلطات الإيرانية فى السر منذ آخر ١٩٨٨م وكانت ستستأنف فى يوليو ١٩٨٩م فى ڤيينا . ولكن الإيرانيين قتلوا قاسملو حين جاء ليتفاوض على السلام .✪✪

✪ اتهم أكراد العراق عناصر الحزب الذيمقراطى الكردستانى الإيرانى بزعامه قاسملو بانهم وراء هذا الحادث . وقد نفى قاسملوا بقوة هذه المزاعم واتهم جهات مشبوهه بالقيام بهذا العمل للوقيعة بين أكراد إيران وأكراد أو العراق.

✪✪ اثبتت التحقيقات ان عناصر من المخابرات الإيرانية هى التى قتلت قاسملو. وقد قتل فى سبتمبر ١٩٩٢م وبنفس الطريقة مَنْ خَلَفَ قاسملوا على رأس الحزب الذى كان جاء ليتفاوض سراً فى برلين مع ممثلى الحكومة الإيرانية.

من الواضح ، ولأسباب لا مكان هنا لتحليلها ، إن الأحزاب والجمعيات والقادة والأكراد فى كل من إيران والعراق قد فشلوا تماماً فى استغلال ظروف الحرب العراقية الإيرانية لتحقيق مطالبهم . وأهم أسباب هذا الفشل التاريخى هو الانقسامات العديدة بين فصائل الأكراد والتى كانت قد بلغت الذروة فى هذه المرحلة. فالأحزاب الكردية الإيرانية تساند حكومة بغداد والأحزاب الكردية العراقية تساند حكومة طهران وبالتالى دخلوا الحروب الواحدة ضد الأخرى لمصلحة أعداء الشعب الكردى .

وأكثر من ذلك فإن هذا الوضع أسفر لمرحلة طويلة إلى أن تكون الحرب العراقية الإيرانية على أرض كردية وأسفر ذلك إلى مآس للشعب الكردى تطرقنا لها فى الجزء الخاص بالعراق .

فى آخر مؤتمر للحزب الديمقراطى الكردستانى الايرانى (حدكا) فى عام ١٩٩٤م تم انتخاب السيد ملا عبد الله حسن زاده سكرتيرا جديدا للحزب خلفا للدكتور شرف كندى الذى قتل فى برلين . ويتمتع الملا عبد الله حسن زاده بشعبيه فى أوساط الحزب وأوساط أكراد ايران وهو من الكوادر القديمه الثقافية للحزب **[ويتقن اللغه العربية بجانب الكردية والفارسين]** .

أهم انجاز له هو أن استطاع ونجح فى اعادة توحيد الحزب الذى كان قد انقسم إلى حزبين منفصلين وتم تشكيل قيادة سياسيه من الجناحين . وعادت شعبه الحزب مرة أخرى عند الأكراد الذين كانوا قد ضاقوا ذرعا بانشقاقات القادة وتقاتلهم وتعاونهم مع حكومات تقتسم كردستان ضد أحزاب كردية.

بدأت أركان الحكومه الإسلاميه الإيرانيه تتقوى خاصة بعد فوز السيد محمد خاتمى فى ١٩٩٨م وحصوله على أكثر من ٨٠٪ من أصوات أكراد إيران . فقد كان خلال جولاته الإنتخابية فى المدن الكرديه فى إيران يؤكد على حرصه على احترام الحقوق الثقافيه

والمذهبيه للشعب الكردى .

وحسب ما جاء فى الصحافه أعلن خاتمى فى مدينة سنندج [سُنّه] عاصمة إقليم كردستان، بأن الأكراد هم مؤسسوا إيران المعاصرة وأنهم العنصر الآرى الأصيل فى الشرق الأوسط .

وأكد أن على الحكومة القادمة تأمين حقوقهم الكاملة غير المنقوصة .

هذه التصريحات ساعدته على كسب ملايين من الأصوات الكرديه . إذ ذهبت أصوات كردية قليلة جدا لمنافسة الإسلامى المتشدد السيد ناطق نورى.

ولقد خابت أمال أكراد إيران مرة أخرى . فمنذ وصول السيد محمد خاتمى إلى الحكم ، لم ينفذ أى من وعودة الذى قطعها على نفسه أثناء الحملة الإنتخابية . لم يعين وزيراً كردياً واحداً فى الحكومه [**الأكراد يشكلون ١٣٪ من عدد سكان ايران البلغ ٦٢ مليون نسمة**]. وحتى لو وصل كردى الى منصب مهم فى الدوله ، يجد أنه من الشيعة ومن سكان مدينة كرمنشاه الكردية الشيعية [**٥٠٪ من أكراد إيران شيعه**] . أما الكردى السُّنى قفلت أمامه كل الأبواب .

فجر إختطاف الزعيم الكردى عبد الله اوجلان فى فبراير ١٩٩٩م غضب الأكراد الدفين وتعلقهم بقوميتهم فخرجوا فى مظاهرات عارمه فى مدن أرميه وسنندج وكرمنشاه ومهاباد وپانه وسقز مطالبين بالإفراج عن « أوجلان » وتأييدا لكفاح أشقائهم أكراد تركيا كما قامت مظاهرات فى العاصمة طهران أمام السفارة التركية .

هجمت الشرطه الايرانية على المتظاهرين وقتلت منهم ١٧ (سبعه عشر) شهيدا فى مدينه سنندج وحدها خاصة بعد أن اطلقوا شعارت مطالبيين بالحريات والديمقراطيه لأكراد إيران .

رغم أن هذه المظاهرات قد قامت بموافقة السلطة الإيرانية ، خاصة أنها تندد بالنظام التركى المناوئ لطهران الإسلامية.

ورغم تراجع النضال المسلح لأكراد إيران فانهم قد أختاروا الاستمرار فى النضال للحصول على حقوقهم من خلال النضال السياسى والثقافى . فقد بدأت الشبية الكردية فى تشكيل منظمات ثقافيه ، تصدر الصحف والمجلات فى كل من مهاباد وسنندج وأورمية وحتى طهران . فالنظام الحال يسمح بنشاطات كردية ثقافية شرط أن لا تُشجَّع وتُمَوَّل من الخارج .

ولازال (حدكا) بزعامه عبد الله حسن زاده يمارس نضاله العلنى فى الخارج ، وأيضا السرى من الداخل ، ولكن بشكل محدود. ولازال نفوذه التنظيمى مركز على المناطق الكرديه السُّنية دون المناطق الكردية الشيعية [**التى نضم ٥٠٪ من تعداد أكراد إيران**] .

وتصدر عن (حدكا) صحيفة اسبوعية كردية باسم « كردستان » وله إذاعة قوية تبث برامجها باللغات الكردية والفارسية والأذرية من مدينة « كويسنجق » كردستان العراق .

أما تنظيم « كومله » الماركسى ، فيصدر صحيفة وله إذاعة وهو يرفع شعارات اشتراكية ويدعو لنظام اشتراكى فى إيران . ويقود هذا التنظيم السيد عبد الله مهتدى الذى يحظى بشعبية فى الأوساط الثقافية الكردية الإيرانية .

و« لكومله » علاقات واسعة مع التنظيمات الماركسية والثورية الإيرانية.

كما رأينا فى الأبواب السابقه فإن تقسيم كرستان بين دول المنطقه [**ايران - تركيا - العراق - سورية**] أجبر الاحزاب الكردية على أن تكيّف نفسها حسب الظروف والوضع السياسى الخاصة بكل دوله من الدول التى تنتمى لها هذه الأحزاب .

فالحزب الديمقراطى الكردستانى الإيرانى يطالب بالحكم الذاتى ضمن حدود إيران وفى إطار ديمقراطى .

وهناك فعلا خصوصية لنضال أكراد ايران . فمثلا فى إيران

لا يشعر النظام إطلاقا بحساسية [عكس تركيا] من كلمة كردستان أو من كلمة كردى . ففى إيران محافظه كبيره اسمها « كردستان » وأكبر تاريخ فى طهران أطلق عليه اسم « بلوار كردستان » (بلوارت يلڤار أوشارع).

أكثر من ذلك فإن طائرة رئاسة الجمهورية اسمها « كردستان »

لهذا يدعو أكراد إيران إلى حلول واقعية ويحاولون تكييف نضالهم حسب الحقائق الموضوعية والذاتية لبلادهم ، ولا يطاليون بأكثر من حكم ذاتى داخل الحدود السياسية لايران ديمقراطى .

المصادر :

-Ghassemlou, A.R., "les Kuroles et le Kurdistan" Paris 1981..

-Eagleton, W, "The Mahabad Republic" - London - 1966..

-Roosevelt, Archie, Jr, :" Kurdic of Mahabad"

" The Middle east journal, Vol 1,3..

Washington, July 1947..

- Fereshteh Koohi - Kamali :"A Contemporar overviewe" London 1992...

الفصل الثامن

وضع الأكراد فى سوريا ولبنان

- لمحة تاريخية .
- تطور العلاقة بين السلطات السورية والأكراد .
- الأكراد فى لبنان .

«حصن الاكراد» الذى يقع فى الجبال بين حمص وطرطوس بناه الأكراد عندما شاركو فى الحرب ضد الصليبيين فى هذه المنطقة.
وأنشئ «الاكراد» فى دمشق منذ قيام الدولة الايوبية.
من دارسة تاريخية للاستاذ عصمت شريف وانلى

كانت سوريا جزءاً من منطقة تعرف ببلاد الشام : [**سوريا - لبنان - الأردن- فلسطين حالياً**] تحت حكم العباسيين ✪، وكانت إقليماً من اقاليم (ولايات) الدولة العثمانية مثل مصر، والعراق ✪✪ وكان العرب فى ذلك الزمان يطلقون على كردستان وبالذات كردستان الجنوبية أى ولاية الموصل «**بلاد الأكراد**».

وفى الشرق كان الفرات الأوسط هو الحدود الشرقية لمنطقة الشام، بما فى ذلك باطير فى الصحراء السورية، ويبدأ إقليم آخر، من وراء الفرات الأوسط يسمى بالجزيرة أو الفرات الأعلى. ولم يكن فى يوم من الأيام داخل بلاد الشام تحت الحكم العثمانى. وكانت سوريا مقسمة إلى أربع ولايات : دمشق بما فيها فلسطين والأردن وحلب وطرابلس وصيدا.

وفى مؤتمر سان ريمو الذى عقد من ١٩- ٢٦ إبريل ١٩٢٠م. وتطبيقاً للاتفاق السرى الفرنسى الانجليزى، «سايكس بيكو»، الذى كان قد تم عام ١٩١٦م، قسّم الحلفاء أى فرنسا وإنجلترا بلاد الشام كالآتى: انتزعت فلسطين والأردن من ولاية دمشق ووضعت تحت الانتداب الإنجليزى. ووضعت بقية بلاد الشام تحت الانتداب الفرنسى. فى العام نفسه ، أى ١٩٢٠م ، فصلت فرنسا ما تبقى من الشام، وكونت منه دولة . لبنان أى [**من طرابلس فى الشمال إلى صيدا فى الجنوب**] .

فى عام عام ١٩٣٩م اقتطعت فرنسا من الشام، سنجق (لواء) الاسكندورنة ذا الغالبية العربية وكان يتمتع بحكم ذاتى وتابع لدولة حلب وألحقته بتركيا الكمالية . وفى الوقت نفسه، اقتطعت

✪ الشام تحت حكم العباسيين. كانت تضم كل الساحل الشرقى للبحر الأبيض المتوسط وعمقه، من كيليكيا وماراش إلى الصحراء العربية والعقبة على البحر الأحمر وتشمل الآن ثلاث دول هى سوريا ولبنان وفلسطين وجزءا من الاردن .

✪✪ العراق - كما ذكرنا سابقا كانت فى ذلك الوقت تشمل المنطقة العربية أى من البصرة إلى بغداد.

من كردستان الشمالية (كردستان التركية الآن) قسماً كبيراً من إقليم الجزيرة الكردى وأضافته إلى سوريا التى حصلت على استقلالها ١٩٤٦م ولم تكن منطقة الجزيرة الكردية فى يوم من الأيام من بين مطالب القوميين العرب. لا فى مراسلات حسين. مكماهون، ولا خلال العهد الفيصلى فى سوريا، ولا حتى من قِبَل القوميين العرب تحت الانتداب الفرنسى، وضمت منطقة الجزيرة إلى سوريا ١٩٢١.

وبالنسبة للحدود التركية السورية فقد حددتها المعاهدة الفرنسية التركية التى أبرمت فى لندن فى ٩-٣-١٩٢١م، والتى عُدّلت مرتين: الأولى بمعاهدة أنقرة ✪ فى أكتوبر، فى السنة نفسها. ثم بمعاهدة جوڤنال عام ١٩٢٦م التى أعطت لتركيا مناطق ذات أغلبية سكانية عربية- [واسكندرونة]. بينما أعطت هذه المعاهدة لسوريا ثلاث مناطق كردية مسكونة بالأكراد أو بأغلبية كردية ✪✪. - جبل الاكراد - عفرين - عين العرب (الاسم الكردى كوبانى) - ومنطقة الجزيره - والتى تحتوى على - مدن الثامشلى وعامودا - ورأس العين - ومالكيه- درباسيه.عاش العرب والأكراد لعدة قرون تحت الحكم العثمانى الذى لا يعترف إلا بحدود الامبراطورية مع البلاد الاجنبية ، بينما يرى جميع الاقاليم والولايات جزءا من الامبراطورية . أى أنها جميعاً مجرد اقاليم فى دولة واحدة ، من هنا فإن خطوط الحدود من هذه ألاقاليم لم تكن واضحة. وحتى فى منطقة الجزيرة فإن العرب والأكراد عاشوا جنباً إلى جنب قبل دخول الإسلام وبعده .

الأكراد فى سوريا:

هناك دراسة للأستاذ « عصمت شريف وانلى » تثبت وجود

✪ هذه المعاهده لم تحترم الحدود التى استقرت خلال حقب تاريخية طويلة ولا الحدود الطبيعية الجغرافية، ولا الاعتبارات العُرقية.

✪✪ هذه المناطق داخل سوريا ليست متصلة اَلوَاحدة بالأخرى، ولكنها تكّون امتداداً متواصلاً مع كردستان تركيا . وهذه المناطق هى المناطق جبل الأكراد- عفرين - عنى العرب [الاسم الكردى كوبانى] منطقة الجزيرة وتضم مدن القامشلى وعامودا اوراس العين ومالكية ودرباسة .

عدد من القادة الأكراد الذين شاركوا فى الحروب الإسلامية وتمركزواداخل سوريا [الشام] أى فى مناطق عربية ، خاصة فى جبال العلويين وجبال شمال لبنان وفى مدينة حمص وضواحيها وتؤكد هذه الدراسات أن الحصن القديم الذى يُطلق عليه « حصن الأكراد »

والذى يقع فى الجبال العلوية بين حمص وطرطوس، كانْ قد شيدّه الأكراد ليحتموا به أثناء قتالهم مع الحملات الصليبية . وعندما احتله الصليبيون اطلقوا عليه إسم (كراك الفرسان)، وكلمة « كراك »ليس لها أى معنى فرنسى وهى كما ثبت بعد ذلك أنها تحريف لكلمة أكراد بالعربية. و(حى الأكراد) ✪ فى دمشق العاصمة السورية أُنشئ منذ عهد الدولة الأيوبية ودفن فيه كثير من الأمراء الأكراد الأيوبيين ✪✪ أما بالنسبة لمنطقة الجزيرة فقد نشر الكاتب الدانماركى كارستن نيوبوهر عام ١٧٦٤م خريطة لشرح رحلة قام بها فى هذه المنطقة وأكد على وجود خمس قبائل كردية هى [دكورى- شيخانى كيكى- مللى- آشتى] وقبيلة عربية هى الطائى. وكذلك الرحالة الفرنسى ڤولنى الذى نزل فى منطقة « جبل الأكراد » عند وصوله إلى سوريا خلال رحلاته من مصر إلى سوريا وتكلم عن الأكراد مطولاً فى كتابه الذى أصدره عام ١٨٧٠م.

مما سبق يتضح أن الأكراد موجودون منذ قرون فى هذه المناطق ونفس القبائل الكردية السابق ذكرها لازالت تعيش فى الجزيرة ومعظم هذا القبائل استقرت من قرون عديدة وأصبح أفرادها مزارعين وفلاحين، وتجاراً.

وللآن لا يعترف أكراد سوريا، على الأقل نفسياً وعاطفيا بوجود حدود مصطنعة تفصلهم عن عائلاتهم فى تركيا. فهم

✪ الغت السلطات السورية الاسم التاريخى لحى الأكراد واطلقت عليه أسم « ركن الدين »

✪✪ خلال حكم الدول الأيوبية التى اسسها صلاح الدين الايوبى [الكردى] فى مصر والشام [بحدودها القديمة] كانت الطبقة الحاكمة فى هذه الدولة أغلبها من الأكراد.

يستخدمون للآن تعبير «حضر من فوق الخط» عندما يزورهم قريب أو صديق لهم من الجهة الأخرى من الحدود أى من كردستان تركيا. والخط ✪يقصد به الخط الحديدى الذى أنشأته الدولة العثمانية بمساعدة الألمان فى هذه المنطقة. فأكراد فوق الخط [تعنى أكراد تركيا] وأكراد تحت الخط تعنى [أكراد سوريا].

وضع الأكراد فى سوريا منذ الاستقلال:

يشكّل الأكراد اليوم ثانى مجموعة قومية، بعد العرب، فى سوريا . ومعظم الأكراد فى سوريا يسكنون على أرض كردية، وإن كان لا يوجد أى تعداد رسمى لعدد الأكراد ، إذ إن القانون السورى لا يعترف بوجود أكراد فى سوريا ، خاصة بعد أن أصبح اسمها، «الجمهورية العربية السورية» . نتيجة لذلك فليس للأكراد فى سوريا أى حق سياسى أو ثقافى، وهذا لايمنع أن عليهم كل واجبات المواطن تجاه الدولة: دفع الضرائب والخدمة العسكرية الخ. ورغم أن سوريا تسمح لبعض الاقليات العرقية ، مثل الأرمن . بإنشاء المنظمات والجمعيات وفتح المدارس الأرمينية ✪✪، فإن الأكراد وعددهم يتجاوز مليون ونصف ، لا يسمح لهم بتشكيل أى تنظيمات أو انشاء مدارس خاصة للأكراد حتى فى المنطقة الكردية.

ويقدّر عدد الأكراد فى سوريا اليوم بين مليون ونصف ومليونى نسمة. ورغم وضعهم المتردى، لم يُكتب عنهم إلا القليل. ويرى عصمت وانلى أن هذا التعتيم الإعلامى على أكراد سوريا يرجع، ربما لقلة عددهم بالنسبة لأكراد تركيا، أو إيران، أو العراق ، أو ربما لأنهم يعيشون فى السهول تحت أقدام الجبال الشاهقة ولأن

✪ هذا الخط الحديدى جزء من مشروع السكك الحديدية الضخم الذى انشأته الدولة العثمانية بتشجيع من الالمان ، وامتد فى أحد الفترات حتى وصل إلى المدينة المنوره وعرف تاريخيا باسم سكك حديد الحجاز .

✪✪ الجالية الارمنية فى سوريا لاتزيد على مائه ألف نسمة وتعيش أغلبيتها فى حلب ودمشق

هذه الأماكن بعيدة عن أهم شرايين الاتصال ولا يزورها إلا القليل من الأجانب والصحفيين.

وفى إقليم الجزيرة ومركزه الحسكة التى ترويها مياه الأمطار بغزارة، وكذلك نهر الخابور وفروعه، يشكّل الأكراد فى هذه المنطقة أغلبية حيث توجد بها ٧٠٠ قرية كردية وحوالى خمس مدن كردية. وهذه المدن هى ديرك- القامشلى **[وهى أكبر مدينة كردية بها حوالى ١٥٠ ألف نسمة]** - عامودا- درباسية- رأس العين . واكتشف البترول فى هذه المنطقة الكردية فى حقول قارشوك، ورميلان. ولقد جعل المزارعون الأكراد من منطقة الجزيرة صومعة قمح لسوريا ✪.

وتزعم السلطان السورية أن أغلب الأكراد فى سوريا هم مهاجرون من تركيا، فى حين يؤكد المؤرخ الفرنسى «فيليب روندو» إن حوالى ١٠٪ من سكان الجزيرة هم فعلاً من أكراد تركيا الذين هاجروا إلى الجزيرة عام ١٩٢٥م بعد ثورة الأكراد بقيادة الشيخ سعيد فى تركيا والمذبحة التى تلتها . ويقول هذا المؤرخ إن الانتداب الفرنسى رحب بهؤلاء المهاجرين. لمهارتهم فى الزراعة وأعطاهم الجنسية السورية . كان **[فيليب روندو]** ✪✪ضابطاً فرنسياً عمل مع القوات الفرنسية فى سوريا فى ١٩٢٦م وكتب عن الجزيرة «إنها أرض حدودية تفصل بين عالمين». والجدير بالذكر أن ٩٠٪ من أكراد سوريا لايستعملون إلا اللغة الكردية فى تعاملهم . وفى مدينة دمشق يوجد حوالى ١٠٠,٠٠٠ كردى أكثر من نصفهم فى حى الأكراد. وكثير منهم انصهر تماماً فى حياة المدن منذ أجيال . وفى حلب توجد جالية كردية تقدر بحوالى ٣٠٠,٠٠٠ ألف كردى.

وكان الفرنسيون طيلة الانتداب الفرنسى على سوريا، قد منعوا أى نشاط كردى ضد تركيا من سوريا، خصوصاً من قبل

✪ هذا الضابط ما زال على قيد الحياة حتى تاريخ نشر هذا الكتاب.

✪✪ هذه المنطقة تنتج ٧٥٪ من أنتاج القمح فى سوريا و٧٠٪ من أنتاج القطن والشعير.

الأكراد الذين هاجروا من كردستان تركيا بعد فشل ثورة الشيخ سعيد عام ١٩٢٥م ...

وبالرغم من هذا استطاع الأكراد إنشاء جمعية «خويبون» فى عام ١٩٢٧م . وعُقد مؤتمرها العام فى بحمدون، بلبنان . وتطورت هذه الحركة السياسية والثقافية فى الجزيرة وحتى فى دمشق بفضل النشاط المكثف لعدد من الأكراد خاصة من عائلة الأمير بدرخان الذين هاجروا إلى سوريا ومصر بعد الثورات التى قاموا بها فى كردستان تركيا. وقد أصدر الأمير جلادت بدرخان منذ عام ١٩٣٢م أول جريدة باللغة الكردية «هاوار» وتعنى النداء وكانت هذه الجريدة تصدر باللهجة الكرمانچية وبالحروف اللاتينية. وقد أسس أول مطبعة كردية المؤرخ الكردى حسين موكريانى فى حلب عام ١٩١٥م . وقام بطبع اللغة الكردية بالحروف العربية بعد أن طوّر المطبعة لكى تطبع كل الحروف الكردية بالحروف العربية ، ثم أصدرت هذه المطبعة كتباً فى قواعد اللغة الكردية مما ساعد المثقفين الأكراد على تطوير اللغة والكتابه بها، فظهر شعراء وكُتّاب مثل «جكرخوين» و«قدرى جان» و«عثمان صبرى» و«نور الدين ظاظا» ثم أصدر شقيق الأمير جلادت وهو الأمير «كامران بدرخان» جريدة كردية فى بيروت باللغة الفرنسية «روجانُو» ومعناها بالكردية «اليوم الجديد» ثم سافر الأمير كامران إلى باريس حيث أصبح ممثلاً للثورة الكردية إلى أن توفى عام ١٩٧٩م. أما الأخوة الآخرون وباقى عائلة بدرخان فهاجروا إلى مصر.

وقد شارك كثير من الأكراد جنباً إلى جنب مع العرب فى نضالهم ضد الفرنسيين ومن أشهر هؤلاء ابراهيم هنانو (١٩٥٢-١٩٤٥).

الأحزاب الكردية فى سورية :

تأسس أول حزب كردى عام ١٩٥٧ م بعد أن انشق حميد حاج درويش وحكر خوين (الشاعر) عن الحزب الشيوعى السورى (الذى

كان يرأسة خالد بكداش [وهو من أصل كردى] وشكلوا حزبا جديداً تحت إسم « الحزب الديمقراطى التقدمى الكردى » ✪

ثم أسس بعض المثقفين الأكراد « الحزب الديمقراطى الكردى » (البارتى - على قرار البارتى الإيرانى والعراقى) وأهدافه هى المطالبة بالحقوق الثقافية ، والتطور الاقتصادى والمطالبة بالديمقراطية فى الحياة السياسية فى سوريا . ولم تعترف الحكومة السورية بهذا الحزب، وظل سرياً إلى أن تم اعتقال عشرين من أعضائه البارزين فى عام ١٩٦٠م بتهمة « التحريض على الانفصال » وأودعوا السجن وعذبوا . وفى نفس العام تعرض ٢٥٠طالباً كردياً فى مدينة عامودا لحادث مروع حيث لقواحتفهم حرقا ، داخل دار للسينما ✪✪ .

وبعد انفصال مصر وسوريا وفشل الوحدة أعلنت الحكومة السورية الدستور المؤقت ولأول مرة أعلنت سوريا الاسم الرسمى الجديد وهو « الجمهورية العربية السورية ». وفى ١٩٦٢م أصدرت الحكومة قانوناً خاصاً رقم (٩٣) لعمل تعداد سكانى فى منطقة الجزيرة فقط، ونتيجة لهذا التعداد سُحبت هوية ١٢٠,٠٠٠ كردى من الجزيرة ولم تُرَدّ إليهم هويتهم وهم الآن بدون هوية.

وعندما وصل حزب البعث العراقى إلى الحكم فى فبراير ١٩٦٣م وأعلنت الحكومة البعثية العراقية الحرب على الأكراد فى العراق [**فى يونيو فى نفس العام**] . وكان التعاون بين بعث سوريا الحاكم وبعث العراق فى ذروته فسارعت سوريا بارسال قواتها المسلحة لمساندة القوات العراقية واشترك الطيران السورى وفرقة مدرعة سورية مكونة من ٦٠٠٠ جندى بقيادة العقيد فهد الشاعر فى الحملة العسكرية العراقية ضد الأكراد فى شمال العراق. ودخلت هذه الفرقة شمال العراق من الجزيرة (سوريا) إلى

✪ كان هذا الحزب يمارس نشاطه بشكل سرى لعدم اعتراف الحكومة السورية به.

✪✪ يتصور البعض أن هذا الحريق تم اشعاله بشكل متعمد وهذا الحادث لازال عالقا فى مخيلة جميع الأكراد.

زاخو (العراق) واشتبكت معزاخو (العراق) واشتبكت مع المقاتلين الأكراد. وقد تكبد الجانب السورى خسائر كبيرة وانسحب فى يناير ١٩٦٤م .

الوضع الاقتصادى:

فى عام ١٩٦٣م كلفت الحكومة السورية البعثية تحت حكم الرئيس السابق أمين الحافظ الملازم الأول محمد طالب هلال الذى كان رئيساً للشعبة السياسية بالحسكة أن يقوم بدراسة عن محافظة الجزيرة فى النواحى القومية والاجتماعية والسياسية لغرض التغلب على الحركات الكردية التى تطالب بحقوقها القومية. وصدرت هذه الدراسة فى ديسمبر ١٩٦٣م .

وإننى أنصح كل من يبحث الآن عن الأسباب التى أدت إلى تدهور الوضع فى العالم العربى أن يقرأ هذا البحث وهو عبارة عن نموذج للعقلية الشوفونية التى أصيب بها عدد من العرب. وقد حصل على هذه الدراسة، أكراد فى أوروبا ونشروها باللغات العربية والفرنسية والانجليزية. ولم يستطع صاحب الدراسة رغم كل محاولاته الإنشائية أن يلغى وجود الشعب الكردى أو أن ينكر أنه يعيش فى الجزيرة على أرض كردية . يقول فى مقدمة بحثه «إن روائح البترول قد أخذت تفوح من هذه المنطقة وفى حقولها (رميلان-كارشوك) مما يزيد من تعقيد المشكلة».

ويُعَرّف البحث صاحب المشكلة الكردية على النحو التالى :

« ليست المشكلة الكردية الآن، وقد أخذت فى تنظيم نفسها، إلا انتفاخ ورمى خبيث نشأ أو أُنشئ من ناحية فى جسم هذه الأمة العربية وليس له أى علاج سوى بتره ».

ويشن الملازم طالب هلال هجوماً عنيفاً على جمال عبد الناصر والكاتب والصحفى محمد حسنين هيكل لأنهما طالبا العراق بحل المسألة الكردية سلمياً مؤكدين وقائلين « **لاحاجة لسفك**

دمـاء المسلمين» ويقـول طالب هلال مـسـتـغـرباً: «**كـأن البـرزانى وطغمته إسلام**».

ووضع هذا الملازم خطتـة لإفناء الشـعب الكردى فى سـوريا، على خطوات تبدأ، بالتجهيل ✪ ثم التهجير والتجويع ولتنفيذ ذلك بدأ بعمل ما أسماه «**الحزام الأمنى العربى**»

وقد تبنت الحكومة السورية عام ١٩٦٥م توصيات طالب هلال وأقامت حزاماً عربياً أمنياً فى الجزيرة طوله ٣٠٠كم. وعرضه ١٠كم من الحدود العـراقـيـة فى الشـرق إلى نقطة وراء رأس العين فى الغرب✪✪ . وبدأت حملة تعريب لأسـماء القرى والمدن، وتمت هذه الأحداث أيام حكم الرئيس أمين الحافظ إلى عام ١٩٦٩م .

وبعـد فـتـرة حكم أمين الحافظ وتولى الرئيس حـافظ الأسـد السلطة تبدّل الوضع نوعاً مـا بالنسـبـة للأكراد وأصـبـحت هنـاك أوجـه إيجـابيـة وأخـرى سلبـيـة . فـمـن الإيجـابيـات: وربما بسـبب الخلاف بين البعث السورى برئاسة الأسد والبعث العراقى برئاسة صدام حسين قدّمت السلطات السورية مساعدات للأحزاب الكردية فى العـراق وسـمـحت لهم بفـتح المكاتب والإقـامـة فى سـوريا . وقـد كانت هذه المساعدات على الرغم من صغرها مـهـمـة جداً للأحـزاب الكردية العـراقـيـة فى وقت أقـفلت أمـامـهم الدول الأخرى المجاورة، تركـيـا وإيـران ، جـمـيـع الأبـواب . كـمـا تغـاضت سـوريا عن نشـاط برئاسة عبد الله أوجلان .حزب العمال الكردستانى أيضا أن إنشاء

✪ ويعنى بالتجهيل، التعتيم الإعلامى ورفض الإشارة إلى أى وجود كردى .

✪✪ أقيم هذا الحزام العربى باحلال مواطنين سوريين عرب محل الأكراد سكان المنطقة ، فتم ترحيل أكثر من ١٤٠,٠٠٠ مزارع كردى بعائلاتهم الذين كانوا يعيشون فى ٣٣٢ قرية، هجروا واستولى مزارعون عرب على أراضيهم وقراهم وهم يعيشون فيها الآن.

الاتحاد الوطنى الكردستانى العراقى قد تم فى دمشق عام ١٩٧٥م. وأن رئيسة الحالى جلانى طالبانى اختار العاصمة السورية ليعلن فيها قيام حزبه. ✪

وضع الأحزاب السياسية الكردية فى سوريا :

كما رأينا ، برغم أن إنشاء الأحزاب الكردية غير مسموح به رسمها فى سوريا إلى أن أكراد سوريا لم يكفوا عن انشاء احزابا متعدده طيله النصف قرن الحالى .

ولعده أسباب [وضع سوريا - المناخ الأقليمى - قلة عدد الأكراد نسبياً - طبيعة المنطقة الكردية] لم تستطع أى من هذه الأحزاب اليام بنشاطات هامة تتعدى إصدار البيانات [أغلبها موجه ضد الأحزاب الكردية الأخرى] وبعض النشرات باللغة الكردية .

وبدون أدنى شك ، فإن وجود حزب العمال الكردستانى وزعيمة « عبد الله أوجلان » فى المنطقة لحوالى عشرون عاما ، كان بمثابة التيار الكهربائى الذى أعاد الحياة وروح التنافس للحركة الكردية فى سوريا والتى كانت فى خمول لفترات طويلة .

فقد التحق آلاف من الشباب الكردى فى سوريا ولبنان بصفوف حزب العمال الكردستانى (التركى) ، ووصل عدد منهم إلى أعلى مناصب المسئولية فى الحزب ، وأغلبهم على ثقافة عالية ، ويتقنون عدة لغات أجنبية بجانب العربية والكردية .

كما سقط من هؤلاء الشباب مئات الأحزاب الكردية الأخرى توحد صفوفها . فتجمعت فى إطار سياسى يضم ستة أحزاب كردية سورية هى : الديمقراطى الكردى (الپارتى) - الديمقراطى

✪ تغيرت هذه الأوضاع تماما منذ بدأت الأزمة الاخيرة مع تركيا والتى هددت فيها تركيا بالقيام بعمليات عسكرية داخل الأراضى السورية ... وانتهت الأزمة بوساطة مصرية باتفاق سورى تركى تم بموجبه رحيل قادة حزب العمال الكردستانى وفى مقدمتهم عبد الله أوجلان عن سوريا وهو الرحيل الذى انتهى باختطافه . وتم اغلاق معسكرات حزب العمل ومنع أى نشاط لهذا الحزب داخل سوريا ولبنان .

التقدمى - اليسارى الكردى - الوحدة الديمقراطى الكردى - الأتحاد الشعبى الكردى - الديمقراطى الكردى السورى وتجمعت هذه الأحزاب تحت أسم « التحالف الديمقراطى الكردى فى سوريا ».

ومنذ أشهر قليله أُعلن عن انشاء أول حزب علنى يتحدث بأسم الأكراد فى سوريا . وهو « التجم الوطنى الديمقراطى السورى » ويرأسه مروان الزركى وهو من أغنياء الأكراد وكان على أتصال دائم بعبد الله أوجلان وكان من ممولى حزب العمال الكردستانى PKK .

ويؤكد اليبان التأسيس لهذا الحزب على أن :

« الوجود الكردى فى سوريا يعود إلى مئات السنين » ويؤكد على « مشاركة الأكراد فى بناء الوطن السورى » كما يؤكد التجمع الوطنى على أن **« الأكراد السوريين جزء لا يتجزأ من بنية المجتمع السورى وهويته الوطنية »** ولكنه يطالب بإزالة الإجراءات الإستثنائية غير العادلة والمشاريع التمييزيه » ✪

ولا يطالب الحزب بحكم ذاتى أو حق تقرير المصير ولكن بإزالة الإجراءات التى تمت فى الستينات والتى أوقفها الرئيس حافظ الأسد حين جاء للحكم . أوقف الرئيس الأسد الاستمرار فى الاجراءات التى سلبت الاأكراد قرا هم وهوياتهم ولكنه لم يعالج آثار هذه الإجراءات حيث ما زال ألاف السوريين الأكراد فى تعداد المهجرين إذ لم ترد الهويات التى سحيت من حوالى ١٤٠,٠٠٠ كردى عام ١٩٦٢م ولم تعط هويات لأولادهم واحفادهم منضاعف هذا العدد .

الجديد فعلا فى نشأة هذا الحزب ، رغم مطالبة المتواضعة جداً والتى لا تتعدى بعض الحريات الثقافية هو أن أعلن صراحه عن هويته الكردية وقياداته المعروفه بتعاطفها مع عبد الله أوجلان.

✪ الحزام الأمنى .. سحب الهوية ... القرى المسلوبة - اشرنا بالتفصيل لهذه المشكلات فى الصفحات السابقة من هذا الفصل

وضع الأكراد فى سوريا بعد أختطاف أوجلان :

تدّعى تركيا بأن هناك تحالفاً أستراتيجياً سورياً كردياً والحقيقة أن علاقة سوريا بالأكراد علاقة معقدة والحديث عنها متفجر خاصة منذ لجوء عبد الله أوجلان إلى لبنان✪ كما رأينا فى عام ١٩٧٩م وخاصة أيضاً بعد خروجة من المنطقة وأختطافة فى ١٩ فبراير ١٩٩٩م .

ويبدو أن سوريا فكرت فى إستعمال الورقة الكردية بطريقة ذكية خاصة بعد أن وضحت مخططات تركيا للسيطرة التامه على مياه نهرى دجله والفرات اللذين ينبعان من كردستان تركيا وذلك بواسطة مشروعات سدود أتاتورك التى تمكّن تركيا من التحكم فى كميات المياه التى تروى الأراضى السورية والعراقية .

ولم يكن أختيار عبد الله أوجلان للجوء إلى لبنان (البقاع) أختياراً أعتباطياً ولكنه أختيار يستند إلى مبررات موضوعية، خاصة اذ كان فى إمكانه اللجوء إلى أوربا والكفاح تحت حصانه اللجوء السياسى والرفاهية فى المعيشه . ولكن اختار الطريق الصعب، السريه التامه والتقشف ليكون « مع الشعب » كما كان يقول .

- ففى سوريا حوالى مليونى كردى . **(كثيرمن أكراد سوريا يجيدون عدة لغات ويتمتعون بثقافة عالية تمكنهم من المشاركة الجيدة فى النضال السياسى).**
- كما أن سوريا لديها مشكلات مع تركيا منها مشكلة المياه التى أشرنا إليها ، وأيضاً مشكلة لواء الأسكندرونه التى تمضمه إلى تركيا .
- بالإضافة إلى تعميق التحالف الإستراتيچى التركى الإسرائيلى، وإسرائيل كما نعلم هى العدو الاستراتيچى لسوريا ولكل العرب.

كما كانت توجد قواعد هامه للمقاتلين الفلسطينيين فى

✪ لم يكن أوجلان يستطيع إقامة معسكراته فى الأراضى اللبنانية بغير موافقة صريحة ودعم واضح من سوريا صاحبة النفوذ الأقوى فى لبنان .

لبنان ، واستطاع حزب العمال الكردستانى أن ينشئ علاقات ممتازة مع هذه القوة وأن يستفيد من الخبرة القتالية للفلسطنيين فى تدريب كوادره المقاتله .(**حدث فعلاً تعاون كبير بين مقاتلى حزب العمال الكردستانى والمقاتلين الفلسطنيين**) .

وقد حقق حزب العمال الكردستانى التركى فوائد كثيرة بوجوده فى البقاع بمعاونه سوريا فقد شارك الآلاف من أكراد سوريا فى العمليات النضالية لهذا الحزب سواء منها السياسية ، أو فى النضال العسكرى (**استشهد من أكراد سوريا المئات فى عمليات حزب العمال الكردستانى فى تركيا**) وبهذا استطاع الرئيس الأسد بذكاء شديد أن يصدّر مشكلة أكراد سوريا إلى تركيا.

وعندما فوجأ الرأى العام بالتهديد التركى ضد سوريا ومطالبتها بأوجلان وبوقف نشاط حزب العمال الكردستانى السياسى وإغلاق معسكراته فى البقاع أكتشف الرأى العام حقيقة الورقة الكردية التى كان الرئيس الأسد يحتفظ بها واستخدمها بذكاء أكثر من مرة .

ولسنا هنا فى مجال البحث عن إجابة حاسمة للسؤال التى يتردد عن الأسباب التى جعلت الرئيس الأسد يتخلى عن هذا الورقه الهامه في صراعه مع تركيا .

ونتصور أن أحد الإجابات المنطقية هى أن الرئيس الأسد والقيادات العربية أدركت أن إسرائيل تريد تفجير المنطقة لخلق منطقة مشتعلة جديدة تساعد إسرائيل على إنهاء مسيرة السلام تماماً وأنها وراء هذا التحرك التركى لتهديد سوريا . من هنا كان التحرك المصرى الذى قادة الرئيس محمد حسنى مبارك بالتفاهم مع الرئيس الأسد لنزع فتيل هذه الأزمة وتجنيب المنطقة مخاطر حرب أكيدة كان يمكن أن تؤدى إلى نتائج بالغة الخطورة على المنطقة كلها . ويعزز هذا الرأى توقيت وحِدّة التهديدات التركية .

فتركيا تعرف من سنوات بوجود « أوجلان » فى سوريا ولبنان ، ولم يطرأ أى جديد على هذا الوجود يبرر تهديداً تركياً بهذا الحجم والخطورة ويضع المنطقة كلها على حافة حرب . من هنا تأكدت التحليلات التى تفسر هذا التحرك التركى على أنه خطة تركية إسرائيلية لتفجير أزمة بالغة الحدة فى المنطقة تسمح لإسرائيل بإلتقاط انفاسها والاستمرار فى تجميد عملية السلام .

ولا شك أن هذا التحليل المنطقى يفسر الموقف السورى من التخلى عن ورقة ضغوط هامة كان الرئيس الأسد يملكها فى مواجهة تركيا وهى أوجلان وحزب العمال الكردستانى التركى . ولكننا نتصور أن الإيجابة الكاملة عن هذه الأحداث متروكه للتطورات فى المستقبل.

وبعد خروج « أوجلان » من سوريا أنتابت الأكراد لأول وهله صدمة عنيفة . ولكن الملاحظ أن كل القيادات الكردية لم يصدر عنها أى انتقاد لسوريا مكتفين بالإعراب عن الشعور بالمرارة وفى نفس الوقت عن تفهمهم للدوافع التى جعلت سوريا تتخذ هذا الموقف. فالأكراد أكثر الناس معرفة بتهور المؤسسة العسكرية التركية خاصة إذا كانت مدعومة بقوة عالمية كبرى وهى الولايات المتحدة الأمريكية وأيضاً بإسرائيل . فالقادة الأكراد والقاعدة الجماهيرية العريضة من الأكراد يعترفون - رغم ما حدث - بفضل الرئيس الأسد تجاههم فى كثير من المواقف .

الأكـراد فى لبنـان

منذ العهد الإسلامى وفى القرون الوسطى، كانت هناك مستعمرات كردية عسكرية فى الجبل اللبنانى بين العلويين فى عكار بالقرب من طرابلس وفى الشوف، جنوب شرق بيروت، وقد تعرّب هؤلاء الأكراد منذ قرون ولكنهم احتفظوا بذكرى أصلهم الكردى. وأشهر مثل لذلك هى عائلة جمبلاط وهو تحريف للاسم الكردى (چان پولاد) أى (الجسم الفولاذى) ففى ١٦٠٧م شارك الأمير سعيد چان بولاد فى كيليس ضد حكم العثمانيين واحتل فعلا حلب لفترة، وعندما أُخرج منها عام ١٦٣٠م هاجر مع عائلته الى بيروت، حيث استقبله الأمير فخر الدين الذى منحه منطقة الشوف.✪

ولقد حرص ، كمال جنبلاط ✪✪على زيارة الملا مصطفى البرزانى عام ١٩٧١م فى جلالة بكردستان العراق وهو ما اعتبره الأكراد اشارة إلى الأصول الكردية للزعيم اللبنانى الراحل .

وأغلب أفراد الجالية الكردية الحالية فى لبنان من الأكراد الذين هاجروا من ماردين وبوتان [كردستان تركيا] بعد فشل الثورات الكردية وبالذات ثورة الشيخ سعيد عام ١٩٢٥م، وتمركزوا فى بيروت منذ العشرينيات والثلاثينيات .

وبعضهم هاجر من الجزيرة فى سوريا ، وأغلبهم احتفظ بعلاقات عائلية مع أكراد تركيا وسوريا .

فى ١٩٨٣م قُدّرتعداد الأكراد فى لبنان بحوالى ٩٠,٠٠٠ أغلبهم يقيم فى بيروت وبعضهم فى طرابلس والبقاع .

وأغلب أكراد لبنان ما زالوا يستخدمون اللغة الكردية فى منازلهم أو مجتمعاتهم أو فى مناسباتهم القومية .

✪ أصبح ابنه رباح چان بولاد فيما بعد زعيما للدروز .

✪✪ كان جنبلاط فى ذلك الوقت هو زعيم دروز لبنان .... وقد تولى ابنه وليد جنبلاط زعامه دروز لبنان من بعده، وعندما اختطف أوجلان كانت تصريحات وليد جنبلاط التى تدين هذه الجريمة من أقوى واسرع التصريحات.

الأوضاع الاجتماعية والإقتصادية والسياسية :

- أكثر من حوالى ٧٠٪ من الأكراد فى لبنان بدون جنسية ، ولا يحملون إلا ورقة هوية تجدد كل سنة!
- أكثرهم فقراء تجار صغار أويشغلون وظائف متواضعة حتى لو كانوا حاصلين على مؤهلات عالية.
- لا يسمح لهم بدخول النقابات، إلا نقابة بائعى الخضر والفواكه ، لأن أغلب أعضائها من الأكراد .
- بدأ كثير منهم ينخرط فى تنظيمات ويعتبرون أنفسهم امتداداً للتنظيمات السياسية فى كردستان خاصة فى تركيا والعراق ✪.
- تحسن وضع الأكراد فى لبنان على مدى السنين القليلة الماضية وقد تجمعوا فى جمعيات يقيمون من خلالها نشاطات ثقافية تساعدهم على الاحتفاظ بهويتهم .

✪حدث هذا نتيجة لوجود معسكرات لحزب العمال الكردستانى التركى فى البقاع اللبنانية ، وارتباط عناصرها هذا الحزب برجال المقاومة الفلسطينية فى لبنان ، وكانت هذه الفترة (نهايات السبعينيات من القرن العشرين) . وكان تشجيع سوريا لحزب العمال الكردستانى الكردى ، عاملا مهما فى تشجيع أكراد لبنان على التطلع للانضمام لأحزاب كردية كاشارة للاعلان عن هويتهم.

المصادر :

- پیری شالیار: «کردستان الغربیة- کردستان سوریا بین مطرقة الإرهاب السیاسی وسندان الشوفینیة» - لندن - ١٩٩٢.
(مطبوعات لجنة حقوق الإنسان الکردی- لندن)

-Thomas, Bois: "Connaissance des Kurdes" Beyrouth- 1960..

-Rondot, Ph., :"Les Kurdes de syrie" Paris 1939..

-Rondot, Ph.:"Les tribus montagnards de lasi Anterieure"-Damas 1937..

-Volney, Constantin :"Voyage en egypte et en Syrie" -Paris 1788-1789..

-Dussaud, R., :"Topographie Historique de la syrie antique et medievale" Paris - 1927...

-Minorsky, V., "Notes on the Kurds under the ayyubis" -London 1953..

الفصل التاسع

الأكراد فى الاتحاد السوفيتى (السابق)

- البدايات التاريخية..
- الاكراد فى الجمهوريات التى استقلت..
- بعد انهيار الاتحجاد السوفيتى

أكراد فى الاتحاد السوفيتى (سابقا) :

كانت بعض المناطق الكردية قد أصبحت جزءاً من روسياو عام ١٨١٣ عقب معاهدة كلستان بين إيران وروسيا. وكان الأكراد يعيشون فى ولاية «اليزابيث بول» . وبعد ذلك ضُمّ قسم من الأكراد إلى ولاية «يريڤان» (عاصمة أرمينيا حاليا) وفقاً لاتفاقية تركمانشاوي بين روسيا وتركيا عام ١٩٠٨ . ثم ضُمّ أكراد قارص وأردهان إلى روسيا (وهى مناطق كردية) .

وبعد ثورة أكتوبر عام ١٩١٧ ، ووفقاً للمعاهدة التى أبرمت فى مارس ١٩٢١ بين الاتحاد السوفيتى وتركيا، أعيدت مناطق قارص وأردهان إلى تركيا ولم يبق فى الاتحاد السوڤيتى سوى آلاف من الأكراد الذين يعيش أغلبهم فى أرمينيا السوڤيتية (سابقا) وفى مدينتى تالين وألاكوز .

وتوجد جماعات من الأكراد چورچيا وفى مدينة تفليس يوجد حى بأكمله يسكنه الاكراد وأغلبهم من الأكراد اليزيديين .

كما يوجد مجموعات من الأكراد فى أذربيجان «لاتشين» أرض كردية بين أذربيجان وأرمينيا - كما توجد مجموعات مهمة فى تركمانستان قرغيزيا وكازاخستان .

وأهم التجمعات الكردية توجد فى منطقة «لاتشين» التى تشهد صراعا بين أرمينيا وأذربيچان بعد استقلال هذه الجمهوريات فى اعقاب انهيار الاتحاد السوڤيتى. ✪

✪ الجمهورية الأرمينية تحرض الأكراد لإقامة كيان مستقل فى الجانب الأذربيجانى ، وحسب علمنا ، فإن أكراد أرمينيا لا يوافقون على هذه الصيغة فى الوقت الحاضر على الأقل .

الأكراد فى الاتحاد السوفيتى :

تذكر المصادر التاريخية . أن بداية وجود الأكراد فى هذه المناطق حدث فى بدايات القرن التاسع عشر حيث قرر حكام الأمبراطورية الإيرانية إرسال عد من الأكراد إلى الحدود الإيرانية القوقازية لحراسة هذه الحدود . وكان حكام إيران يعتمدون على الأكراد فى مثل هذه المهام لما يتمتعون به من مزايا مثالية .

وقد هاجرت مجموعات أخرى من الأكراد إلى الحدود القوقازية فى القرن التاسع عشر أيضا فى عام ١٩٣٧ و ١٩٣٨ واتجهت مجموعات إلى قرغيزيا وكازاخستان .

واحتفظ الأكراد فى هذه الأماكن بتقاليدهم وهويتهم الثقافية ومازال شعورهم القومى وشعورهم بالانتماء إلى الشعب الكردى فى كردستان قوياً .

وكانت لهم صحافتهم وإذا عاتهم . «وإذاعة يريڤان» بالكردية فى أرمينيا مسموعة فى جميع أجزاء كردستان. كما أن هناك معاهد لتدريس اللغة الكردية .

وتوجد جريدة «ياتازية» (الطريق الجديد) تصدر منذ ١٩٣٠، ولم تتوقف .

وظل الوضع هكذا حتى وصل ستالين إلى الحكم فحدثت تغيرات مأساوية وخلال فترة حكم ستالين عانى الاكراد - مثل غيرهم من القوميات غير الروسية - الكثير من المتاعب ، ومارست السلطات ضدهم الوانا من الاضطهاد ، حيث تم تهجير عدد كبير منهم ، من مناطق سكناهم، كما أنه الغيت معظم الحقوق الثقافية التى كانوا يتمتعون بها .

ولم يبق لهم غير بضع مدارس هنا وهناك ، وبعض الحقوق الثقافية البسيطة وإذاعة يريڤان.

رغم كل ذلك بقى الاتحاد السوفيتى لفترة طويلة مركزاً مهماً

يشع منه النشاط الثقافى الكردى، ويتخرج من جامعاته العديد من الأكراد ، من أكراد العراق وأكراد سوريا خاصة ، وأغلبيتهم تخصصوا فى اللغة والتاريخ والأدب الكردى . نذكر هما بعض الأسماء المعروفة مثل «كردييف» من مواليد الاتحاد السوفيتى. ومعروف الخازندار، وعبد الله بيشاور .

كما كان فى موسكو ، وفى جامعات أخرى سوفيتية، مراكز للدراسات الكردية. بل إن متخصصين سوفيت قد اشتهروا فى هذا المجال، مازالوا يعيشون للآن فى موسكو مثل لازارييف ، وهسرتيان، وقد ساهما فى شرح وتوضيح قضايا الشعب الكردى، سائرين على طريق مينووسكى ، ونيكتين ومار .

المصادر :

معظم المعلومات عن هذه الجاليات مأخوذة من شخصيات كردية سوفيتية (سابقا) .

ومن منشورات الجاليات الكردية فى أوربا خاصة المعاهد الكردية فى باريس، لندن، بروكسل الخ ...

كذلك من كتابات المحامى الكردى، د. عصمت شريف وانلى. خاصة فى كتابين.

-"Les kurdes et le Kurdistan"

تحت إشراف ج - شاليان - باريس ١٩٨١.

"The Kurds:

-A Contemprory Overviewe" -London- 1992..

الفصل العاشر

العلاقات العربية الكردية

«إن حبى وتقديرى لأكراد العراق فى مستوى حبى وتقديرى لشعبى، وعليهم الا يتصوروا أن الوحدة العربية تلحق الأذى بمصالحهم . إن مستقبل وتقدم العراق له صلة وثيقة بحل المشكلة الكردية ويجب على الأمة العربية ان توفر لهم إمكانية تقرير مصيرهم بحرية»

عبد الرحمن عزام

أول أمين عام للجامعة العربية

من حديث له لمجله الهلال القاهرية عام ١٩٤٣م

علاقة العالم العربى بالحركات الكردية:

فى الفصول السابقة، تعرفنا على الشعب الكردى، وعلى علاقاته مع العرب قبل وبعد الإسلام، وعدم وجود علاقات «صدامية» بين العربى والكردى، إلاّ بعد تقسيم المنطقة بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية، على يد القوى العظمى حسب مصالحها الاقتصادية والاستراتيچية. وكانت هذه الدول العظمى فى ذلك الوقت وفى مقدمتها بريطانيا العظمى قد رسمت حدود الدول فى هذه المنطقة بطريقة تبقى هذه الحدود بمثابة العام متفجرة بين هذه الدول، فهذه الحدود تجاهلت القواعد والإسس التى ترسم على أساسها الحدود المستقرة فلم تراعى بأى حال من الأحوال الحدود العرقية والدينية بل حتى الحدود الجغرافية الطبيعية التى كانتهذه الشعوب تعيش داخلها منذ زمن طويل، مما أدى إلى وضع بذور الحروب والتقلبات العديدة التى تعرفها وستعرفها المنطقة .

ورأينا كيف نشأت الدولة العراقية بضم قوميتين فى إطار دولة واحدة، دون أخذ رأيهما فى تكوين الدولة التى سيعيشان فيها.

فالعرب لم يطالبوا مطلقاً بضم قسم من كردستان إلى دولتهم، وكما تشهد على ذلك مراسلات فيصل- ماكمهون. وكان العرب يناضلون من أجل إقامة دولة عربية موحّدة، فوجدوا أنفسهم مجزئين إلى عشرين دولة، وكردستان قُسّمت إلى خمسة أجزاء أُلحقت بخمس دول مختلفة .

منذ ذلك الحين تطورت العلاقات العربية - الكردية من صدام مسلح [داخل العراق] وتوتر ومصادمات [داخل سوريا] وعدم وجود علاقة بمعنى الكلمة مع باقى الدول العربية رغم أن حوالى ٦ ملايين كردى يعيشون داخل الحدود السياسية للعالم العربى وكثير منهم يتكلم العربية، بل ساهم بعضهم فى تطور هذه اللغة وظهر منهم كتاب وشعراء نذكر منهم هنا أمير الشعراء أحمد شوقى،

عباس محمود العقاد ومحمود تيمور. ومفكرين مثل قاسم امين الخ ...

وقد تكلمنا عن الوضع فى العراق وسوريا، وكذلك لبنان حيث توجد جالية كردية مهاجرة.

وفى هذا الباب سنلقى نظرة عامة، على علاقة الحركة الكردية، مع الأنظمة العربية الأخرى ، إن وجدت مثل هذه العلاقة.

ويمكن تلخيص هذه العلاقة كما يلى :

ليس هناك علاقة بين الحركة الكردية، فى العراق وسوريا، مع أغلبية الأنظمة العربية أو جامعة الدول العربية، وإن وُجدت فهى عادة ما تكون عن طريق « الأجهزة » أى المخابرات لكى تحافظ على سريتها التامة، ولا تأخذ أى طابع رسمى. وهناك استثناءات ضئيلة جدا: فقد قابل بعض القادة الأكراد رؤساء دول ، مثل جمال عبد الناصر عندما قابل الملا مصطفى البرزانى فى أواخر ١٩٥٨م كما قابل جلال الطلبانى ومسعود البرزانى، وقادة أكراد آخرين. كما قابل الرئيس معمر القذافى أغلبية رؤساء الأحزاب الكردية وخاصة الطلبانى ومسعود البرزانى . أما بالنسبة للمنظمات الشعبية ولأن معظمها تحت سيطرة الأنظمة، فليس لها أية علاقة مع المنظمات الشعبية الكردية، حتى الثقافية منها .

ولهذا الوضع الغريب عدة أسباب نذكر منها:

□ التعتيم الإعلامى المتعمد :

وقد ساهم هذا الموقف فى تغييب حقائق القضية الكردية عن الشعوب العربية، بل ساهم هذا الاعلام فى بعض الاحيان فى تصوير المطالب الكردية ونضال الحركة الكردية وكأنها موجهة ضد المصالح الاستراتيجية العربية، حتى أن بعض المثقفين العرب اعتبروا كردستان « اسرائيل » ثانيه فى حين انها فى الحقيقة « فلسطين » أخرى

إن الذى ضم ولاية الموصل الكردية إلى العراق عام ١٩٢٠م هو

نفسه الذى انتزع فلسطين من العالم العربى . اقصد الاستعمار الانجليزى.

وإذا كانت الأنظمة العربية لا تتفق كثيراً، فيما بينها على كثير من المسائل، فإنها تتفق على أن تتحاشى كل منها التطرق إلى مشاكل، ما يطلق عليه «بالأقليات» فى الدول العربية الأخرى، فكل نظام عنده مشكلته الخاصة به .

ومع أن الكرد فى العراق وفى الدول الأخرى التى تتقاسم كردستان، لا يُعتبرون «أقلية» بالمعنى الحقيقى لهذه الكلمة.

وبالنسبة للأكراد، فإنهم لم يدخلوا الحدود السياسية العالم العربى من الخليج إلى المحيط إلا بعد عام ١٩٢٠م وإن كانوا قبل ذلك جزء من دول اسلامية موحدة تشمل المنطقة العربية كلها بالإضافة لمناطق اخرى غير عربية .

أما بالنسبة لمنظور «الأقلية» من الناحية الدينية. فأغلب الكرد مسلمون سنة مثل أغلبية سكان العالم العربى. ومع ذلك تضعهم الأنظمة، وكذلك المثقفون والمفكرون العرب الذين كتبوا عن مشكلة الأقليات، ضمن هذه الأقليات.

نتيجة لهذا التعتيم الكثيف من قِبَل كل الأنظمة العربية، بدون استثناء، وبما أنه لا توجد ديمقرطية ولا حرية صحافة فى البلاد العربية بشكل عام، فإن رجل الشارع ليس لديه وسيلة المعرفة الكثير أو القليل عن الشعب الكردى ونضاله ✪.

❑ **نظرة المثقف العربى للأكراد :**

أما المثقفون العرب، فلا نجد أى مبرر لصمتهم حول كل ماحدث للشعب الكردى فى العراق.

✪ لعل أحد إيجابيات اختطاف أوجلان - إن كانت هناك إيجابيات لمثل هذه الجريمة- هو تحرك المشاعر الانسانية بقوة فى جميع البلاد العربية، وتعبير الجماهير العربية عن تعاطف عميق مع هذا المناضل الباسل ... وهذا التعاطف دفع الشعب العربى للبحث عن مصادر يعرف منها المزيد عن الشعب الكردى ونضاله.

وقد وجدنا فى كتاب «صورة الأكراد عربياً بعد حرب الخليج» لإبراهيم محمود تحليلاً معقولاً يقول فيه :

«حتى أكثر المثقفين تقدمية وانفتاحاً يعتبرون الأكراد أقلية عرقية، وفى أقصى الحالات انفتاحاً يعتبر الأكراد ذوى وجود تاريخى فى المنطقة. ولكن لا ينظرإليهم كشعب خضع للشتات السياسى، والتفتيت الجغرافى فى المنطقة، حيث يشار إليهم من خلال الدول التى تضمهم إليها .

ولعل تصوراً من هذا النوع يؤثر سلبا على فهم الآخر قومياً، والوضع التاريخى له. فهذه النظرة تجعل نظرة المثقفين محصورة فى إطار نظرة الدول التى تضمهم داخل حدودها السياسية . وهذا يعنى أن الأكراد كموضوع لا يخرجون عن إطار نظرة المثقف العربى بكل انتماءاته - والقومى منه بشكل خاص - إلى مفهوم القومية العربية، وتجسيدها العملى أى الأمة العربية، أو من خلال شعارها المنشود: الوحدة العربية .

ومن هنا توصف كل محاولة كردية قومية الهدف، تطالب بمساواتها بأية قومية أخرى، لها كيانها السياسى الخاص، توصف بالخيانة والتآمر على الأمة العربية والعمل على تفتيتها من الداخل✪.

ولعل الظروف الحالية تكون أكثر ملاءمة لمراجعة المثقفين العرب لعلاقة القومية العربية بغير العرب الذين يشاركونهم الحياة فى نفس المنطقة. وقد بدأ المثقفون العرب بالفعل مثل هذه الم اجعات عندما اقتحموا بشجاعة اشكالية العلاقة بين الاسلام والعروبة وهى اشكالية

✪ربما كان لهذه النظرة مبررا عندما يرى المثقفون العرب ممارسات بعض القيادات الكردية العراقية ، سواء التى اقامت علامات مع اسرائيل أو التى تطالب بالانفصال . واعتقد أن التهديدات التركية لسوريا التى جسدت غطرسة المؤسسة العسكرية التركية ضد الشعب العربى فى سوريا بالعلاقة سوريا بالاكراد هذا التهديد المستفز ساهم فى تغيير نظره العرب عامه والمثقفين خاصة إلى الشعب الكردى ومشاكله .

ظلت لفترة طويلة [خلال فترة المد القومى فى الستينات] منطقة يحرص المثقفون على عدم الاقتراب منها بموضوعية، ونتج عن هذا الموقف السلبى قطيعة وصدام بين التيارات القومية والتيارات الاسلاميه، ودفعت الشعوب العربية ثمنا فادحا لهذه الخلافات والصدامات . وبنفس المنطق فان المثقفين العرب مدعوون لمراجعة موقفهم من قضية الاكراد ، الشعب الذى يشاطرهم الارض والمصير.

الجامعة العربية – والقضية الكردية.

ليس هناك أية علاقة بين الجامعة العربية والحركة الكردية والسبب واضح، وهو أن الجامعة تمثل الدول العربية أى الأنظمة العربية التى سبق أن تكلمنا عن موقفها العدائى أو السلبى .

على سبيل المثال، قدمت منغوليا طلباً للأمم المتحدة بإدراج القضية الكرية على جدول الأعمال وذلك منذ سنوات، ولكن الكتلة العربية فى المنظمة الدولية حالت دون إدراجه .

إن أول رئيس للجامعة العربية وهو المرحوم عبد الرحمن عزام كان الأول والأخير من رؤساء الجامعة العربية الذى انصف الأكراد، وكانت له نظرة استراتيچية بالنسبة لقضيتهم. فقد صرح فى حديث له عام ١٩٤٣م. لمجلة الهلال قائلاً: – « *يجب علينا بذل مزيد من الاهتمام بالإخوان، أكراد العراق. إن حبى وتقديرى لأكراد العراق فى مستوى حبى وتقديرى لشعبى، وعليهم، ألاّ يتصوروا أن الوحدة العربية، تلحق الأذى بمصالحهم.إن مستقبل وتقدم العراق، له صلة وثيقة بحل المشكلة الكردية. يجب على الأمة العربية أن توفر لهم . إمكانية تقرير مصيرهم بحرية ويجب ألاّتترك المشكلة الكردية فى العراق دون حل* » .

العلاقات الجزائريه الكردية:

أكد لى السيد جلال الطلبانى، بأنه فى فبراير ١٩٦٣م زار الجزائر وفد عراقى ضم شخصيات كردية وكان ضمنه الشخصية

الكردية المعروفة فؤاد عارف. وقد قابلهم الزعيم أحمد بن بللا رئيس الجزائر فى ذلك الوقت. وسمع من الوفد العراقى والكردى عن الوضع فى العراق . فقال للطرفين وخاصة الوفد العراقى: *« يجب أن تسرعوا بالموافقة على الحكم الذاتى للأكراد، ولا تضيعوا الوقت والجهد »*.

بعد خروجه من السجن، كما أكد لى جلال الطلبانى فإن بن بللا أرسل للحركة الكردية رسالة يؤيد منها نضال الشعب الكردى، وحقه فى تقرير المصير، ويشجب فيها بشدة اتفاقية الجزائر ١٩٧٥م.

وقد كان الوحيد من الزعماء العرب الذى أصدر بياناً يشجب فيه الحرب الكيماوية على « حلبجة » وقد نشر فى جريدة السفير/اللبنانية .

□بعد ذلك لم يحدث أى موقف جزائرى يذكر فى صالح القضية الكردية، وقد حدث ما حدث فى مارس ١٩٧٥م حول اتفاقية الجزائر التى لعب فيها الرئيس بومدين ووزير خارجيته الذى اصبح بدوره رئيسا للجزائر منذ ابريل ١٩٩٩م دورا رئيسياً أدى إلى انهيار الثورة الكردية ولكن الثمن كان باهظا اذ فقد العرب سيادتهم على شط العرب.

العلاقات الليبية - الكردية.

الرئيس معمر القذافى هو رئيس الدولة العربى الوحيد الذى طالب رسمياً، بإقامة دولة كردية مستقلة فى كل أجزاء كردستان، فى العراق - تركيا- إيران - سوريا .

ففى خطابة فى ١٩٨٥/٣/٣م فى طرابلس [**وقد نشر فى كل الجرائد الليبية والكردية**]، أكد القذافى على « وجود الأمة الكردية، وحقها فى تكوين الدولة الكردية، إلى جانب الدولة العربية الواحدة ». وكان القذافى يشبّه الامة العربية المجزأة بالامة الكردية المجزءة ايضا.

وفى ١٩٨٥/٣/٢١م وفى مقابلة مع جريدة السفير اللبنانية، قال القذافى: «*الأكراد يجب أن يكونوا أمة كردستانية فى تلك المنطقة، وتكون هذه الأمة، شقيقة للأمة العربية، والأمة التركية والأمة الفارسية ، وتأخذ مكانها على قدم المساواة مع هذه الأمم*».

وفى ١٩٨٠م زار وفد كردى من الاتحاد الوطنى الكردستانى ليبيا، ضمن وفد الجبهة الوطنية العراقية (**جبهة معارضة**) وحصل على دعم مادى وعسكرى كبير للاتحاد الوطنى ، وتكررت الزيارات لجلال الطلبانى، كذلك لمسعود البرزانى وللدكتور محمود عثمان رئيس الحزب الاشتراكى ولكن أغلب المساعدات كانت للاتحاد الوطنى» حسب عدنان مفتى ✪

ويقول المصدر نفسه إنه طرأ تغيير فى الموقف الليبى بعد العدوان الأمريكى على ليبيا وكذلك بعد تغيير مسار الحرب العراقية الإيرانية بعد احتلال إيران لجزيرة الفاو، تبدل الموقفالليبى [**شكك فى أن الظام العراقى استعمل السلاح الكيماوى فى مارس ١٩٨٨ فى حلبجة**] وقال إنها [**مؤامرة صهيونية تستهدف صمود العراق**].

وقد هاجم كثير من الأكراد موقف القذافى .

ولكن العلاقات بين ليبيا ومسئولى الحركه الكرديه فى العراق عادت بعد ذلك الى سابق عهدها. وركز القذافى اهتمامه للحركة الكردية فى تركيا.

وكان لرسالة العقيد القذافى للشعب الكردى بعد إختطاف أوجلان والتى هاجم فيها بمنتهى القسوة الأنظمه التى قامت بالإختطاف كان لهذا الموقف ، اكبر الاثر فى نفوس الشعب الكردى الذى يعتبر القذافى من اصدقائه الحقيقيين.

العلاقات الفلسطينية - الكردية:

كانت توجد فى الماضى علاقات، بين قادة الثورة الفلسطينية والثورة الكردية. فكانت هناك علاقات بين مصطفى البرزانى

✪ ممثل الحزب الاشتراكى فى سوريا ولبنان من ١٩٧٧ - ١٩٩٠ ومنذ ١٩٩٦ يمثل «الاتحاد الوطنى» فى القاهرة

مسيرة كردية فى بغداد فى عيد النيروز بعد اتفاقية مارس آزار ١٩٧٠م الافته تقول «الأكراد سند للأمة العربية لاسترجاع فلسطين»

وياسر عرفات، وكان للبرزانى ممثل عنه فى بيروت وهو الشيخ عزيز شمزينى . كما أن لجلال طلبانى أيضاً، كانت له علاقات طيبة مع جورج حبش ونايف حواتمة .

فقد كانت الثورة الفلسطينية تري أن تستفيد من خبرة المقاتلين الأكراد الطويلة. وقد انخرط آلاف من الشباب الأكراد، سواء من العراق أو من سوريا أو لبنان، فى صفوف المقاومة الفلسطينية، ومات منهم الكثير خاصة فى لبنان.

حسب عدة مصادر كردية، فإن ياسر عرفات حاول عدة مرات، خاصة فى ١٩٧٤م التوسط بين الحركة الكردية وبغداد. ولكن بدون جدوى، فقد كانت بغداد لا تستجيب.

كانت علاقة الاتحاد الوطنى الكردستانى مع الجبهة الديمقراطية (حواتمة) والجبهة الشعبية (حبش) وكان الأكراد تصلهم أسلحة عن طريقهم. وكانت هناك دورات تدريب مشتركة. ولكن الطرفين اختلفا بعد أن دخل الاتحاد الوطنى الكردستانى فى مفاوضات مع بغداد فى ١٩٨٤م.

ويقول عدنان مفتى، الذى مثّل الحزب الاشتراكى مدة طويلة فى لبنان ثم سوريا، إن العلاقات الكردية الفلسطينية تراجعت كثيراً بعد ١٩٨٢م، بعد أن ترك الفلسطينيون لبنان ، إلى تونس، ثم بعد أن تطورت العلاقات الفلسطينية مع النظام العراقى، وأصبحت تسانده ، كما رأينا فى حرب الخليج .

ولم تنقطع العلاقات تماماً، ولكن ظلت ضعيفة وشبه سرية «خوفا من نظام صدام » بالنسبة للفلسطينين و« مراعاة لسوريا » بالنسبة للأكراد.

وفي أكتوبر ١٩٨٩م التقى د. محمود عثمان وعدنان مفتى حسب هذا الأخير، بياسر عرفات فى برلين الشرقية، قبيل انهيار سوربرلينى الشهير، وخلال احتفالات ألمانيا الشرقية بمرور ٤٠

سنة على نشأتها، واقترح عرفات إقامة حوار هادئ مع النظام العراقى للوصول لاى حل سلمى ووافق د. محمود عثمان باسم الجبهة الكردستانية، بإقامة هذا الحوار ولكن مرّ الوقت دون أية إشارة من ياسر عرفات تدل على أن هناك مبادرة من بغداد . وبعد ذلك بشهور اقترح ياسر عرفات بأن يتم لقاء بينه وبين الجبهة الكردستانية.

وقد تم فعلا اللقاء بين وفد من الجبهة الكردستانية وأحد المسئولين الفلسطينيين، وهو السيد حكم بلعاوى فى أغسطس ١٩٩٠م.

وصرح لى عدنان مفتى: «أكدنا لهم أنه رغم إقدام العراق على احتلال الكويت، نرى أن الحل المناسب لكل القضايا هو الحل السلمى، عبر الحوار دون اللجوء إلى الحرب. وأكدنا لهم أننا مستعدون للحوار مع بغداد. ولكن لم نسمع منهم شيئاً».

الأمر الذى حيّر الأكراد وأثار غضبهم هو مشاركة الفلسطينين مع قوات صدام حسين فى قمع الانتفاضة الكردية، فى مارس وإبريل ١٩٩١م ✪.

العلاقات المصرية الكرية: منذ الأسرة الأيوبية إلى اليوم.

إن العلاقات المصرية الكرية تختلف تماماً عن علاقات الأكراد بالشعوب العربية الأخرى. والسبب الرئيسى لتلك العلاقات هو أن صلاح الدين الأيوبى، والأسرة الأيوبية الكردية، والتى حكمت مصر. والشام وليبيا واليمن، أكثر من مائة عام، قد تركت آثاراً كثيرة وذكريات فى مصر . كذلك هناك عدد كبير من المصريين من سلالة الأكراد الذين عاشوا فى مصر فى تلك الحقبة. وعندما كانت مصر عثمانية، كان يجئ إليها ضمن الجيوش العثمانية أو الحكام كثير من أكراد الامبراطورية العثمانية.

ولكن بسبب التحريف والتعتيم العربى، على كل ما هو

✪ ثبت بعد وقوع عدد كبير من الفلسطينين فى أيدى الأكراد أثناء انتفاضتهم ، وحسب مصدر كردى موثوق فقد كان هناك أسرى فلسطينيون .

كردى نرى أن أغلب المصريين يتصورون أن صلاح الدين الأيوبى عربى إن لم يكن مصرياً، فالمصريون لا يعرفون أن بينهم كثيراً من المواطنين ذوى الأصول الكردية لأن الشعب المصرى بطبيعته لا يعرف تعصبا طائفيا أو عرقيا.

وكثير من المصريين الذين لهم أصل كردى يعترفون بذلك ولا ينكرونه، ولكن الشىء العجيب أن جميعهم بدون استثناء منصهرون تماما فى مصريتهم. ودائما يقول الأكراد فى العراق إن الأكراد لم ينصهروا فى أى مكان إلا فى مصر.

ألم يؤكد أمير الشعراء- وعباس العقاد - ومحمود تيمور- وأدهم وسيف وانلى وقاسم أمين على أصلهم الكردى وهل هناك من هو أكثر منهم مصرية؟

هل يعلم سكان الزمالك، أن كلمة الزمالك هى كلمة كردية تعنى مصيف الملوك ويقال إنها المكان الذى كان يذهب اليه الملك **[فى الغالب فى عصر الأيوبيين]** للاصطياف لما كان فيها من حدائق وهل هى مصادفة أن تحمل كثير من شوارعها أسماء من ملوك الأسرة الأيوبية.

ثم من سمع عن هذه الأميرة الكردية، خاتون خان من الأسرة الأيوبية التى وضعت ثروتها فى خدمة العلم والإسلام، وعن طريق وقف خاتون خان ومن مئات السنين يستطيع سنويا عشرات من الأكراد ، من تركيا- العراق- إيران- سوريا- الاتحاد السوفيتى أن يدرسوا اللغة العربية والدين والشريعة فى رواق الأكراد فى الجامع الأزهر الشريف ، وكانوا هم بحق من ضمن من نشروا الرسالة واللغة العربية فى هذه البلاد .

ويطالب الأكراد الآن بإعادة فتح رواق الأكراد الذى قفل من أيام عبد الناصر تحت ضغط بغداد ودمشق ليعود إشعاع الأزهر الشريف مرة أخرى فى ربوع كردستان .

وحسب مقابلة صحفية مع ولى العهد الأمير محمد على قال

فيها إن الأسرة المالكة، وعلى رأسها محمد على الكبير، من أصل كردى، وهو ولد فى قولة، ولكن أسرته من ديار بكر [كردستان تركيا]. وحتى اليوم هناك أشخاص فى ديار بكر يدعون أنهم من سلالة أسرة محمد على الكبير . على كل فقد كانت هناك علاقة دائمة بين الأكراد فى الامبراطورية العثمانية والوالى على مصر. فكان الأكراد معجبون باستقلالية محمد على الكبير ويريدون أن يفعلوا مثله .

عرض كور باشا أمير سوران [كردستان العراق اليوم] فى ١٨٨٣م على إبراهيم باشا [ابن محمد على باشا الكبير] عقد معاهدة معه ضد السلطان والباب العالى .

وكذلك ساعدت مصرُ الأكراد أثناء الحكم العثمانى فى إقامة صناعة أسلحة فى رواندوز [كردستان العراق].

وقد صدرت أول صحيفة كردية من مصر عام ١٨٩٨م، من القاهرة باسم «كردستان» وصدر العدد الأول منها فى ١٨٩٨/٤/٢٢م. وصار هذا اليوم فيما بعد، عيداً للصحافة الكردية، إذ أصبح حدثاً مهما جداً فى تاريخ الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية والكردية .

و«كردستان» كانت الجريدة المعبّرة عن أيديولوچية الحركة الكردية فى نهاية القرن التاسع عشر، وفى بداية القرن العشرين. أسسها وكان يشرف على تحريرها الكاتب الكردى مدحت بدرخان الذى هاجرت أسرته بعد ثورات عديدة فى كردستان تركيا إلى مصر. وكانت أعداد الجريدة ترسل إلى كردستان عبر سوريا، وتوزع خاصة فى كردستان الجنوبية.

وفى مصر صدرت أول ترجمة عربية لأهم كتابين عن التاريخ الكردى قام بهما محمد على عونى «شرف نامة» من الفارسية وتاريخ الكرد وكردستان، لأمين زكى .

وفى عام ١٩٤٥م اشتركت الجماهير الكردية فى بغداد وكذلك

أعضاء حزب « رزكارى كرد » [خلاص كردستان] جنبا إلى جنب مع القوى الوطنية العربية فى العراق، فى مظاهرات لدعم الحركة التحررية فى مصر ضد الاستعمار الانجليزى.

وقدموا مذكرة احتجاج ضد « جرائم قوات الاستعمار » والمطالبة مع المصريين بالجلاء التام عن وادى النيل وتعديل المعاهدة المصرية الانجليزية.

وأثناء العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ على مصر، تضامنت كل الأحزاب الكرية والشعب الكردى مع مصر، طبعاً بجانب الشعب العراقى كله. وأكد لى جلال طلبانى أنه طرد من المدرسة لأنه شارك فى هذه المظاهرات.

كما أكد مسعود البرزانى أن والده مصطفى البرزانى، الذى كان موجوداً فى ذلك الوقت فى الاتحاد السوفيتى، أعلن رغبته فى المجئ إلى مصر مع مقاتليه للوقوف معها فى حربها ضد فرنسا وانجلترا وإسرائيل.

كما أكد لى أن والده أخبره بأنه أثناء مروره من مصر فى طريقه إلى بغداد عام ١٩٥٨م، من الاتحاد السوفيتى ومقابلته لجمال عبد الناصر، سأله عبد الناصر مطولا عن خطته فى الهرب مع مقاتليه عبر حدود ثلاث دول معادية. وفى عام ١٩٥٧م، وبعد لقاءات تمت خارج مصر بين ممثلى الثورة الكردية ومسئولين مصريين خاصة المرحوم كمال رفعت عضو مجلس قيادة الثورة- خصص راديو القاهرة- إذاعة باللغة الكردية ✪ كان يديرها المرحوم الشيخ عمر وجدى وهو كردى من ماردين [كردستان تركيا] وكان مسئولاً عن رواق الأكراد فى الأزهر الشريف. عمل بهذه الإذاعة كثير من الطلبة الأكراد أصبح عدد منهم مسئولين كباراً فى كردستان نذكر

✪اضطر شاه ايران فى الوقت نفسه أن ينشىء إذاعة كردية فى كرمنشاه ليرد على الإذاعة الكردية فى القاهرة .

منهم د. فؤاد معصوم الذى عين أول رئيس وزراء لإقليم كردستان العراق ١٩٩٢م وهو من خريجى الجامعات المصرية.

وينقل جلال الطلبانى عن جمال عبد الناصر هذه القصة : « أخبرنا الزعيم عبد الناصر أن السفير التركى جاءنى محتجا، عندما فتحنا إذاعة كردية فى مصر فسألته : وهل عندكم فى تركيا أكراد، إنكم تنكرون أن هناك أكرادا، إذن فما هي المشكلة ؟ ».

لقد قابل الرئيس عبد الناصر جلال الطلبانى وشوكت عقراوى فى ١٩٦٣م أثناء مفاوضات الوحدة بين مصر – سوريا – العراق .

وقد أخبرنى المرحوم شوكت عقراوى (الذى ظل ممثلاً للثورة الكردية وللزعيم برزانى فى مصر عدة سنوات [رغم احتجاجات عبد السلام عارف] ، إن عبد الناصر كان يؤكد فى كل مرة على اعترافه بوجود الشعب الكردى. وبوجوب تلاحم الحركتين الكردية والعربية، ضد أعداء الشعب العربى، ويؤكد جميع القادة الأكراد أن عبد الناصر كان مع حكم ذاتى للأكراد فى العراق ، ولكن على شرط ألاّ يؤدى ذلك إلى الانفصال، وهدد بأنه مستعد للقتال بجانب العراق فى حالة الانفصال. أكد لى أخيراً جلال الطلبانى صحة هذه المعلومات وذكر لى أن عبد الناصر عندما زود العراق بالسلاح والذخيرة اشترط على القادة العراقيين أن يبدأوا المفاوضات مع الأكراد بعد شهر على أكثر تقدير وكان يحاول بكل قواه أن يقنع عبد السلام عارف ثم عب الرحمن عارف بوجوب حل المشكلة الكردية سلمياً، وكان يعبر صراحة عن خطورة الحرب ضد الأكراد التى تستنزف القوى العراقية دون جدوى.

يؤكد فلك الدين كاكائى عضو المكتب السياسى « اللبارتى » عن أحد الحاضرين فى هذه المحادثات أن الرئيس عبد الناصر قال وهو ينظر الى الأفق « سيأتى يوم تكون هناك دولة كردية متوسطة

بين العرب من جهة والفرس والترك من جهة أخرى.»

وأكد لى الأستاذ محمد حسنين هيكل، وهو شاهد على كل ماحدث فى تلك الفترة أن «عبد الناصر كان يعترف بالخصوصية الكردية وكان يريد أن تترجم هذه الخصوصية إداريا وثقافيا. وكان أيضاً ضد الحرب ومع الحل السلمى لهذه المشكلة فى العراق.

ويذكر لى فلك الدين كاكائى أن جريدة «حريت» التركية كتبت فى ١٩٦٣/٤/٢٤م **[أى أثناء محادثات الوحدة ومقابلة عبد الناصر للوفد الكردى]** محتجة: «يوجد حالياً خطر حقيقى، ألا وهو إمكانية خروج القضية الكردية من العراق، خارج إطار هذا البلد، وأن تأخذ طابعاً دوليا. وتدل الوقائع على أن الحكم الذاتى للأكراد فى العراق سيتم بإصرار عبد الناصر. وطبيعى جدا أن عبد الناصر ينوى تشكيل بؤرة خطر على الحدود التركية وتوسيعها فيما بعد».

ويضيف كاكائى أن القلق نفسه ظهر فى إيران. وقد اجتمع فعلاً، حسب المصدر نفسه، أعضاء حلف السنتو فى يوليو ١٩٦٣ م فى أزمير (تركيا) وأعدوا خطة لتدخل إيران وتركيا ضد أكراد العراق. أطلق عليها اسم «النمر» لإبادة الشعب الكردى.

ولكن فى ١٩٦٣/٧/٩م وجه الاتحاد السوفيتى انذاراً إلى هذه الحكومات **[العراق - سوريا - تركيا - إيران]** يحذرهم من أى عمل ضد الأكراد.

على كل، فإن معظم الأكراد يكنون الحب والاحترام لعبد الناصر حتى أولئك الذين يؤكدون أنه كان يقوم بذلك من منطلق تكتيكى، وأنه كان يؤمن بحق تقرير المصير للأكراد. هناك كثيرون وعلى رأسهم جلال الطلبانى ومسعود برزانى يؤكدون أنه كان صادقا فى تأكيده على حق الأكراد فى الحكم الذاتى، وأنه كان له نظرة استراتيجية تجعله متأكدا من عدم تناقض القوميتين العربية والكردية بل وجوب مساندة الواحدة للأخرى. يؤكد الاثنان على أنه كان أولا وقبل كل شىء زعيما قوميا عربيا.

وأكد لى الأستاذ هيكل فى هذا الخصوص: «أنه فعلا فى البداية اهتممنا بالقضية الكردية نكاية فى نورى السعيد ، ثم تعرفنا على الأكراد وقيادتهم وأصبحت مساندتنا لهم عن قناعة.»

فى عهد الرئيس أنور السادات لم تكن هناك علاقة متواصلة بين الحركة الكردية ومصر. وكان فؤاد معصوم ممثلا للثورة الكردية فى مصر من ١٩٧٣م إلى ١٩٧٥م أثناء دراسته فيها . ولكنها كانت علاقات شكلية وحتى كامب داڤيد، ومؤتمر بغداد الذى تصدره النظام العراقى والذى اتخذ قرارات بمقاطعة مصر عربيا لم يؤد إلى تطور العلاقة مع الحركة الكردية. فمصر كانت مشغولة تماما فى قضايا الحرب والسلم منذ ١٩٦٧م .

فى عهد الرئيس مبارك سمح لحزب «الاتحاد الوطنى الكردستان» (الذى يرأسه جلال طالبانى) والحزب الديمقراطى (البارتى) الذى يرأسه مسعود بارزانى أن ينشئوا مكاتب فى مصر ، يمثل الاتحاد الوطنى الاستاذ عدنان مغنى وهو موجود بصورة منتظمه. اما «الپارتى» فيرسل من حين لأخر ممثل عنه وهو السيد عمر بوطانى.

بعد اختطاف عبد الله أوجلان، تعاطف الشعب المصرى ، كبقية الشعوب العربية، الى اقصى الحدود. وأنشا بعض ممثلو المنظمات الانسانين والقانونية وحقوق الانسان والشخصيات «لجنه مصريه للتضامن مع الشعب الكردى وزعيمه عبد الله اوجلان» وأقامت اللجنه مؤتمر فى نقابة الصحفيين فى مايو ١٩٩٩م نضامنا مع أوجلان والشعب الكردى في تركيا وقد زار وفد من البرلمان الكردى فى المنفى مصر فى ابريل ١٩٩٩م وقابل المنظحات القانونيه والانسانيه والشعبه واحزاب المعارضة وشخصيات عامه ، كما استبقل الوفد فضيلة الشيخ د. سيد طنطاوى شيخ الجامع الأزهر الشريف.

العلاقات العربية الكردية بعد .
اجتياح الكويت .. حرب الخليج:

كما رأينا فى باب سابق، فبعد تحرير الكويت من قبل قوات الحلفاء، وغياب السلطة فى بغداد لبعض الوقت، ورجوع الجنود عبر البصرة، والجنوب ساعد على تفجر انتفاضة فى جنوب العراق استمرت أكثر من أسبوع، تلتها تلقائياً انتفاضة فى مدينة رانية فى شمال العراق، سرعان ما أشعلت كل كردستان وحرر المقاتلون الأكراد والشعب الكردى كردستان كاملة بما فى ذلك مدينة كركوك.

ثم كيف لم يساند الحلفاء المنتفضين جنوباً وشمالاً، وحتى وسطاً بهدف الإطاحة بالنظام العراقى، أكثر من ذلك تركوا هذا الأخير يقضى بوحشية على هذه الانتفاضات.

نزح، نتيجة لذلك، ملايين الأكراد نحو الحدود التركية. أسفر ذلك ، وبضغط من الرأى العام العالمى ورجل الشارع فى أوروبا وأمريكا، على إقامة منطقة حماية على قسم من كردستان بموجب القرار ٦٨٨ لمجلس الأمن . ويجدد منذ ذلك الحين وكل ستة أشهر مد الحماية التى تؤمنها قوات الحلفاء من قواعد عسكرية فى تركيا.

فى هذه المساحة التى حددت إلى الخط ٣٦، وهى ٦٥٪ . قسم من كردستان استطاع الأكراد فى ظل الحماية تكوين كيان كردى شبه مستقل، له مؤسساته وله برلمانه وله جيشه، وأيضا له علاقاته الدولية.

حصل هذا الكيان على شبه اعتراف من أمريكا - أوروبا - وحتى تركيا ويستقبل رؤساء الدول قادته.

ويوجد إقليم كردستان العراق- داخل الحدود السياسية لدولة العراق- واختار برلمانه أن تكون علاقة هذا الإقليم بالحكومة المركزية فى العراق ومع باقى شعب العراق العربى ، أن تكون العلاقة فيدرالية والتى أعلنها فى أكتوبر ١٩٩٢م بعد انتخابات حرة، بشهادة مراقبين دوليين، فى أبريل من السنة نفسها.

والجبهة الكردستانية التى تمثل أهم الأحزاب الكردية هى عضو مهم فى جبة المعارضة العراقية (**التى تضم بعض فصائل من المعارضة العراقية**) ومركز هذه المعارضة هى مدينة صلاح الدين.

أليس من واجب هذه الأنظمة وواجب الأحزاب العربية أن تحتضن هذه المعارضة الناشئة وتساعدها فى تجميع صفوفها .

وبالنسبة للكيان الكردى فى العراق فإن الدول العربية جميعها ترفض وبشكل حاسم انفصال كردستان عن العراق ...

وكل التصريحات الكردية الرسمية تؤكد رفضها للانفصال وبنفس القوة . الكل موافق على المحافظة على وحدة التراب العراقى [**الدول العربية والاكراد**] ، وأولهم القادة الأكراد فمسعود برزانى وجلال طلبانى لايفوّتون فرصة إلا ويؤكدون على تصميمهم على عدم الانفصال ، لأنهم يعرفون قبل غيرهم أن هذا الانفصال غير ممكن إقليمياً ودولياً على الأقل فى الوقت الحاضر .

وقد وافقت المعارضة العراقية ، وفصائل أخرى من خارجها على صيغة الفيدرالية داخل دولة العراق .

فى اعتقادى أن الاستمرار فى تجاهل ما يحدث فى المنطقة من تغيرات، والاستمرار فى تجاهل الكيان الكردى، والمعارضة العراقية، سيؤدى حتماً إلى الانفصال خاصة وإن الأحداث تجرى وتلهث فى تركيا بالنسبة لوضع الأكراد.

هذا الموقف السلبى ليس فى صالح العرب ولا الأكراد فالمنطقة يعاد تخطيطها على ضوء الزلازل التاريخية التى حدثت على المستويين العالمى والإقليمى .

والتاريخ هو الآخر لم يعد يسير فى الطريق البطىء بل هو الآخر يسير ويتقدم بسرعة فائقة تتناسب مع العصر. ومن لايسرع الخطى ليلحق بالقطار سيفوته ، وبالتالى يخرج من التاريخ .

- المصادر :

- جمال عمر نظمى : " فكر ساطع الحصرى القومى" بيروت ١٩٨٦.
- جمال الدين الألوس : " ساطع الحصرى رائد القومية العربية " بغداد ١٩٨٦ .
- ميشيل عفلق : « أحاديث الأمين العام الرفيق ميشيل عفلق » - بغداد ١٩٦٩.
- ابراهيم أحمد : « الأكراد والعرب » بغداد ١٩٣٠.
- ابراهيم محمود : « صورة الأكراد عربيا بعد حرب الخليج » دمشق- ١٩٩٢,
- د. عبد الحسين شعبان : « المحاكمة: المشهد المحذوف من دراما الخليج »- لندن ١٩٩٢.
- Hourani, Albert: "Arab Political Though"
-Rondot, Pierre: "La nation Kurde en Face des Mouvements arabes" Paris - 1958..
-Al - Khalil, Samir: "Iraq, La Machine infernale "Paris 1991.. Paris
- Yadh Ben Achour : " Le nationalisme arabe Sana Peur" Paris 1991..

الفصل الحادى عشر

نظرة مستقبلية
سيناريوهات محتملة

- العراق
- تركيا
- ايران
- سوريا

على العراق الا يهدر قدراته الهائلة فى محاربة الشعب الكردى، هذه القومية العزيزه، وعليه ان يدخر قوته وامكاناته للموله الف صلة مع اسرائيل.

جمال عبد الناصر

فى رسائل بعث بها الى عبد السلام عارف الرئيس العراقى الاسبق

١- مقدمة :

حاولنا فى الأبواب السابقة ، إعطاء صورة عن وضع الشعب الكردى، فى الماضى والحاضر، فى الدول التى تتقاسم كردستان. ثم عرضنا تطور المسألة الكردية، بعد حرب «الخليج» وكيف أُقيم إقليم كردستان على جزء من العراق، له حكومة، وبرلمان ، ومؤسسات، من بين النتائج التى أسفرت عنها هذه الحرب .

كما تطرقنا للتطور الهائل للوضع الكردى فى تركيا حتى اختطاف اوجلان.

وسنتعرض لمحاولات إعادة تشكيل المنطقة فى اطار الاهداف الاستراتيجية للقطب الاوحد (أمريكا) والتى لاتأبه الا بمصالحها ومصالح حليفتها اسرائيل.

ولا شك ان هذه الخطط الامريكية والاسرائيلية لن تلتفت الى مصالح العرب أو الأكراد لكنها ستتحرك فى الاتجاه الذى يحقق أطماعها وحسب. وهنا سنرى أن الورقه «الكردية» ستكون ورقه هامه ، حيث لا تستطيع الخطط الامريكية ان تتجاهل شعبا يبلغ عدة ملايين ويعيش فى منطقة من أهم المناطق الاستراتيجية .

وكما رأينا فقد اختار إقليم كردستان صيغة الفيدوالية للتعامل مع النظام المركزى فى بغداد ، أياً كانت طبيعة هذا النظام، فى إطار الدولة العراقية بحدودها السياسية المعترف بها . وقد كان ظهور إقليم كردستان العراق، والظروف التى أدت إلى ذلك وأهمها، زحف حوالى ٢ مليون كردى إلى تركيا وإيران (أبريل ١٩٩١م)، وبقاؤهم شهوراً عديدة فى مخيمات فى كردستان تركيا وكردستان إيران، قد أعطى دفعة قوية للحركات الكردية فى تركيا، بصورة خاصة وفى إيران أيضاً . وتطورت الأحداث فى تركيا إلى درجة أنها بدأت تتحول إلى حرب أهلية وتهدد سلامة تركيا وأمنها ووحدتها .

وسنحاول تقديم سيناريوهات محتملة لتطور القضية الكردية ، فى كل من العراق ، وتركيا ، وسوريا ، وإيران ، وتأثير ذلك على وضع العالم العربى . مستندين إلى تقارير غربية، ودراسات استراتيجية مستقبلية، وتحقيقات ميدانية للمنطقة بعد زيارتى لتركيا (أكتوبر ١٩٩٢) ، خاصة المنطقة الكردية، ومقابلة المسئولين فى الحكومة التركية ، وزيارة إقليم كردستان العراق .

ولنبدأ بأهم نتائج التغييرات الجذرية لانهيار الاتحاد السوفيتى على المنطقة :

- اختل التوازن الذى أوجده وجود قطبين فى العالم ، وقد أصبحت هناك زعامة أحادية، هى الولايات المتحدة الأمريكية ووراءها العالم الغربى ، تأمر وتنهى من منطلق واحد : هى تأمين مصالحها فقط .حتى إذا تعارضت هذه المصالح مع مصلحة حلفائها الأوروبيين .
- كان العالم العربى عامة من أكبر الخاسرين من هذا الوضع ، فقد كان وجود القطب الآخر سنداً لايستهان به، فطالما وقفت موسكو بجانب العرب ، رغم أن معظم الأنظمة العربية (ماعدا عدن) كانت تضطهد الشيوعيين . ففى العدوان الثلاثى ١٩٥٦م نذكر إنذار بولجانين كما أن الاتحاد السوفيتى سلح وأعاد تسليح الكثير من الدول العربية، خاصة مصر، وسوريا بعد هزيمة ١٩٦٧م . وقد تم العبور المصرى فى ١٩٧٣م بالسلاح السوفيتى. هذا فضلا عن مواقفه بجانب القضايا العربية فى المحافل الدولية وخاصة مجلس الأمن .
- من جهة أخرى ، أدى انهيار الاتحاد السوفيتى إلى ظهور ١٥ جمهورية مستقلة، منها ٦ جمهوريات إسلامية .

هذه الجمهوريات بثرواتها الطبيعية، وبثقلها البشرى (حوالى **٦٠ مليون نسمة**) وموقعها الاستراتيجى (**تمتد من روسيا إلى الصين**) خرجت من إطار «الكتلة الاشتراكية الشرقية» ودخلت إطار العالم

الآسيوى الإسلامى غير العربى . وبالتالى انتقل مركز ثقل العالم الإسلامى من قلب العالم العربى - الذى كان قد استرده بعد سقوط الخلافة العثمانية عام ١٩٢٣م - إلى قلب آسيا ، هذه المرة.

ومن ناحية أخرى ، فجّر بروز هذه الجمهوريات مجالات واسعة أمام أطماع إيران وتركيا .

فالأولى (إيران) لها حدود مشتركة مع هذه الجمهوريات، وروابط ثقافية قوية معها . والثانية (تركيا) لها روابط عرقية ولغوية وثقافية، ولكن ليس لها مع هذه الدول « التركمانية » حدود مشتركة . كما أنها أى هذه الجمهوريات الاسلامية ، لم تكن فى يوم من الأيام ، داخل نطاق الامبراطورية العثمانية، حتى فى أوج توسعاتها.

لم تظهر بعد ملامح سياسة هذه الكتلة الصاعدة، تجاه العالم العربى . ويبدو واضحاً أنه إذا أراد العالم العربى أن يكسب هذه الكتلة المهمة إلى جانبه، أو على الأقل تحييدها لإيجاد التوازن مع إيران وتركيا، فإن عليه بذل مجهود كبير ، وذكى للوصول إلى هدفه .

أما أهم نتائج التغيرات الجذرية إقليمياً لحرب الخليج :

لعل أخطر نتيجة على العالم العربى كانت تعميق انقسامه إلى درجة أنه وبعد مرور سنوات عديدة على اجتياح الكويت ، ظلت هذه الجروح مفتوحة ، ولم يتحسن الوضع قيد أنملة.

ونتيجة لذلك فقد شُلّتْ حركة العالم العربى ككل ، ولم تستطع الدول العربية أن تتخذ موقفا موحدا من العديد من القضايا الهامة التى تمس مصالحها سواء القضايا الاقليمية أو الاسلامية أو الدولية ، مثل : القضية الكردية - البوسنة والهرسك - الصومال إلخ ، حتى القضية الأساسية للعام العربى فلسطين ، تهمشت وتجزأت ، ولا يبدو أن هناك أى حل مرض لها فى مستقبل منظور.

وحتى البترول ، السلاح الوحيد الفعال الذى كان فى يد العرب ، سيطرت عليه أمريكا ، وأحكمت قبضتها عليه، لتحفظ

سلامة تدفقه، ونقله، واستقرار أسعاره، حسب مصالحها، أى لا شىء أصبح يهدد « أمن البترول » فواشنطن سوف لاتسمح ببيع البترول العراقى ، إلا إذا خدم السياسة الاقتصادية الداخلية للولايات المتحدة الأمريكية.

وانعكس ضعف العالم العربى وتهميش دوره ، عربياً وإسلامياً، على تهديد العرب فى مصادر مياههم وتعطيشهم أو زعزعة استقرارهم وأمنهم حسب تصريحات مسئولى المنطقة .

سنقدم فى هذا الباب السيناريوهات المحتملة فى العراق ، تركيا، سوريا ثم إيران .

أ – السيناريو المحتمل فى العراق :

كما ذكرنا سابقاً ، فأن من أهم نتائج حرب الخليج، بالنسبة للقضية الكردية، هى بروز هذه القضية على الساحة الإقليمية والدولية. بالإضافة لكونها مشكلة « وطنية داخلية » لكل هذه الدول.

وقد أدى ذلك إقامة كيان كردى، على قسم من كردستان العراق له مؤسساته : حكومة وبرلمان. اختار هذا الأخير فى ١٩٩٢/١٠/٤ الصيغة الفيدرالية فى إطار الدولة العراقية .

السيناريو الأول المحتمل :

استمرار صدام حسين فى حكم العراق، أو استبدال شخص آخر به ، من أتباعه ، أو بمعنى آخر : استمرار النظام الحالى :

وهناك احتمالان :

الأحتمال الأول :

وهذا فى رأينا احتمال ضعيف جداً، وشبه مستحيل، أن يقبل صدام حسين بصيغة الفيدرالية للأكراد بعد أن يصل الطرفان، العربى والكردى إلى اتفاق حول النسبة التى ستخصص من مداخيل البترول للإقليم الكردى، وكذلك حل الخلافات حول حدود

هذا الإقليم خاصة كركوك - وسنجار - وخانقين .

وكذلك أن يعيد نظام صدام الآلاف من المفقودين الأكراد، منهم ثمانية آلاف من البرزانيين إذا كانوا أحياء، أو على الأقل إعادة جثم إن كانوا وقد قتلوا وهذا هو الأرجح .

إن صدام حسين يحاول بكل الوسائل جلب القادة الأكراد إلى مائدة المفاوضات وهدفه واضح كالشمس ، فإذا نجح فى ذلك فإنه سيضرب عدة عصافير بحجر واحد. **أولاً**: سيعزز موقفه داخليا وإقليميا ودولياً . **ثانياً** : ستنقسم صفوف الأكراد، فكثير منهم، إن لم تكن الأغلبية الساحقة، فقدوا تماماً كل ثقة بهذا النظام ووعوده . **ثالثاً**: إن ذلك سيقضى تماماً على جبهة المعارضة العراقية، التى يكون الطرف الكردى فيها عنصراً أساسياً .

وحتى لو توصل الطرفان عن طريق المفاوضات، وهذا شبه مستحيل، الى اتفاق يؤكد على الصيغة الفيدرالية، فإن استمرارها مستحيل ، إن لم يقم فى بغداد حكم ديمقراطى فعلاً ، يجمع ممثلين عن كل فئات الشعب العراقى . ونحن نرى أن من المستحيل أن يستطيع صدام حسين أو أحد أتباعه ليتحول إلى نظام ديمقراطى فى يوم وليلة .

ولكى تنجح هذه الصيغة ، يجب فى رأينا إعادة بناء الدولة العراقية من جديد، على أسس جديدة، تحقق التوازن بين مكونات الشعب العراقى متعدد الأعراق ، وفقاً للمبادىء الديمقراطية، كحق تقرير المصير، واحترام حقوق الإنسان والمشاركة فى القرار السياسى، وتداول السلطة ويغير ذلك لا يمكن أن تستمر الوحدة العراقية فى داخل حدودها السياسية .

وبقاء العراق بتركيبته الحالية ، أى دون انتخابات وبرلمان إلخ ، لا يمكن إلا أن يفرز إلا نظاماً ديكتاتورياً مثل ماحدث طيلة السبعين سنة الماضية.

الاحتمال الثانى :

أن يستمر صدام حسين أوحد أتباعه فى الحكم ، ويرفض مطالب الأكراد، وخاصة الفيدرالية . والنتيجة ، وهو ماقد بدأ يحدث فعلاً تدريجياً ، هو الانسلاخ التدريجى لإقليم كردستان فى الواقع من العراق . والغريب أن الذى ساهم فى إسراع بهذا الانسلاخ، القرارت المجحفة التعسفية، قصيرة النظر التى اتخذها النظام العراقى ضد الشعب الكردى .

- أول قرار كان منع دفع رواتب ١٥٠ ألف موظف من الأكراد، فى إقليم كردستان وبالتالى قطع آلاف من الأكراد إداريا ومادياً عن باقى العراق، وتم ذلك عن طريق سحب جميع الإدارات الحكومية من الإقليم .
- بعد ذلك أعلن صدام حصاراً مشدداً على الإقليم، الذى أصبح يعانى من حصار مضاعف ، دولى وعراقى، كما قطع الكهرباء والماء وكافة الخدمات التى تربط الإقليم بباقى العراق .
- وأخيراً وليس آخراً، سحب الورقة النقدية من فئة ٢٥ ديناراً من التداول، والتى طُبعت فى سويسرا، ولم يسمح للأكراد مثل باقى المواطنين العراقيين أن يستبلوا بها العملة الجديدة . وقد خسر الأكراد أكثر من مليار دينار ، مما زاد فى إفقار الشعب الذى يعانى من أزمة اقتصادية خطيرة .

تغيير أرقام السيارات فى القسم العراقى الخاضع للنظام . ويعنى ذلك عمليا، فصل إقليم كرستان سياسياً وإدارياً واقتصادياً عن باقى العراق .

نعم لقد تحقق الهدف السريع لصدام . أى مضاعفة الأزمة الاقتصادية فى كردستان ، بهدف قيام انتفاضة كردية ضد القادة الأكراد ، وكانت النتائج العملية عكس ذلك تماماً وبدأت هذه المنطقة إلى تركيا ، وإيران وأصبح اقتصاد هذه المنطقة، التى تسبح على كنوز من الثروات الطبيعية، يرتبط تدريجياً

بالاقتصاد التركى إلى حدّ كبير، والاقتصاد الإيرانى إلى حدّ ما، أى انه يبتعد تريجيا عن المجال العربى ، ببتروله ومائه ومحاصيله الزراعية الوفيرة ✪ .

السيناريو الثانى :

ينجح نظام ديمقراطى، يمثل جميع فئات الشعب العراقى، فى الإطاحة بنظام صدام فى العراق .

وفى هذه الحالة يمكن أن يستمر إقليم كردستان ، داخل إطار الدولة العراقية. على أساس فيدرالى كما أكد ذلك القادة الأكراد عشرات المرات لكل قادة العالم الذين استقبلوهم فى السنتين الماضيتين ، أى لا انفصال عن العراق ولا تنازل عن الصيغة الفيدرالية.

وفى اعتقادنا، فإن الرجوع إلى عراق ماقبل حرب الخليج، سواء بصدام أو بدونه، شبه مستحيل . أى أنه بعد سقوط صدام حسين ، سوف لايقبل الشعب العراقى بكل فئاته، عرباً ، وأكراداً، سنة وشيعة، بحكم مركزى ديكتاتورى يحكم العراق بالحديد والنار وينفرد باتخاذ قرارات مصيرية، ضد مصلحة الشعب العراقى بكل فئاته. وهذا بالإضافة إلى أن الدول الغربية وبالذات أمريكا، ودول الجوار **[دول الخليج -إيران- تركيا]** سوف لا يسمحون بعراق قوى عدوانى ومتهور ، كما حدث فى السنوات الماضية .

فى اعتقادنا أيضاً، ونتيجة لما ذكرناه سابقاً فإن العائق الذى كان يمنع الأنظمة العربية من التعامل أو التحاور مع ممثلى الحركة الكردية، فى العراق، قد أزيل إلى حد كبير، إما بانسلاخ الإقليم الكردى عن العالم العربى **[أى الرجوع إلى ماقبل ١٩٢٠]** إذا استمر النظام الصدامى، أو إذا جاء على رأس العراق حكم ديمقراطى

✪ رغم كل الحروب على أرض كردستان، ووجود حوالى ٢٢ مليون لغم زرعها صدام فى أرضها، زرع الأكراد أراضيهم لدرجة أنه يوجد فائض من القمح، لايجد من يشتريه بسبب ندرة السيولة النقدية .

يسمح بالفيدرالية داخل حدود العراق، وسواء حدث هذا أو ذاك ستزول المشكلة القائمة بين الأنظمة العربية، تجاه المشكلة الكردية فى العراق .

لهذا نرى أنه حان الوقت ولمصلحة كل شعوب المنطقة، من أكراد وعرب، أن تقوم الأنظمة العربية بإعادة النظر فى موقفها تجاه الشعب الكردى ، لافى العراق فقط، بل فى تركيا، وإيران، وسوريا أيضا، وأن يساهم العرب فى إيجاد حل معقول، يساهم فى استقرار المنطقة .

إن حواراً عربياً / كردياً صريحاً، شعبياً ورسمياً ضرورى جداً، لتنقية الأجواء وإزالة سوء التفاهم الذى تراكم على مدى السنين، هذا الحوار يجب أن يمهد لتعاون ، اقتصادى - سياسى- ثقافى . بين الشعب العربى والشعب الكردى . يوجد أكثر من ستة ملايين كردى فى (**العراق - وسوريا**) يتكلمون العربية بجانب اللغة الكردية بل ويساهمون كما ساهموا فى الماضى ، فى تطوير اللغة العربية وإغنائها، ويمكن لهؤلاء أن يكونوا جسراً ممتازاً بين العالم العربى من المحيط إلى الخليج، وبين قلب أسيا والقوقاز.

يجب الإسراع فى اتخاذ هذه الخطوات، فالأحداث فى المنطقة تتلاحق بسرعة فائقة. فمثلاً الأحداث فى تركيا بالنسبة للقضية الكردية تتطور بسرعة خيالية،تحتم حلافى زمن منظور، وإذا وجدت المشكلة الكردية فى تركيا حلاً سريعا ما ، فإن الحل فى سوريا سيتبع بسرعة لارتباط أكراد سوريا بتركيا، وسينعكس ذلك بشدة على الوضع فى إيران. فغياب الدور العربى وعدم مساهمته، رغم عدم وجود أسباب موضوعية لذلك، سيفقد العالم العربى ورقة من أهم الأوراق على مائدة إعادة تخطيط المنطقة، مما سيكرس ويعمق تهميش الدور العربى سياسياً. كما أنه سيعزل العالم العربى اقتصاديا عن واحدة من أغنى المناطق،والتى مازالت بكراً ، حيث حرمت الحكومات المتقاسمة لكردستان، هذه المناطق من التطور الاقتصادى ✪

✪ فى كردستان العراق لا يوجد إلا أربعة مصانع صغيرة جداً للأسمنت والنسيج والسجائر والمياه المعدنية ، رغم كل الإمكانيات والثروات الموجودة فى المنطقة. كذلك الحال بالنسبة للمناطق الكردية فى تركيا وإيران وسوريا .

الكاتب

الكاتبة الأستاذة درية عونى صحفية مصرية عملت فترة طويلة فى باريس . وقد اهتمت الكاتبة بمتابعة كفاح الشعوب للتحرر بشكل عام وبنضال الشعب الكردى بشكل خاص لانها من أصول كردية . وتابعت نضال الشعب الكردى مع القادة والمقاتلين فى جبال وسهول كردستان . وعكفت على دراسة التاريخ والوثائق التى تؤيد مطالب الشعب الكردى ... ورغم تعاطفها الواضح مع نضال الشعب الكردى فقد حرصت على ان تلتزم - قدر الطاقة - بالموضوعية فى عرض القضية الكردية .

الكتاب

هذا هو الكتاب الثانى للكاتبه عن الأكراد . وفى هذا الكتاب يستأثر حزب العمال الكردستانى التركى وزعيمه «عبد الله أوجلان» باهتمام خاص . ويقدم الكتاب لمحات من تاريخ الأكراد فى المنطقة . ويعنى بشكل خاص بالعلاقة بين الأكراد والعرب من منظور تطابق المصالح القومية العليا للشعبين الكردى والعربى . والتاريخ يقدم شواهد بالغة الأهمية على النضال العربى الكردى إبّان الحروب الصليبية وتحرير القدس على يد القائد الكردى صلاح الدين الايوبى .